الجمهوريّة العربيّة السوريّة
وزارة التّربية والتّعليم

التاريخ

كتاب الطالب

مرحلة التعليم الأساسيِّ

الصَفُّ الثامن

2025 - 2026 م

1447 هـ

حقوقُ الطباعة والتوزيع محفوظة للمؤسسة العامة للطباعة
حقوق التأليف والنشر محفوظة لوزارة التّربية والتّعليم
الجمهوريّة العربيّة السوريّة

بسم الله الرحمن الرحيم

منهاجي

متعة التعليم الهادف

خريطة الكتـــــــاب

الأهدافُ العامَّة لتدريس مادَّة التاريخ في الصفِّ الثامن

- يتعرَّف المتعلِّم أثر الحضارة العربيَّة في النهضة الأوروبيَّة، والكشوف الجغرافيَّة ونتائجها.
- يوضِّح مضمون الاستعمار وأشكاله، ويتعرَّف الثورة الصناعيَّة، ويفهم عوامل التنبُّه القوميِّ في أوروبَّا.
- يوضِّح أسباب الحكم العثمانيِّ للوطن العربيِّ، والحملة الفرنسيَّة على مصر و سورية ، واليقظة العربيَّة.

المعارف الأساسيَّة التي يتوقَّع من المتعلِّم اكتسابها بعد دراسة هذا المحتوى

- الحضارة العربيَّة وأثرها في العالم ونتائج الكشوف الجغرافيَّة
- أبرز المتغيِّرات في أوروبَّا بعد عصر النهضة
- الوطن العربيُّ والحكم العثمانيُّ وأبرز المتغيِّرات المرتبطة بهما
- الوطن العربيُّ والحكم العثمانيُّ وأبرز المتغيِّرات بعد الحملة الفرنسيَّة

المهارات الأساسيَّة التي تضمَّنها الكتاب ويتوقَّع من الطالب اكتسابها خلال الأنشطة التي يقوم بها

- مهارة الملاحظة والوصف
- مهارة التواصُل مع الآخرين
- اتخاذ القرار
- حلُّ المشكلات وتطبيقها
- تنمية التفكير الناقد.
- جمعُ المعلومات، وتحليلها، وتصنيفها
- استخدامُ مهارات البحث
- تحليل الأحداث التاريخيَّة
- تخزين المعلومات
- تثبيت الأحداث على خطٍّ زمنيٍّ
- قراءةَ ورسم الخريطة التاريخيَّة
- قراءة وتحليل الصور

القيم والاتِّجاهات التي تنميها مادة التاريخ

- الانتماء إلى الوطن
- العمل التطوُّعيِّ
- استثمارُ الوقت والعمل
- ترشيد استخدام الموارد
- احترام الرأي الآخر.
- المحافظة على البيئة نظيفةً بعيدةً عن التلوُّث.
- تحمُّل المسؤوليَّة
- المواطنة الصالحة
- القيام بالواجبات

خريطة درس

عنوان الدرس

↓

المنظِّم المتقدِّم العامّ للدرس

وهو تكثيف للفكرة الأساسيَّة والمفاهيم والعلاقات والتعميمات التي يدور حولها الدرس

↓

أهداف الدرس: يضع مدرِّس المادَّة أهداف الدرس بما يتوافق مع الأهداف العامّة لمادَّة التاريخ وأهداف الوحدة وبما ينسجم مع المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تؤكِّد عليها مادةَ التاريخ في الصفَّ الثامن الأساسيَّ.

↓

محتوى الدرس وأنشطته

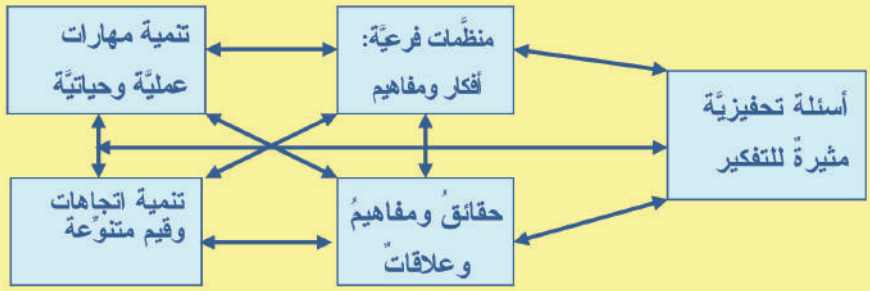

↓

وسائل تعليميَّة: تشكِّل الوسائل التعليميَّة مصادر للمعلومات وتشمل:

الخرائطَ – الصورَ – أشكالاً توضيحيَّة – رسوماتٍ توضيحيَّة – صوراً تاريخيَّة

↓

تدريباتُ وأنشطةٌ:وتشمل أنشطةً بحثيَّةً وتطبيقاتٍ عمليَّةً وتهدف إلى :

– تعرُّف مدى فهم المتعلِّمين للموضوع

– تنميةُ مهارات بحثيَّة – وتنمية قيم واتّجاهات مرتبطة بالأنشطة وتطبيقاتها

محتوياتُ الكتاب	الصفحة

خريطة الكتاب	٥
خريطة الدرس	٦
الوحدة الأولى: انعكاسات الكشوف الجغرافيَّة على العالم	٩
الدرسُ الأوّل: دوافع الكشوف الجغرافيَّة.	١٠
الدرس الثاني: اكتشاف العالم الجديد.	١٢
الدرس الثالث: نتائج الكشوف الجغرافيَّة.	١٩
الدرس الرابع: الإمبراطوريَّات الاستعمارية ثمرة الكشوف الجغرافيَّة.	٢٢
الدرس الخامس: الثقافة العربيَّة وأثرها في العالم الجديد.	٢٩
الوحدة الثانية :الوطن العربيُّ والدولة العثمانيَّة حتَّى نهاية الحملة الفرنسيَّة	٣٣
الدرس الأوّل: نشأة الدولة العثمانيّة وتوسُّعها في أوروبَّا.	٣٤
الدرس الثاني: تفكُّك الوطن العربِّي مهّد للحكم العثمانِّي.	٣٨
الدرس الثالث: بلاد الشام ومصر تشهد حركات التمرّد ضدّ الحكمِ العثماني.	٤٢
الدرس الرابع: الحملة الفرنسيَّة على مصرَ وسورية حصيلة التنافُس الاستعماريِّ	٤٦
الدرس الخامس: الحملة الفرنسيَّة تفشل بتحقيق أهدافها.	٥٠
الوحدة الثالثة:المتغيِّرات السياسيَّة والقوميَّة بعد الحملة الفرنسيَّة في الوطن العربيِّ	٥٥
الدرس الأوّل: محمَّد علي يطمح لبناء الدولة العربيَّة العصريّة.	٥٦
الدرس الثاني: محمّد علي يوطّد أركان دولته بمنجزاتٍ كبرى.	٥٩
الدرس الثالث: سياسة خلفاء محمَّد علي تؤدّي إلى التدخُّل الأجنبِّي.	٦٣
الدرس الرابع: العربُ يسعون إلى إحياء مجدهم تحت ادّعاء اليقظة القوميّة.	٦٦
الدرس الخامس: مؤتمر باريس العربيِّ ثمرة جهود الأدباء والجمعيَّات.	٦٩
الدرس السادس: تمرد حسين ضد العثمانيين ١٩١٦م.	٧٣
الدرس السابع: الحلفاء يتآمرون على العرب باتِّفاقاتٍ سريَّة.	٧٧
الوحدةُ الرابعة: أبرز المتغيّرات العالميَّة بعد الكشوف الجغرافيَّة	٨٢
الدرس الأوّل: الثورة الصناعيّة تنطلق من إنكلترا.	٨٣
الدرس الثاني: الثورة الصناعيَّة تفرز نتائج مهمّة.	٨٨
الدرس الثالث: القرن التاسعَ عشرَ عصر القوميَّات في أوروبَّا.	٩٣
الدرس الرابع: الاستعمار الغربيُّ وليد الكشوف الجغرافيَّة و الثورة الصناعيّة.	٩٨
الدرس الخامس: العالم الجديد يقاوم الاستعمار ويسعى إلى الاستقلال.	١٠١
الدرس السادس: الصين تتفوّق على العالم علمياً واقتصادياً.	١٠٧
الدرس السابع: اليابان تنهض من جديد.	١١١
الدرس الثامن: روسيا تنهي عهد القياصرة وتبدأ عصر (الاتحاد السوفييتي).	١١٤

الوحدةُ الأولى

انعكاساتُ الكشوف الجغرافيَّة على العالم

استفادت **أوروبّا** من عطاءاتِ الحضارةِ العربيَّةِ فكانت النهضةُ الأوروبِّيَّة، التي أدَّت إلى حركة الكشوف الجغرافيَّة، ونتج عنها قيام إمبراطوريَّات استعماريَّة سيطرت من خلالها أوروبّا على معظم بلدان آسيا وإفريقيا والعالم الجديد.

الشكل (١) إحدى سفن الكشوف الجغرافية

أهدافُ الوحدة:

يُتَوَقَّعُ منَ الطالب بعدَ دراستِهِ هذهِ الوحدةَ وقيامهِ بالأنشطةِ المرافقةِ أنْ:

١- يبيِّنَ أوضاعَ أوروبَّا قبيلَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ.

٢- يبيِّنَ دوافعَ قيامِ الكشوفِ الجغرافيَّةِ الأوروبِّيَّةَ محدِّداً مساراتِها.

٣- يحدِّدَ مناطق الكشوفِ الفينيقيَّة والمصريَّة القديمة ومساراتها على الخريطة.

٤- يستخلصَ النتائجَ العلميَّةَ والسّياسيَّةَ والاقتصاديَّةَ والاجتماعيَّةَ للكشوفِ الجغرافيَّةِ.

٥- يوضِّح تشكُّل الإمبراطوريَّات الاستعماريَّة.

٦- يبيِّن أثرَ الثقافتين العربيَّة والإسلاميَّة في الأمريكيتين وأستراليا.

٧- يقدِّر دورَ العرب الحضاريِّ في الكشوف الجغرافيَّة القديمةِ، ودورَ المستكشفين الأوروبِّيِّين في الكشوف الحديثة.

دروسُ الوحدة:

- دوافعُ الكشوف الجغرافيَّة.
- اكتشافُ العالم الجديد.
- نتائجُ الكشوف الجغرافيَّة.
- الإمبراطوريَّاتُ الاستعماريَّة ثمرةُ الكشوف الجغرافيَّة.
- الثقافةُ العربيَّة وأثرها في العالم الجديد.

دوافع الكشوف الجغرافيَّة

كان البحر المتوسِّط مركز التجارة العالميَّة بين الشرق والغرب قديماً، واعتاد الأوروبِّيُّون على جلب التوابل من الهند، لكنَّهم عانوا من احتكار تجّار البندقيّة والمماليك هذا الطريقَ، ممّا دفعهم إلى البحث عن سبل أخرى تجنِّبهم المرورَ بالبحر المتوسِّط.

سنتعرَّفُ في هذا الدرسِ أوضاعَ **أوروبَّا** قُبَيلَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ ودوافعَ تلكَ الكشوفِ.

أوَّلاً: أوروبّا قُبيلَ الكشوفِ:

تفشّى الجهلُ والخُرافاتُ **في أوروبَّا** قبلَ عصرِ النهضةِ وهيمنَ كلٌّ من رجالُ الدين والإقطاعيِّين على الأوضاعِ فيها، فحاربوا المفكِّرينَ واحتكروا زعامةَ المجتمعِ، الذي عانى من وَيلاتِ الحروبِ والتجزئةِ السياسيَّةِ.

وقد بدأت النهضة **الأوروبِّيَّةُ**، بإحياء التراث القديم (اليونانيِّ والرومانيِّ)، نتيجة احتكاك الأوروبِّيِّين بالعرب في الأندلس، وعن طريق الحملات الصليبيَّة، وفي مدن جنوب إيطاليا التي كانت رائدة الوساطة التجاريَّة مع البلاد العربيَّة.

"...إنَّ العربَ هم الذينَ فتحُوا لأوروبَّا ما كانَتْ تجهلُه من عالَمِ المعارفِ العلميَّةِ والأدبيَّةِ والفلسفيَّةِ لتأثيرِهُمُ الثقافيِّ، فكانوا مدنين لنا..."
غوستاف لوبون، الحضارةُ العربيةُ، ص٤٤٢

ومن أبرز مظاهر النهضة الأوروبِّيَّة ظهورُ الحركة الإنسانيَّة، وقيام نهضةٍ علميَّة وأدبيَّة، وظهور حركة الكشوفُ الجغرافيَّةُ، بما حملتْه من مفاهيمَ جديدةٍ، أثارت حبَّ المعرفة والاطِّلاع على أممٍ وحضارات كانت مجهولةً.

الحركة الإنسانيَّة: اهتمَّ مفكِّروها بالعقل ورفض الجمود، وبتنمية قدرات الإنسان، والعودة إلى التُّراثين اليونانيِّ والرومانيِّ.

ثانياً: الكشوفُ الجغرافيَّةُ الأوروبِّيَّة: أطلق مصطلح الكشوف الجغرافيَّة على الرّحلاتِ التي قامَ بها **الأوروبِّيُّون** خلال القرن الخامسَ عشَرَ والسادسَ عشَرَ بهدف السيطرة على الطُّرُق التجاريَّة إلى الهند والصين، التي مكَّنتهم من معرفة ما كان مجهولاً بالنسبة لهم في القارَّات القديمة آسيا وإفريقيا، ومن اكتشافِ العالَم الجديد قارَّة أمريكا وأستراليا.

ثالثاً: دوافعُ الكشوفِ الجغرافيَّةِ:

١- الدوافعُ الاقتصاديَّةُ: كانَتْ **أوروبَّا** في حاجةٍ شديدةٍ إلى التوابلِ والبهاراتِ لاستخدامها في الطعام، فلجأت إلى استيرادها من الشَّرق، وكانت تصلُها عبر **الخليجِ العربيِّ والبحرِ الأحمرِ**

والبحرِ **المتوسِّط ودمشق والقاهرةِ**، ممّا سمح لتجّار المُدُنِ **الإيطاليَّةِ**، والحكّام المماليك احتكار هذه التِّجارة.

كما أسهمَت الأزمةُ الاقتصاديَّةُ التي عانت منها أوروبّا خلالَ القرنِ الخامسَ عَشرَ، وأدّت إلى تضاؤلِ الإنتاجِ، وانكماشِ المبادلاتِ التجاريَّةِ، وهبوطِ الأسعارِ بوجود حاجة شديدة إلى المعادنِ الثمينةِ كالذهبِ والفضَّةِ، ولم يكن بوسع **أوروبّا** حلُّ مشاكِلها الاقتصاديَّةِ إلاَّ بالبحث عن طُرُقٍ تجاريَّةٍ جديدةٍ تمكِّنُهما من الحصولِ على التوابلِ وعلى الذهب والفضَّة.

٢- الدوافعُ السياسيَّةُ والدينيَّةُ: إنّ أطماعَ الحكوماتِ **الأوروبِّيَّةِ** في السيطرةِ وزيادةِ النفوذِ وامتلاكِ المُستعمَراتِ في الأمكنةِ المُكتشَفةِ أدَّت إلى تنافُسٍ سياسيٍّ لاكتشافِ مناطقَ جديدةٍ استمرَّ طيلةَ القرنِ السادسَ عَشرَ الميلاديِّ، وقد كان للدوافعِ الدينيَّةِ أيضاً دورٌ في حركة الكشوف الجغرافيَّة التي حازت على اهتمامٍ بالغٍ من قبل **البابويَّةِ**.

حاولْ تفسيرَ اهتمام البابويَّة في دعم الكشوف الجغرافيَّة.

٣- الدافعُ العلميُّ: تقدُّم علمُ الفلكِ والرياضيَّاتِ، ورسم المصوَّرات الجغرافيَّة وتطوُّر صناعةِ السُّفُنِ، التي زُوِّدت بدفَّةٍ متحرِّكةٍ وشراعٍ مثلَّثٍ وبوصلة واسطرلابٍ، التي أصبحت أشدَّ مقاومةً لمخاطرِ المحيطاتِ وأكثرَ توغُّلاً في الاتِّجاهاتِ المعاكسة للرياحِ من السُّفنِ القديمةِ التي كانت تعتمدُ في سيرِها على المجذاف.

أضِف إلى ذلك **حبُّ المغامرة** التي دفعت البحَّارة الأوروبِّيِّين للقيام بالرحلات البحريَّة رغبةً في معرفة المجهول.

بعد قراءتك المربَّع الإثرائيَّ بيِّن دوافع حبِّ المغامرة.

> سادَ الاعتقادُ بوجودِ صخورٍ في البحرِ تجذبُ إليها السُّفُنَ إذا ما اقتربَتْ منها، وأنَّ في تلك الصخورِ قوَّةً خارقةً تمكِّنُها من اقتلاعِ مساميرِ تلك السُّفُنَ وإغراقِها. وما مِنْ شكٍّ أنَّ هذه التصوُّراتِ كانت خطأً وهي خرافاتٌ اشتملَتْ عنصرَ التخويفِ. إلاَّ أنَّها في الوقتِ عينهِ كانَتْ تحتوي على عنصرِ التشويق. الذي شجَّع المغامرينَ على القيامِ بمغامراتٍ في تلك البحارِ من أجلِ الوصولِ إلى المجهول.

التدريباتُ والأنشطة

أوَّلاً: علِّلْ ما يأتي:

١- دورُ الأزمةِ الاقتصاديَّةِ الأوروبِّيَّةِ في الكشوف الجغرافيَّة.

٢- دورُ التطوُّر العلميِّ في الكشوف الجغرافيَّة.

ثانياً: ما الدوافعُ الاقتصاديَّةُ للكشوفِ الجغرافيَّةِ الأوروبيَّة؟

ثالثاً: بيِّن رأيك في المقولة الآتية: "الكشوفُ الجغرافيَّةُ هي ثمرةُ النهضة الأوروبِّيَّة".

اكتشاف العالم الجديد

كانَ المكتشفونُ الأوائلُ من **العراق ومصرَ** وسورية، ويُعدُّ **الفينيقيُّونَ** قادةَ مكتشفي البحارِ في العصورِ القديمةِ، وفي العصور الوسطى تمكّنَ الملاّحون في **البرتغالِ** من اكتشاف سواحلِ **أفريقيا** الغربيَّةِ، ثمَّ تبِعَهم **الأسبانُ** الذين تمكَّنُوا بوساطة الملاّح **ماجلاّن** من الوصول إلى جُزرِ **الفيليبِّين**.

سنتعرَّف في هذا الدرس الكشوف عند الفينيقيّين، والمصريِّين القدماء، ونبيِّن طرق الكشوف **البرتغاليّة** و**الأسبانيّة**.

الكشوف الجغرافيَّة القديمة ومساراتها: لم تكن الملاحة البحريَّة والكشوف الجغرافيَّة مقتصرة على الأوروبِّيين، فقد قامت بها الحضارات العربيَّة القديمة، بهدف التِّجارة والوصول إلى أماكنَ جديدة.

– في العراق (بلادُ الرافدين):

كان المستكشفون الأوائلُ من التُّجَّار الذين ينتمون إلى العراق (بلاد الرافدين) التي حصل تجَّارها على الكثير من المعلوماتِ عن البلاد البعيدة، من خلال أسفارِهم، ومنذُ عام ٢٥٠٠ق.م بدأت الرحلات الاستكشافيَّةُ التجاريَّة تنتقلُ جنوباً حتَّى **المحيط الهندي**، وغرباً إلى **البحر المتوسِّط**.

– في مصر: في العام ٢٥٠٠ق.م بعثَ **المصريُّون** رحلةً استكشافيَّه إلى **البحر الأحمر**، فوصلُوا إلى بلادِ البونت على ساحل **إفريقيا** الشرقيّ، وهي ما يُعرفُ الآنَ **بالصومال**، وقد أرسلتِ الملكةُ المصريَّة **حتشبسوت** الّتي حكمت بين عامي ١٤٩٠-١٤٦٨ق.م التجَّار إلى هذه البلاد في سُفُنٍ مجهَّزةٍ بالأشرعةِ والمجاذيف.

وفي العام ٦٦٥ ق.م أرسل الفرعون (نخاو) رحلةً بحريَّة قوامُها بحَّارة فينيقيُّون

الشكل (٢) نقش لإحدى سفن بعثة حتشبسوت إلى بلاد البونت

خلالَ القرنِ الخامسِ قبل الميلاديّ، أرسل الفينيقيُون في مدينة قرطاجَة أسطولاً، يبلغُ عددُ سفُنه ستينَ سفينة بقيادة الملاح(هانّو) بهدفِ اكتشافِ الساحل الأطلنطيّ لقارّة **إفريقيا** وإقامة مراكز هناك، ومن الجائز أن يكونَ هذا الملاّح قد نجحَ في اكتشاف المناطق الواقعةِ في أقصى الجنوبِ في المنطقةِ المسمّاة **بالسنغال** حالياً وذلك قبل أن تنفد منه المؤونة، فيضطرُّ إلى العودة إلى بلاده مرغماً.

استطاعتِ الدوران حولَ إفريقيا والرجوعَ عبر البحر المتوسِّط ودوَّنوا ملاحظاتِهم .

– في سورية (بلاد الشام): أسَّس الفينيقيُّون حضارة في السواحل الشرقيَّةِ من البحرِ المتوسِّط، وأصبحُوا روَّاد الملاحة الأوائلَ في هذا البحر منذُ القرنِ الثاني عَشرَ قبلَ الميلاد، وفيما يقرُبُ من منتصفِ القرنِ الثامنِ قبلَ الميلاد، أسَّسوا مدينةَ قرطاجةَ القريبةَ من موقع مدينة تونسَ اليوم، واتَّخذوها مركزًا للتجارةِ والملاحة، ثمَّ عبروا المضيقَ الفاصلَ بين البحر المتوسِّط والمحيط الأطلنطيِّ (جبلِ طارق حالياً)، وأقاموا المراكزَ التجاريَّةَ على شواطئ المحيط الأطلنطي.

حاولْ تحديدَ المنطقةِ التابعةِ لقرطاجَ على الخريطةِ (١)، وموقع العاصمةِ، مستنتجاً أهمِّيَّة الموقع.

الخريطة(١) مناطق انتشار الفينيقيين

الكشوفُ الجغرافيَّةُ عند العربِ والمسلمين:

عمل اتِّساع العالم الإسلاميِّ الذي امتدَّ من الصين شرقاً إلى جبال البيرينية والمحيط الأطلسيِّ غرباً ووحدته الثقافيَّة على تنشيط الاستكشاف من خلال الرحلات البرِّيَّة والبحريَّة سواء منها الرسميّة أو العلميّة. ففي العام ٩٢١ م أرسل الخليفةُ العباسيُّ " **المقتدر**"من بغداد بعثةً إلى **بلاد** "**الفولغا**" ، وفي العام ٩٤٢ م كلَّفَ ملك خراسان "نصر بن أحمد الساماني""أبا دلف سعد الخزرجي" لمرافقة سفراء صينيِّين، طلب إليه تدوين كلِّ ما يلاحظه من الأمور المفيدة عن تركستان والصين.

لقد مهّدتِ الحضارةُ العربيَّةُ والإسلاميَّة ميدانَ الكشوفِ الجغرافيّةِ للأوروبِّيين، وبفضل إنجازات العرب في علم الملاحةِ والأدواتِ الجغرافيَّة والخبرات والمعلومات التي

قدَّموها، أصبح الأوروبيُّون مزوَّدين بجميع المؤهّلات البحريَّة اللاَّزمة لتحقيق مشـــروعاتهم الاستكشافية منذ القرن الخامسَ عشر الميلاديِّ.

الشكل (٣) ماركو بولويبدو في الصورة في أقصى اليمين

الكشوف الجغرافيَّة الأوروبِّيَّة:

بدأتْ أولى مساعي الاكتشافِ في شبهِ الجزيرةِ الأيبيريَّـــةِ (إسبانيا والبرتغال)، مستغلِّين موقعَهما الجغرافيَّ على المحيطِ الأطلنطيِّ، ومنَ الأسبـــابِ التـــي شجَّعت البرتغاليِّينَ والأسبانَ علـــى ذلـــك رحلـــةَ ماركو بولو MarcoBolo ١٢٧١م ــ ١٢٩١م إلى الصين، وما كتبهُ في وصف ثرواتها الهائلةِ، ممَّا شجَّعَ العديدَ من المغامرينَ من أجلِ القيامِ برحلاتٍ استكشافيَّةٍ.

١- **الكشوفُ البرتغاليَّةُ:** شجَّع الأمير هنري الملاّحHenry ١٣٩٤-١٤٦٠م ابن ملك البرتغال الملاَّحين في البرتغالِ على اكتشافِ سواحلِ إفريقيا الغربيَّةِ، بعد إقامته مرصداً ومدرسةً بحريَّةً، فأخذ يُرسِل بعثاتٍ بحريَّةً نَحو الجنوب للالتفاف حولَ إفريقيا، تمكَّنت هذه البعثاتُ من الوصولِ إلى سواحلِ غانا والسنغالِ وإقامةِ مراكزَ تجاريَّةٍ فيها.

الخريطةُ (٢) خط سير رحلة فاسكو دي غاما

حاولْ تحديدَ موقعها على الخريطة (٢).

ثمَّ أرسلَ ملكُ البرتغال في عام ١٤٨٧م حملةً بحريَّةً بقيادة دياز Dias تمكَّنت من الوصول إلى الطرف الجنوبيِّ للقارَّة الأفريقيَّة، فأطلق على رأس العواصف اسمَ رأس الرجاء الصالح، ولكنَّها لم تتمكَّن من اجتياز الرأس. حدِّد موقعَه على الخريطة (٢).

حاولْ أن تعلِّل تسمية رأس الرجاء الصالح بدلاً من رأس العواصف.

وبعد عشْر سنواتٍ وصلَ فاسكو دي غاما Vasco Da Gama إلى زنجبار في المحيط الهنديِّ، مستفيداً من الرياح الموسميَّة، ثم تابع سيره إلى **كاليكوت** على الشاطئِ الغربيِّ

للهندِ التي وصلها بعد رحلةٍ استغرقت عشَرةَ أشهر في عام ١٤٩٨م، وهكذا اكتشف البرتغاليُّون طريقاً بحريَّة إلى الهند، وتمكَّنوا من استيرادِ التوابلِ بعدَ رحلةٍ استغرقَتْ عامَين.

حاولْ تتبُّعَ مسارِ رحلةِ فاسكو دي غاما إلى الهندِ مستعيناً بالخريطةِ(٢).

٢ – الكشوفُ الأسبانيَّةُ:

في الوقتِ الذي كان فيه البرتغاليُّونَ يحاولونَ الوصولَ إلى الهندِ مَوَّلَ الأسبانُ رحلةً بحريَّةٍ بقيادةِ الإيطاليِّ كريستوفر كولومبسChristopher Columbus الذي تمكَّن من إقناعِ ملكَي أراغون وقشتالة (إسبانيا) فرديناند وإيزابيلا بإمكانيَّةِ الوصول إلى الهند بالاتِّجاه غرباً في المحيطِ الأطلنطي.

أبحرَ **كولومبس** في ١٤٩٢م بثلاثِ سفنٍ متَّجهاً نحوَ الغرب وبعدَ رحلةٍ استغرقَتْ قرابةَ شهرَيْن عانى فيهما من تمرُّد بحَّارته، وصلَ إلى جُزر **الهند** الغربيَّةِ وكانت منها جزيرتا **(كوبا وهايتي)**، وحصل على الذهبِ من السكَّانِ الذين أُطلقَ عليهم **الهنودُ الحمرُ**.

حدد على الخريطة (٣) خطَّ سير كولومبس

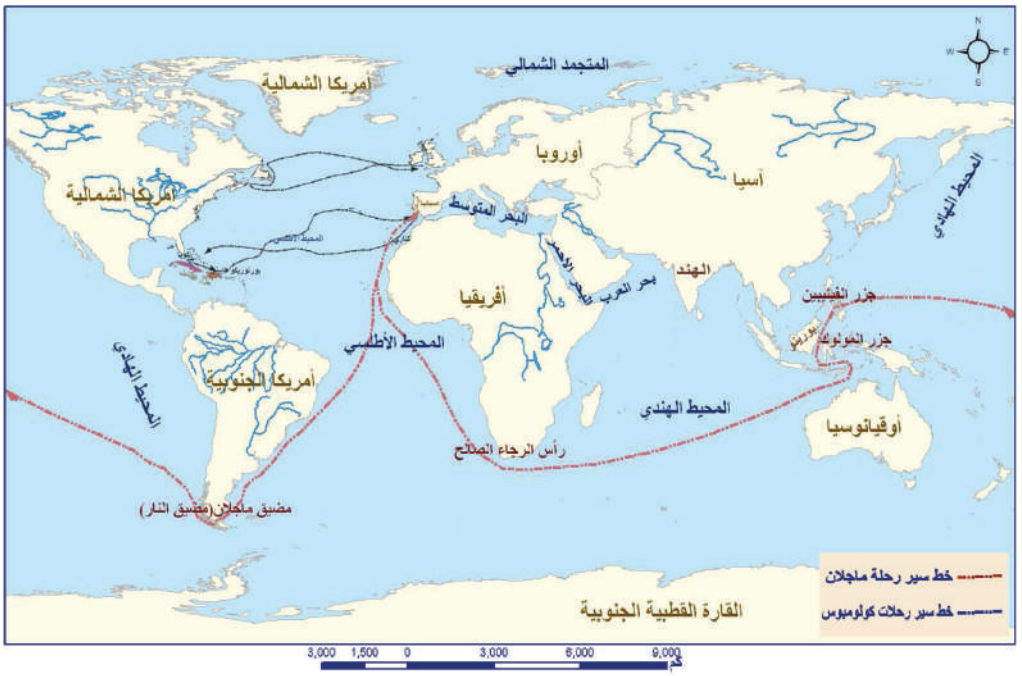

الخريطة (٣) خط سير رحلة كولومبس خط سير رحلة ماجلان حول العالم

قام **كولومبس** بعدَ ذلك بثلاثِ رحلاتٍ وصلَ فيها إلى جُزُرِ **الأنتيل الصُّغرى** وإلى **أمريكا** الوُسْطى وحاذى الشواطئَ الشماليَّةَ **لأمريكا** الجنوبيَّةِ، ولكنَّه لم يعُدْ بالذهبِ والتوابلِ، فأوقفَ **الأسبانُ** هذه الرحلاتِ، وماتَ **كولومبس** عام ١٥٠٦م من دونِ أنْ يعلمَ أنَّه قدِ

اكتشفَ أرضاً جديدةً، إلى أن أكّدَ البحار **أمريكو فسبوشي** أنَّ الأرضَ التي اكتشفَها **كولومبس** ليست **آسيا** وإنَّما عالمٌ جديدٌ أُطلقَ عليهِ اسمُ(أمريكا)، بعد قيامهِ بعدَّةِ رحلاتٍ إلى البرازيل.

حاولْ أن تبيِّنَ أهمِّيَّةَ الذهبِ لإسبانيا.

رحلةُ ماجلاَّن: في عام١٥١٩م موّل **الإسبانُ** رحلةً بحريَّةً بقيادةِ **البرتغاليِّ فرديناند ماجلاَّن Ferdinand Magellan** للوصول إلى جُزُرِ **المولوك** الغنيَّةِ بالتوابلِ (والتي تقعُ شرقيَّ **أندونيسيا** حاليَّاً) وذلك بالاتِّجاهِ غرباً حتّى سواحلِ **أمريكا** الجنوبيَّةِ مجتازاً **مضيقَ النارِ** الذي سُمِّيَ فيما بعدُ باسمِهِ **مضيقَ ماجلاَّن**، وقد نفذَ منه إلى **المحيطِ الهادئِ** ووصلَ إلى **الفيلبِّين** حيثُ قُتِلَ هناك، ولكنَّ نائبُهُ **دل كارنو** تمكَّن من إتمامِ الرّحلةِ فوصلَ **بورنيو** وعادَ إلى **إسبانيا** عن طريقِ **رأسِ الرجاءِ الصالحِ** عامَ١٥٢٢م بعدَ رحلةٍ استغرقَتْ ثلاثَ سنواتٍ.

حاولْ تتبُّعَ خطِّ سيرِ رحلةِ ماجلاَّن حولَ العالمِ على الخريطة (٣).

نتائج رحلة ماجلاَّن: حدَّدت رحلة ماجلاَّن موقعَ **أمريكا** بدقَّة، وكشفَتْ محيطاً واسعاً بينها وبين **آسيا**، كما أكَّدتْ أنَّ حجمَ الكرةِ الأرضيَّةِ أكبرُ بكثيرٍ ممَّا تصوَّرَ الناس، وبيَّنَتْ **للأسبانِ** أنَّ أمامَهم قارَّةً واسعةً هي **أمريكا** الجنوبيَّةُ فأعدُّوا العدَّةَ لاستعمارِها.

اذكر نتائج أخرى لرحلة ماجلان.

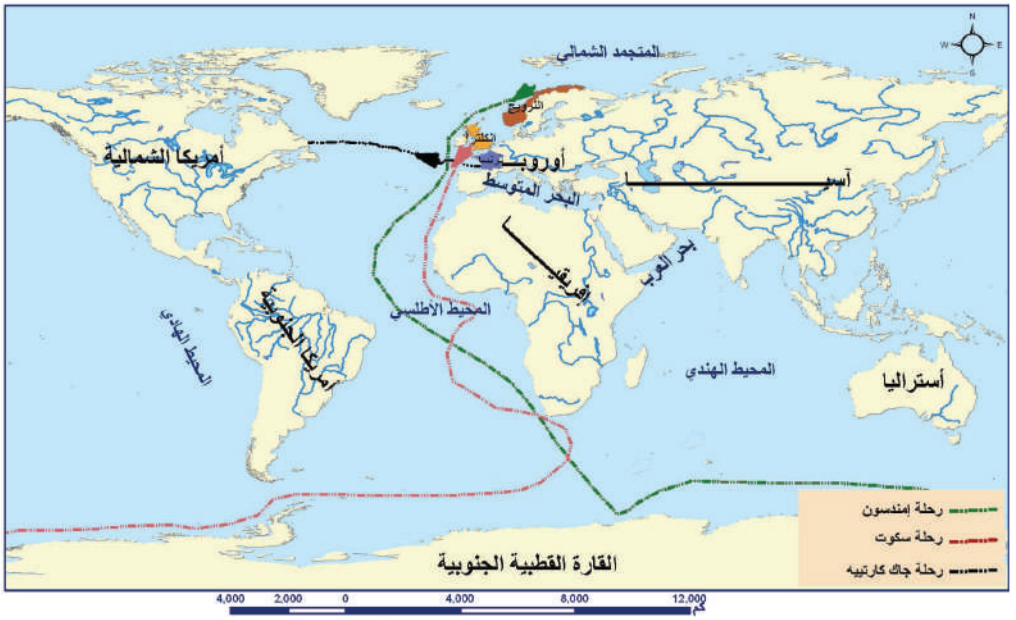

الخريطة (٤) رحلة جاك كارتييه إلى أمريكا الشمالية ورحلة أمندسون وسكوت إلى القطبين

٣- **الكشوفُ الإنكليزيَّةُ:** كانت أوَّلُ محاولةٍ استكشافيَّةٍ **إنكليزيَّةٍ** عندَما حاول **جون كابوت john cabot** عام ١٤٩٧ الوصولِ إلى **الهندِ** عبرَ **المحيطِ الأطلنطيِّ**، إلاَّ أنَّهُ وصلَ شواطئَ **أمريكا**

الشماليَّةِ، وفى العام التالي اكتشفَ الشاطئَ الشرقيَّ لهذه القارَّة، بينما يرجعُ اكتشـــافُ **أســـتراليا** إلى الكابتن **كوك** الذي وصلَ إليها في عام١٧٦٩م بعد رحلةٍ في البحار الجنوبيّةِ، وقدْ نتجَ عن ذلك تمهيدُ الطريقِ لاستعمار **إنكلترا** جزءاً كبيراً من العالم الجديدِ.

٤ – الكشوفُ الفرنسيَّةُ: فقد بدأتْ حينَ وصلَ الملاَّح **الفرنسيُّ جاك كارتييـــه cartier** إلى شواطئِ **كندا**، وقدِ اهتمَّ **الفرنسيُّون** بعده باكتشافِ العالمِ الجديدِ، وانتهى الأمرُ بالسيطرة **الفرنسيَّةِ** على **كندا** وحوضِ **المسيسيبي**، ممَّا أدَّى إلى الصدام مع **الإنكليز**.

حاول تتبُّع خطَّ سيرِ رحلةِ جاك كارتييه على الخريطةِ(٤).

حاولْ أن تبيِّنَ دورَ الأطماعِ الأوروبيَّةِ التي أدَّتِ إلى الحروبِ بينهم.

اكتشافُ القطبين: تمكَّن الأمريكيُّ **روبرت بيري Robert Peri** من اكتشاف **القطب الشـــماليِّ** عـــامَ ١٩٠٩م، أمَّا **القطبُ الجنوبيُّ**؛ فقد تمكَّن كلٌّ من **إمندسن النرويجيِّ وســـكوت Scott الإنكليـــزيِّ** مـــن اكتشافه عام ١٩١١م.

حاولْ أن تتبَّعَ خطَّ سيرِهما على الخريطة (٤).

التدريباتُ والأنشطة

أوَّلاً ــ ١ــ اذكرْ أسماءَ ثلاثةٍ من الحضارات العربيَّةِ القديمةِ التي كان لها دورٌ في الكشوفاتِ.

٢ــ كيفَ حصلَ التجَّارُ على المعلومات عن البلدان الأخرى؟

ثانياً ــ علِّلْ ما يأتي: ١ ــ تسميةُ الفينيقيِّين بقادةِ مكتشفي البحارِ في العصور القديمة.

٢ــ بدءُ البرتغاليِّين بالرحلات البحريَّةِ.

ثالثاً ــ بيِّن ما يأتي:

١ــ دورُ الفينيقيِّين في اكتشاف الساحلِ الأطلنطيِّ لقارَّة إفريقيا.

٢ــ العلاقةُ بين الكشوفِ التي قامَ بها جون كابوت والاستعمار الإنكليزيِّ.

٣ــ العلاقةُ بين الكشوفِ التي قامَ بها جاك كارتييه الفرنسيُّ والاستعمار الفرنسيُّ لهذه المناطق.

٤ــ أهمُّ نتائجِ رحلةِ ماجلاَّن العلميَّة.

رابعاً ــ ما رأيك بمقولة((إنَّ الكشوفَ الجغرافيَّةَ ليسَتْ جديدةً بالنسبةِ للعرب))؟

قراءةٌ تاريخيَّةٌ:

في أواخرِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ سنة ٤٩٣هـ، وفي مدينةِ (سبتةَ) بالمغربِ وُلِدَ رجلٌ من أعظم علماءِ الجغرافيا في العالمِ، إنَّه (محمَّد بنُ عبدِ الله بن إدريس) المعروف بالشريف الإدريسيِّ.
ونشأ محبًّا للعلم، ومحبًّا للطبيعة والأزهار..... خرج يطوف في البلادِ يشاهدُ ويدوِّنُ، ويرسمُ ما شاهدَه، وقد دفعَتْه نفسُه التوَّاقةُ إلى القيام برحلةٍ كبيرةٍ تغطِّي أرجاءَ العالمِ، كما زار البرتغالَ وإيطاليا وسواحلَ فرنسا وإنكلترا، وكان لهذه الرحلاتِ أثرُها في تنميةِ معلوماتِهِ الجغرافيَّة.
اتَّصل الإدريسيُّ بالملك (روجرُ الثاني) ملكِ صقليةُ وكانت صقليةُ لا تزالُ تزدهر فيها الثقافةُ الإسلاميَّةُ على الرغمِ من استيلاء النورمانديِّين عليها من المسلمين، فطلبَ إلى الإدريسيِّ أن يرسمَ له خريطةً للعالم، فاختارَ الرجال، ودرَّبْهم على دقَّةِ المشاهدةِ ليصوِّرُوا ما يشاهدونَه برسومِهم، ويزوِّدوه بمعلوماتٍ جغرافيَّةٍ عن البلاد التي سينزلونَ بها، وحينَ اطمأنَّ إلى قدرتهم على إنجاز مهمَّته أرسلَهم إلى بلادٍ كثيرةٍ، وكان الإدريسيُّ يدوِّنَ المعلوماتِ التي تصلُ إليه منهم، ويعيدُ صياغتَها.
ثمَّ جمعَ الإدريسيُّ كلَّ ما وصلَ إليه في كتاب سمَّاه (نزهةَ المشتاق في اختراق الآفاق) وقدِ احتوى الكتابُ على كثيرٍ من المعلوماتِ الخاصَّةِ بغرب أوروبَّا، وقد اشتهرَ هذا الكتابُ بين علماءِ الشرق والغربِ وخاصَّةً المشتغلين بالجغرافيا..... توفِّي الإدريسيّ سنةَ ٥٦٠ هـ.

زيغريد هونكه، شمسُ العربِ تَسطعُ على الغرب، ص٤١٧

بعدَ قراءتك النصَّ السابق ماذا تستنتجُ منها؟

نتائجُ الكشوف الجغرافيَّة

استطاعتِ الكشوفُ الجغرافيَّةُ أنْ تحلَّ الأزماتِ الاقتصاديَّةَ التي كانت تُعاني منها أوروبَّا في ذلك الوقتِ، وبدلت المفاهيم الاقتصاديَّةَ والاجتماعيَّةَ والسّياسيَّةَ، وأسهمتِ في تنشيط التبادُلِ التجاريِّ في العالم.

سنتعرَّف في هذا الدرسِ النتائجَ العلميَّةَ والسّياسيّةَ والاقتصاديَّةَ والاجتماعيَّةَ للكشوفِ الجغرافيَّة، ونبيِّن أسباب الهجرةَ إلى **العالمِ الجديدِ**.

تُعدُّ الكشوفُ الجغرافيَّة تحوُّلاً هامّاً في تاريخ الإنسانيَّة فهي إيذانٌ ببداية العصر الحديث وانطلاق حركة النهضة في أوروبَّا، أسفرتْ عن نتائجَ عديدةٍ، كانَ لها آثارٌ بالغةُ الأهمِّيَّةِ في حياةِ أوروبَّا والعالمِ في العصرِ الحديثِ، لنتعرَّفْ معاً أهمَّ نتائجِ الكشوفِ الجغرافيَّةِ:

ساعدَ الاتِّصالُ بينَ **أوروبَّا** والعالمِ الجديدِ، على تقدُّمِ المعارفِ والعلومِ، فقد فتحَتِ الكشوفُ الجغرافيَّةُ آفاقاً واسعةً أمامَ العلماءِ، لمزيدٍ منَ البحثِ العلميِّ، وترتَّبَ على ذلكَ تعديلُ كثيرٍ منَ النظريَّاتِ التي سادتْ في **أوروبَّا** في العصورِ الوسطى، وظهورُ نظريَّاتٍ جديدةٍ تدعو إلى حرِّيَّةِ البحثِ، واستخدامِ المنهجِ العلميِّ القائمِ على التجربةِ.

١- النتائجُ العلميَّةُ: تطوَّر علم الجغرافية فتمَّ إثباتُ كرويَّةِ الأرض واكتُشفَتْ أمكنةٌ كانت مجهولةً من قَبْلُ **(أمريكا، واستراليا...)**، وتقدَّمتْ سائرُ العلومِ خاصَّةً علمَ النباتِ بسببِ معرفةِ أنواعٍ جديدةٍ من المزروعاتِ، وعلمَ الاجتماع نتيجةَ الاحتكاكِ بالشعوبِ الجديدةِ.

الشكل (٤) خريطة رسمت في القرن السادس عشر

٢- النتائجُ السياسيَّةُ: نتجَ عن حركةِ الكشوفِ نشأةُ الاستعمارِ، وازديادُ تنافسِ الدول الأوروبِّيَّة للسيطرة على **العالم الجديد وعلى آسيا وإفريقيا.**

٣- النتائجُ الاقتصاديَّةُ: لقد أثَّرتِ الكشوفُ الجغرافيّةُ في التاريخِ **الأوروبِّيِّ** الحديثِ تأثيراً حاسماً فأصبحَ **المحيطُ الأطلنطي** والموانئُ الواقعةُ عليه مركزاً للتجارةِ بين الشرق والغرب، بينما فقدَت موانئُ **البحرِ المتوسّط** أهمِّيَّتَها التجاريَّةَ، وقد أدَّى استغلالُ **إسبانيا** مناجمَ الذهب في

أمريكا إلى تحسين الأوضاع الاقتصاديَّةِ في **أوروبَّا**، كما نتجَ عن حركةِ الكشوفِ تحوُّلُ الثروةِ من طبقة ملاكِ الأرضِ (الإقطاع) إلى طبقةٍ جديدةٍ وهم طبقةُ التّجَّار (البرجوازيَّة).

انتعشَتْ طبقةُ البرجوازيَّةُ التجاريَّةُ التي عملَتْ على هدمِ ما تبقَّى من النُّظُم الإقطاعيَّةِ وامتيازات النبلاءِ، واتَّضح ذلك فيما بعد بقيام الثورةِ **الفرنسيَّةِ** عام١٧٨٩م. كذلك أدَّى الانتعاشُ الاقتصاديُّ إلى ظهور الإنتاجِ الرأسماليِّ الضخمِ. وأصبحَتِ الصناعةُ منذُ ذلك الوقتِ القطاعَ المهيمن على عمليّةِ الإنتاج.

الشكل (٥) استيلاء كولومبس على سان سلفادور يوم ١٢ /١٠/ ١٤٩٢م

كما أدَّت حركةُ الكشوفِ الجغرافيَّةِ إلى معرفة الإنسانِ مناطق جديدة يمكن استيطانُها، وكانتِ النتيجةُ المباشرةُ لهذه المعرفةِ الجديدةِ هي الاستغلالُ غيرُ الإنسانيِّ للموارد الجديدةِ (حرمان السكَّان الأصليِّين من مواردهم)، وبالرَّغم من أنَّ السببَ الرئيسَ للكشوف الجغرافيَّةِ الأولى كان البحثَ عن طريقٍ بحريٍّ إلى جُزرِ التوابلِ في شرقيِّ **آسيا**؛ فقد كان لاكتشاف الموارِدِ الضخمةِ للذهب والفضّةِ في العالم الجديدِ الأثرُ الأكبرُ على التجارة الدوليَّة.

٤ – النتائجُ الاجتماعيَّةُ:

بذل **البرتغاليُّون و الأسبان** جهداً كبيراً في نشرِ الديانة المسيحيَّة بينَ السكَّانِ الأصليِّينَ عن طريقِ البعْثاتِ التبشيريَّةِ التي رافقَتِ الكشوف.

ومارسَ الأوروبِّيُّون تجارةَ الرقيق التي استمرَّت ثلاثةَ قرون نُقِل خلالَها من سكَّان إفريقيا إلى الأماكنِ المُكتشفَة (أمريكا) ما يقاربُ ١٢ مليوناً من الأرقَّاء، ممَّا أدَى إلى ظهور مشكلةِ التمييزِ العُنصريِّ.

حاولْ تعريفَ مشكلةِ التمييز العنصريِّ.

العالمِ الجديدِ: هو مصطلحٌ أُطلِق على القارَّتَيْنِ الأمريكيَّتين وأوقيانوسيا من قِبَل المستوطنين الأوروبِّيين الأوائلِ الذين اعتقدُوا أنَّ العالمَ يتألَّفُ فقط من أوروبَّا، وآسيا، وأفريقيا فحسبُ، والعالمُ القديمُ هو العالَمُ ما قبلَ رحلةِ كولومبس.

ـ الهجرةُ إلى العالم الجديد:

منذُ أوائلِ القرنِ السادسَ عشَرَ بدأتْ هجراتٌ متتاليةٌ من **الأوروبِّيين** إلى **أمريكا** الشماليَّة، لدوافعَ علميَّةٍ واقتصاديَّةٍ ودينيَّةٍ، كما سبقَ عرضُه. بدأتِ

بالإنكليز، واستمرَّت بهم وبغيرهم من الأوروبِّيِّين على مدى ثلاثةِ قرونٍ، فبعدَ عام١٦٨٠م لم تعدْ **إنكلترا** المصدرَ الرئيسَ للمهاجرين، فقد وفدَ ولأسبابٍ متعدِّدة سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ واجتماعيَّةٍ، أو هرباً من الحرب وويلاتِها كثيرٌ من **الألمان**، وكثيرٌ من **أيرلندا** الشماليَّةِ بسبب الفقرِ، ثمَّ من **اسكتلندا وسويسرا** ومن **فرنسا**، حتَّى بلغَ عددُ السكّان في العالم الجديدِ عام١٦٩٠م ربعَ مليونِ نسمةٍ، وأخذَ العددُ يتضاعفُ حتَّى زادَ على (٢.٥ مليون) نسمةٍ عام ١٧٧٥م، وقدْ صُهِرُوا في ثقافةٍ هي مزيجٌ من الصفات **الأوروبِّيَّة والتي** تكيّفتْ وفقَ الأحوالِ في تلك الأرضِ الجديدةِ.

أمَّا وسائلُ نقل المهاجرينَ فقدْ بدأَتْ بالقوارب الشراعيَّةِ والسُّفنِ البحريَّةِ، ثم أُسِّسَت شركاتٌ استثماريَّةٌ لتولِّي عمليَّات النقل كشركةِ "**بليموث**" وغيرها.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً ــ ضَعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةَ الصحيحةِ وإشارة غلط (✗) أمام العبارة المغلوطة ممّا يأتي:

١ــ ( ) من النتائجِ العلميَّةِ للكشوف الجغرافيَّةِ إثباتُ كرويَّةِ الأرض.

٢ــ ( ) أدّتْ تجارةُ الرقيق إلى ظهور مشكلةِ التمييز العنصريِّ.

٣ــ ( ) أصبحتِ الزراعةُ القِطاعَ المهيمنَ في عمليَّة الإنتاج بعدَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ.

ثانياً ــ علِّلْ ما يأتي:

١ــ العلاقة بينَ نشاطِ الموانئِ على المحيط الأطلنطيِّ والكشوفِ الجغرافيَّة.

٢ــ انتعاشُ الطبقةِ البرجوازيَّةِ بعدَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ.

ثالثاً ــ بيِّن ما يأتي:

١ــ أثرُ الكشوفِ الجغرافيَّةِ على علم النباتات.

٢ــ زيادةُ معارفِ الغربِ نتيجةَ الكشوفِ والاستيطان.

٣ــ العلاقةُ بينَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ وتجاوز أوروبَّا لأزمتِها الاقتصاديَّةِ.

رابعاً ــ استخلِصِ الأسبابَ التي أدَّت إلى فقدان موانئِ البحرِ المتوسِّطِ أهمِّيَّتهَا الاقتصاديَّةَ.

خامساً ــ عُدْ إلى بعض المراجع في مكتبة المدرسة أو الشابكة، ثمَّ حاول كتابةَ بضعة أسطرٍ عن مشكلة التمييز العنصريِّ.

الإمبراطوريَّاتُ الاستعماريَّة ثمرةُ الكشوف الجغرافيَّة

لعلَّ من أهمِّ النتائجِ التي أسفرَتْ عنها الكشوفُ الجغرافيَّةُ هي قيامُ الحروبِ بين دولِ أوروبَّا نتيجةً للمنافسةِ الشديدةِ على استعمار الأراضي المُكتشَفة. ممّا جعلَ الدولَ المستعمِرة تستخدمُ أبشعَ الأساليبِ والطُّرُق الوحشيَّةِ في معاملةِ الشعوبِ المستعمَرة.

سنتعرَّفُ في هذا الدرسِ تشكُّلَ الإمبراطوريَّاتِ الاستعماريَّةِ، ونستنتجُ أثرَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ على الوطنِ العربيِّ.

الإمبراطوريَّاتُ الاستعماريَّةُ: نشأ تنافُسٌ استعماريٌّ بينَ الإمبراطوريَّتَيْنِ **الإسبانيَّةِ والبرتغاليَّةِ** بسبب تحوُّل الرّحلاتِ الجغرافيَّة من الاستكشاف إلى الاحتلال، فلنتعرَّف هذه الإمبراطوريَّاتِ، والأماكنَ التي تشكَّلت منها.

الإمبراطوريَّةُ البرتغاليّةُ: بدأ **البرتغاليُّونَ** باستعمارِ المناطق التي مرُّوا بها أثناءَ طوافِهم حولَ **إفريقيا** في طريقِهم إلى **الهند**، منذُ بدءِ بعثاتِ **هنري** الملاَّحِ. فقد استولَوْا على جُزُرِ آزورَ وجزيرةِ **مادِيرةَ**...إلخ.

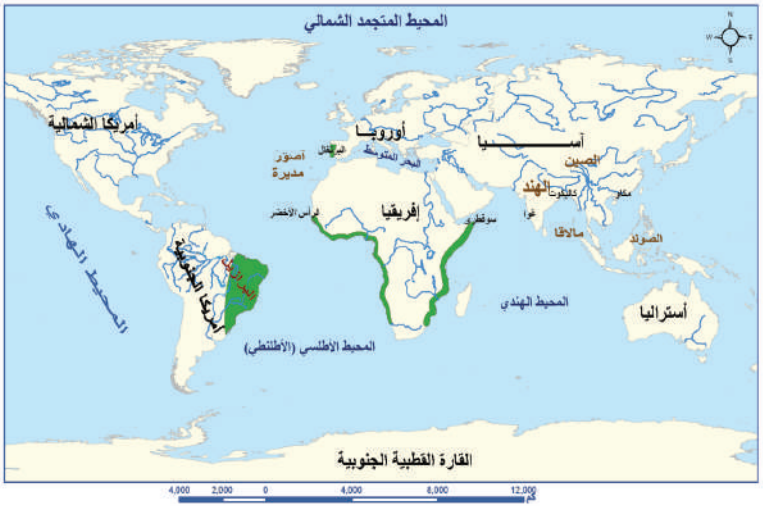

الخريطة (٥) الإمبراطورية البرتغالية

ثُمَّ استولى **فاسكو دي غاما** على **كاليكوتَ**، وهاجمَ شواطئَ الجزيرةِ العربيَّةِ وأتى **البوكركُ** من بعدِه فاستولى على جزيرة **سُقطرى** ومضيق **هرمزَ**. ثم اتخذ **البرتغاليّونَ** من **جوا**(غوا) على شاطئِ **الهندِ الغربيِّ** مركزاً لإرسالِ حملاتِهم إلى جنوبِ شرقيِّ **آسيا** فاستولَوْا على **مالاقا** وجُزُرِ **الصوندَ**، ثمّ أقامُوا مراكزَ تجاريَّةً في **مكاو** جنوبيِّ **الصين**.

ادرس الخريطةَ (٥) ثمَّ حاولْ أن تحدِّدَ الأماكنَ التي استولَى عليها البرتغاليُّون.

وقد لجؤُوا إلى استخدامِ عمليَّات السَّلب والنهبِ ضدَّ السكَّانِ ومختلفِ أساليبِ العُنْفِ والخداع لتحقيق سيطرتهم على الطُّرُق التجاريَّةِ إلى جانبِ إمبراطوريَّتِهم في الشرق،

واستولَوْا على **البرازيلِ** في **أمريكا الجنوبيَّـةِ**، ولكنَّ إمبراطوريَّتَهم لم تعمِّر طـويلاً إذ أخـذتْ تنهارُ منذُ أواخرِ القرنِ السادسَ عشَرَ بسببِ قلَّةِ عددِ البرتغاليِّيْنَ، وسوءِ إدارتِهـم وتعصُّـبهم وقسوتِهم إضافةً إلى ظهورِ الدُّولِ المنافسةِ لهم كالهولنديِّين والإنكليز.

الإمبراطوريَّةُ الأسبانيَّةُ: انتهجَ الأسبانُ سياسةً استعماريَّةً مُتشدِّدةً استهدفَتِ القضاءَ على

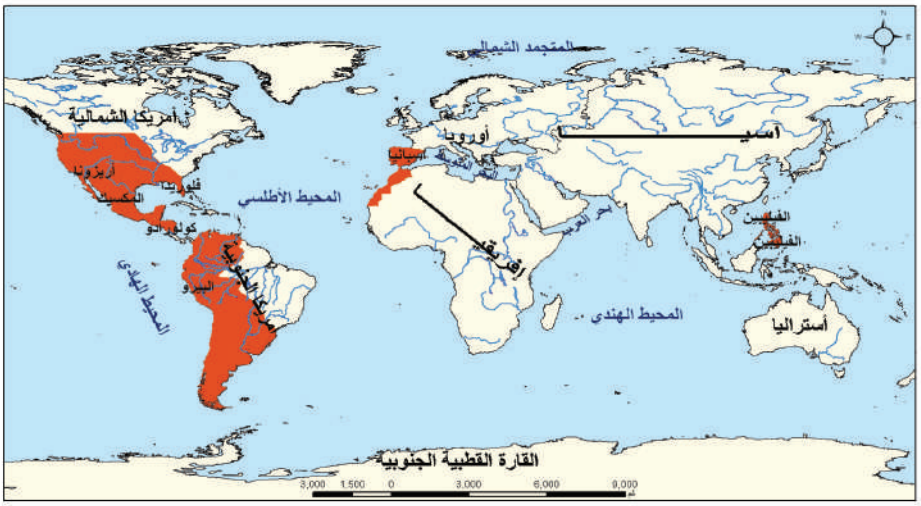

الخريطة (٦) الإمبراطورية الإسبانية

الشكل (٦) أحد معابد المايا

الشكل (٧) من آثار حضارة الآنكا

الشكل (٨)حجر تقويم الزمن لدى الآزتك

حضاراتِ الشعوبِ التي استعمرَتْها، ونهبَ ثرواتِها وإبادةَ شعوبِها. فقد تدفَّقَ الأسبانُ على **أمريكا** بعد رحلاتِ **كولومبس** وأخذوا يستولَوْنَ على أراضي **أمريكا الوسطى والجنوبيَّـةِ**، فقدِ استولى **كورتيز Cortez** عام١٥١٩م على **المكسيكِ** وقضى على حضارَتَيْ **المايا والأزتك** وحضارةِ **الأنكا** في **أمريكا الجنوبيَّةِ**، وفتَكَ بعددٍ كبيرٍ من السكَّان مستخدِماً الأسلحةَ الناريَّةَ والبارودَ.

انظرْ إلى الأشكالِ (٦، ٧، ٨) ثمَّ حاولْ أن تستنتجَ أنَّ هذه الشعوبَ لم تكُنْ بدائيَّةً، وعلى ماذا تدلُّ؟

كما احتلُّوا في **أمريكا الشماليَّةَ أريزونا وكولورادو** وأسَّسُوا مستعمرةً في **فلوريدا**.

أمَّا في الشرق فقدِ احتلُّوا **الفيلبِّين** وَبقِيَت في أيديهم حتَّى أواخرِ القرنِ التاسعَ عشَرَ الميلاديِّ.

سياسة إسبانية في مستعمراتها:

عَمَدَ **الأسبانُ** إلى نشرِ لغتِهم وثقافتهم بينَ السكَّانِ الأصليِّين. واستغلُّوا السكَّان في مناجم الذهبِ والفضَّةِ في كلٍّ من **البيرو والمكسيك** ممَّا أدَّى إلى نقص عدد السكَّان وسدُّوا النقصَ بجلبِ الرقيق من **إفريقيا**،(حاولْ أن تتبيَّنَ أثرَ ذلك على سكَّان إفريقيا) ووضعُوا لوائحَ تجعلُ حقوقَ التجارةِ والاستثمارِ في أيديهم، كما أنشؤُوا مجلساً خاصَّاً لإدارةِ المستعمراتِ التي كان يديرُها نائبٌ عن الملك.

الخريطة (٧)

ادرس الخريطةَ (٧) ثمَّ حاولْ أن تشيرَ إلى موقعِ حضارةِ كلٍّ من الأزتك والمايا والأنكا.

وقد فقدَ **الأسبانُ** مستعمراتِهم بسرعةٍ بسببِ فسادِ الإدارةِ والاحتكارِ التجاريِّ الذي ثبتَ إخفاقَه إضافةً إلى انتشار أعمالِ القرصنةِ ومنافسةِ **الإنكليز** لهم الذينَ انتزعُوا معظمَ مستعمراتِهم.

حاول أن تعلِّل ذلك.

الإمبراطوريَّةُ الهولنديَّةُ:

استغلَّ الهولنديُّون براعتَهم التجاريَّةَ في نقل البضائعِ بين الشرقِ والغربِ، كما استفادُوا من ضعف المراكزِ **البرتغاليَّةِ والإسبانيَّةِ**، فاستولَوْا على جُزُر **الصوند** وعلى **الملايو** حيثُ أقامُوا مراكزَ محصَّنةً أخذَت سفنُهم تنطلِقُ منها إلى **سومطرة** وجُزرِ **الهندِ الشرقيَّةِ (أندونيسيا** الحاليَّة) كما استَوْلَوْا على **سيلانَ** ومحطَّةِ **الكاب** في أقصى **جنوبيِّ إفريقيا** وبعضِ جزرِ **الأنتيل** وجزءٍ من شاطئِ **غويانة** في **أمريكا الجنوبيَّة** و أسَّسُوا مُستعمرَةً في **أمريكا**

الشماليَّة هي **أمستردامُ** الجديدةُ التي سُمِّيت فيما بعد **نيويورك**، كما كانت لهم مراكــزُ تجاريَّــةٌ على سواحِل **الهند**.

الإمبراطوريَّةُ الإنكليزيَّةُ:

استعمَرت إنكلترا الساحلَ الشــرقيَّ **لأمريكا الشــماليَّةَ** فقد استَوْلت على جزيــرةِ **نيوفونلاندَ** وشبهِ جزيرةِ **لابرادورَ**، ثمَّ أسَّسُوا ثلاثَ عشْرةَ مستعمرةً على الساحلِ الشرقيِّ **لأمريكا الشماليَّة**، واســتولَوْا علــى خلــيجِ **هدســون** بالإضافةِ إلى بعضِ جزرِ **الأنتيــل** أمَّا في **الهند** فكان لهــم مراكــزُ تجاريَّــةٌ **كمدْراسَ وبومباي وكلكتا**.

الشكل (٩) المستعمرون الإنكليز أسَّسوا المستوطنة الأولى الدائمة بمدينة جيمستاون بولاية فرجينيا في عام ١٦٠٧م – والصورة توضِّح أحدَ معالم المدينة.

حاولْ تتبُّع أماكنِ تواجدِ المستعمراتِ الإنكليزيَّةِ في قارَّةٍ من القارَّات على الخريطة (٨).

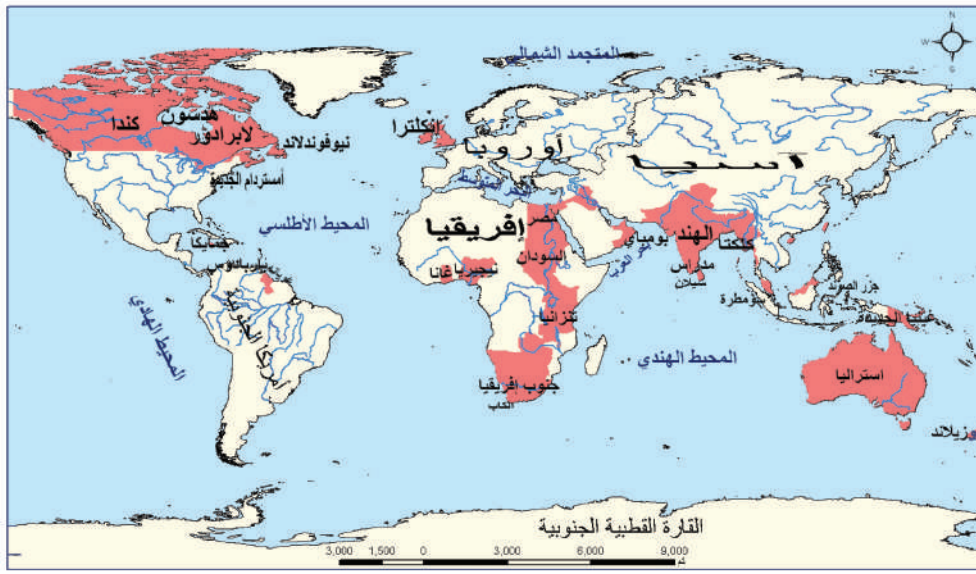

الخريطة (٨) الإمبراطورية الإنكليزية

الإمبراطوريَّةُ الفرنسيَّةُ: استولَى الفرنسيُّون على **كندا** وبنوا مدينةَ **كويبك** وجعلُوها قاعدةً لمــدِّ نفوذهم إلى وادي **الميسيسيبّي**، كما استولَوْا على منطقةِ البُحيراتِ **ولويزيانا** بالإضافة إلى عددٍ من جُزُرِ **الأنتيل**، كما كان **لفرنسا** مراكزُ تجاريَّةٌ في **الهند: بندر شيري**... مع بعض الجزُرِ في

المحيطِ الهندي، وقدْ عمِلَ **الفرنســيُّون** على نشر ثقافتهم بينَ السكّان الأصليِّين، وقد أدّى تجاورُ المستعمراتِ **الفرنسيَّةِ والإنكليزيَّةِ** إلى قيام الحروبِ بينهم في القارَّة والمُستعمَرات.

حاولْ تتبُّع أماكنِ تواجُدِ المستُعمراتِ الفرنسيَّةِ في القارَّاتِ على الخريطة (٩).

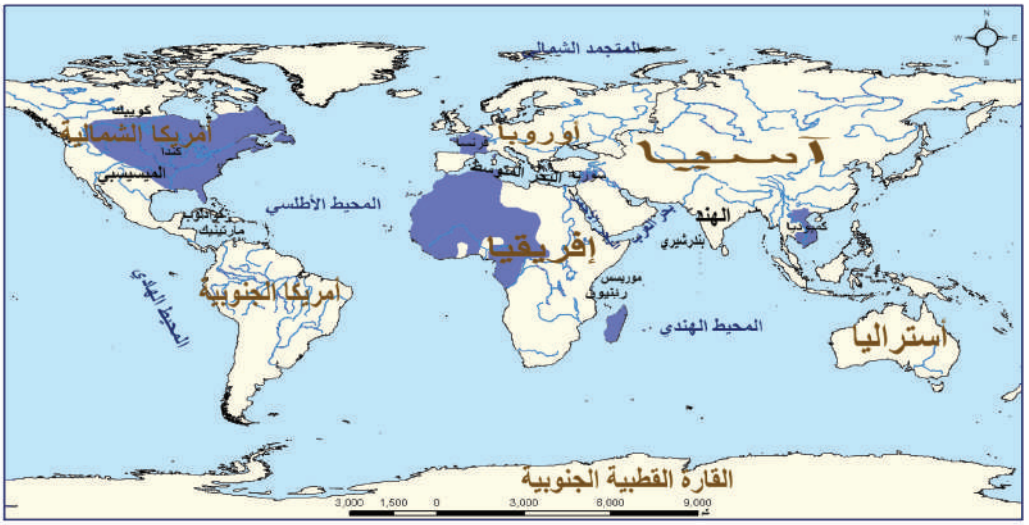

الخريطة (٩) الإمبراطورية الفرنسية

ــ أثرُ الكشوفاتِ الجغرافيَّةِ على الوطن العربيّ:

عمِلَت كلٌّ من إسبانيا **والبرتغال على** القضاء على الملاحة العربيَّة واحتكارِ التجارةِ مع **الهند** والشرق الأقصى، وإبعادِ **العربِ** عن الوساطة التجاريَّة في بحر العرب والمحيط الهندي.

حاولْ تفسيرَ أسبابِ ذلك.

ممَّا أدّى إلى:

ــ تحوُّلِ طُرُقِ التجارةِ العالميَّةِ، وتراجُع المركزِ التجاريِّ للوطن العربيِّ، **والبحــرِ الأحمــرِ، والبحرِ المتوسِّط**، وحلول **المحيطِ الأطلنطيِّ** محلَّهما.

أنْ تحوّل الشريانُ الرئيسُ للتجارة العالميَّةِ من البلاد العربيَّة بعدَ اكتشافِ طريق **رأس الرجاءِ الصالحِ**، كانَ ضربةً قاسيةً للاقتصاد العربيِّ.

ــ أنْ عجَّلت الكشوفُ الجغرافيَّةُ بنهاية **المماليكِ** بعد أن قاموا بالتصدي للخطر الأوربي وخاصّة البرتغال في سواحل شبه الجزيرة العربيّة بعد سيطرة الدول **الأوربيّة** على تجارة الشرق وحرمان البلاد العربية من موارد الثروة.

ــ تصدي العثمانيين للخطر الأوربي في المتوسط وسواحل شبه الجزيرة العربية وغيرها من البلدان بعد محاولة الاستعمار الأوربي السيطرة على البلاد الإسلاميّة وتجزئتها بعد أن كانت موحدة في ظلّ الخلافة العثمانيّة.

إنّ التفكُّك والانقسام يؤدّي إلى الضعف، اذكرْ مثالاً على ذلك.

ــ التمهيدُ للاستعمارِ **الأوروبّيِّ**: تغلغَلَ **البرتغاليُّون** في مياه الخليجِ العربيِّ في أوائل القرنِ السادسَ عشَرَ الميلاديِّ، وجاء بعدَ ذلك **الإنكليزُ** ليتحكَّمُوا بمدخلِ **البحرِ الأحمرِ** عام ١٧٩٩م، ثمَّ بسطُوا نفوذَهم على **لحجَ وعدنَ والبحرينِ ومسقطَ وعُمانَ**.

واتَّجهت فرنسا بأطماعها إلى **مصرَ وسوريةَ من خلال حملة نابليون** لتجعلَهما قاعدةً للزحْف نحوَ **الهند** (درَّةُ التاج **البريطانيِّ**)، وضرْبِ **إنكلترا** في أغنى مستعمراتها بعدَ أن طردَتِ **البرتغاليِّين** منها.

ادرسِ الخريطةَ (١٠) ثمَّ حاول أن تتبيَّن أهمِّيَّة موقعِ الوطن العربيِّ.

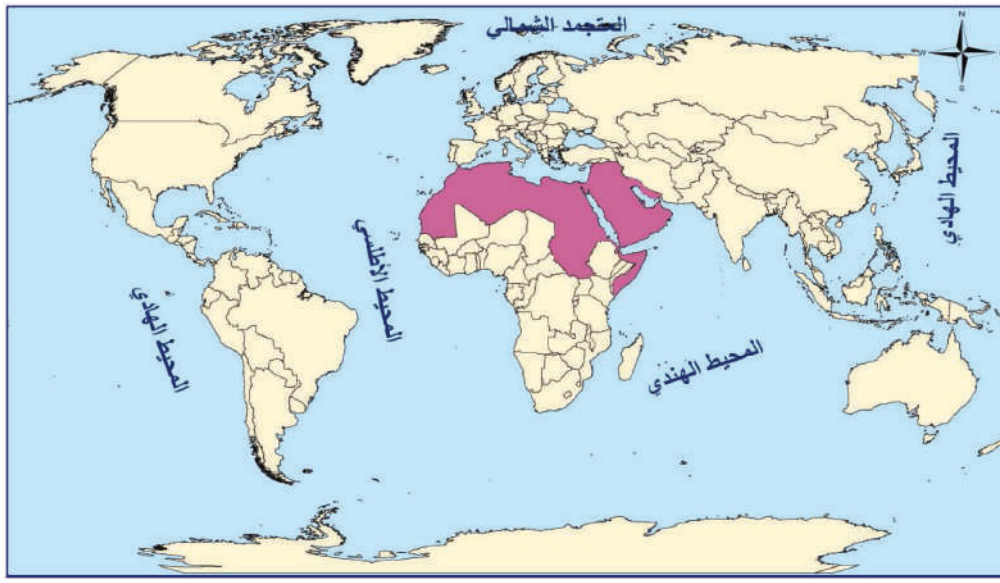

الخريطة (١٠) موقع الوطن العربيّ من العالم

التدريبات والأنشطة

أوّلاً ــ ضَعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةَ الصحيحةِ وإشارة غلط (✗) أمام العبارة المغلوطة ممّا يأتي:

١ــ ( ) اتَّخَذَ البرتغاليُّون من جوا(غوا) مركزاً لهم على شاطئ الهندِ الغربيِّ.

٢ ــ( ) حافظَ الأسبانُ على حضارة الشعوبِ القديمةِ التي استولَوْا عليها.

٣ــ ( ) استعادَ البحْر المتوسِّطُ أهمِّيَّته التجاريَّةَ بعد افتتاحِ قناةِ السويس.

ثانياً ــ علِّلْ ما يأتي:

١ــ معاملةُ البرتغاليِّين السكَّان الأصليِّين متجاهلينَ حقوقَ الإنسان.

٢ــ تدميرُ الأسبانِ حضارةَ الشعوبِ التي استعمَروها.

٣ــ فقدانُ الوطن العربيِّ أهمِّيَّة مركزه التجاريِّ بعد الكشوف الجغرافيَّة.

ثالثاً ــ بيِّن استفادة الهولنديِّين من ضعف المراكزِ البرتغاليَّةِ والإسبانيَّةِ.

رابعاً ــ وضِّح دورَ الكشوفِ الجغرافيَّةِ في التمهيد للاستعمار الأوروبِّيِّ.

الدرسُ الخامس

الثقافةُ العربيَّة وأثرها في العالم الجديد

انتشرت الثقافةُ العربيَّةُ في مناطقَ واسعة من العالم، وبعدَ اكتشافِ العالمِ الجديد بدأ العربُ يصلون إليهِ لأسبابٍ مختلفةٍ، حاملينَ ثقافتَهم معهم.

سنتعرَّف في هذا الدرس طرقَ وصولِ الثقافةِ العربيَّةِ إلى قارَّاتِ **أمريكا وأستراليا**، وأثرَها الحضاريَّ في العالم الجديدِ، موضِّحين العلاقةَ بين الوطنِ العربيِّ (وبخاصَّة سوريةَ) والعالم الجديد.

وصولُ العربِ إلى العالم الجديدِ:

أخذتِ الهجرةُ العربيَّةُ إلى العالمِ الجديدِ في بدايتها طابعاً فرديًّا، وازدادتْ في القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديِّ لأسبابٍ عديدةٍ منها:

سياسيَّة: هرباً من الظلم والاستغلالِ وفسادِ الإدارة وفقدانِ الأمن....

اقتصاديَّة ــ اجتماعيَّة: الاستياءُ من الضرائبِ الباهظةِ والإقطاعِ والفقرِ والمرضِ، والبحثُ عن فرصِ عملٍ وحياةٍ أفضل.

ثقافيّة: ازدادت الهجرةُ طلباً للعلم ولاسيَّما بعد الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ.

حاولْ أن تذكر أسباباً أخرى للهجرة.

يرجِّحُ عددٌ من المؤرِّخين أنَّ العربَ أوّلُ من اكتشفَ أمريكا، مستندين إلى بعضِ الأدلَّةِ اللُّغويَّةِ واللُّقى الأثريَّة، إلاَّ أنَّ النهضةَ الأوروبيَّةَ والكشوفَ الجغرافيَّةَ كان لها الأثرُ الكبيرُ في اكتشافِ العالم الجديدِ، وعمل **الإسبانُ** على الإفادةِ من العربِ في كشوفِهم كبحَّارةٍ ماهرين.

... في مطلعِ القرنِ التاسعَ عشرَ تجدَّدتِ الهجرةُ... لأسبابٍ متنوِّعةٍ ومتداخلةٍ ومعقّدةٍ.
وكانت أعدادُ هذه الهجراتِ هائلةً، إذ كانت سوريةُ تفقدُ كلَّ يومٍ نخبةً من خيرة أبنائِها، وعمليَّةُ التفريغِ هذه استمرَّتْ ما يقارب القرن... فقدت بلادُ الشامِ خلالَ هذه الفترة، ما يقرب ثلث سكَّانها...

محمد العليوي، الهجرات الخارجيَّة من وإلى سورية، ص ٦ .

العربُ في العالمِ الجديدِ:

يصعبُ تتبُّع أعدادِ العربِ في بلادِ المهجرِ لغيابِ الإحصائيَّاتِ الدقيقة في هذا المجال، إلاَّ أنَّ العربَ باتوا يشكِّلون تجمُّعاتٍ مدنيَّةً هامَّةً في عددٍ كبيرٍ من مدنِ العالمِ الجديدِ (سان باولو، سيدني...)، وعلى الرغم من ذلك مازالوا يعانون من بعضِ الممارساتِ العنصريَّةِ بحقِّهم لأسبابٍ كثيرةٍ.

حاول أن تبيِّنَ بعضَ هذه الأسباب.

ويمكن تصنيفُ العربِ في العالمِ الجديدِ في مجموعتين هما:

ــ المهاجرون من الدولِ العربيَّةِ المحتفظونَ بجزءٍ من ثقافتِهم العربيَّة.

ــ المولُودونَ في تلك المجتمعاتِ من أسرٍ عربيَّةٍ.

أثرُ الثقافةِ العربيَّةِ في العالمِ الجديد:

بما أنَّ الهجرةَ العربيَّةَ مستمرَّةٌ منذُ منتصف القرنِ التاسعَ عشرَ حتَّى الآن، فإنَّ للجاليةِ العربيَّة دوراً هامَّاً في المجتمعات **الأمريكيَّة والأستراليَّةِ**، فقد عملَ المهاجرونَ في ميادين التجارةِ والصناعةِ والأعمالِ الحرَّة وغيرِها، وبعد ذلك دخلُوا ميادينَ الثقافةِ والعلومِ وكانُوا من المتفوِّقين فيها، فنسبةُ المتعلِّمين وحاملي الشهاداتِ العليا بينَهم مرتفعةٌ، ولا أدلَّ على ذلك من حصول علماء عرب على جائزة نوبل للعلوم،كأحمد زويل، ووجودِ عددٍ كبيرٍ منهم في مراكزَ علميَّةٍ وإداريَّةٍ هامَّةٍ، إضافةً إلى العددِ الكبيرِ من الصُّحفِ والمجلاَّتِ التي تصدرُ باللُّغة العربيَّةِ أو باللُّغاتِ المحليَّةِ والموجَّهةِ للجاليةِ العربيَّةِ. كما شاركَ العربُ في الحياةِ السياسيَّةِ من خلال تمثيلِهم في المجالسِ المحلِّيَّةِ ومجالسِ النوَّابِ والتعبيرِعن رأيهم بحريَّةٍ.

أوَّلُ صحيفةٍ عربيَّةٍ صدرت في الخارج (كوكب أمريكا) في نيويورك عام ١٨٩٢م. تلتها (الفيحاءُ) في مدينة كمباس بالبرازيل ١٨٩٤م.

المهاجرون وعلاقاتهم مع البلادِ العربيَّةِ:

لم يقطعِ المهاجرونَ العرب صلاتِهم مع وطنهم الأمِّ، بل حافظُوا عليها ممَّا سهَّل عمليَّةَ التواصُلِ مع العالم العربيِّ، وكانَ من أبرزِ مظاهرِ هذهِ الصِّلةِ ذلكَ الحنينُ الذي بثَّهُ شعراءُ المهجرِ في قصائدِهم معبِّرين فيه عن شوقِهم وحلمِهم بالعودةِ إلى أرضِ الوطنِ ومن أولئك الأُدباءِ: جبران خليل جبران، ونسيب عريضه...

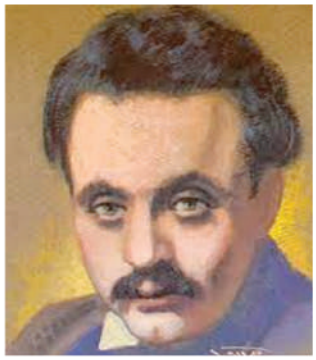

الأديب المهجري جبران خليل جبران

كما قام عددٌ كبيرٌ من العربِ بتشكيلِ جمعيَّاتٍ أو روابطَ ومنتدياتٍ ثقافيَّة لتقوية العلاقاتِ بين أفرادِ الجاليةِ، ومع الدولةِ الأمِّ للحفاظ ما أمكنَ على ثقافتِهم، حيثُ فتحت عدَّةُ جالياتٍ تُدرس ومعاهدَ أهليَّةٍ بمساعدةِ الدولِ العربيَّةِ تُدرِّس وفقَ مناهجَ عربيَّةٍ، كما يعرِّف العربُ في المهجرِ الغربَ بالثقافةِ العربيَّةِ وتسامُح الإسلام.

التدريبات والأنشطة

أوّلاً ــ اختر العبارة الصحيحةَ ممّا يأتي:

١- أوّلُ صحيفةٍ عربيّةٍ أنشأها المغتربون العربُ في البرازيل:

الأهرامُ – كوكبُ أمريكا – الفيحاءُ – الوقائعُ.

٢- ازدادتِ الهجرةُ العربيَّةُ إلى العالم الجديدِ في القرن:

السابعَ عشرَ – الثامنَ عَشرَ – التاسعَ عشرَ – العشرينَ.

ثانياً ــ علِّلْ ما يأتي: ١- إنشاءُ وزارة المغتربين في سوريةَ.

٢- تزايُدُ الهجرةِ العربيّةِ إلى العالم الجديدِ في القرنِ التاسعَ عشَرَ.

٣- قيامُ عددٍ من الجالياتِ العربيّةِ بفتح المدارسِ في العالمِ الجديدِ.

ثالثاً ــ ما مدلولات التفاعل بين العرب والمجتمع الأمريكيِّ والأستراليِّ؟

رابعاً ــ ما مظاهر التواصل بين المهاجرين والوطن الأمِّ؟

خامساً ــ ابحث في دور الجمعيَّات والأدباء العرب في تعزيز الصلات بين المهاجرين ووطنهم الأمِّ.

أسئلة الوحدة الأولى

أوّلاً- علِّل ما يأتي: ١- انهيار الإمبراطوريَّة البرتغاليَّة خلال مدَّة وجيزة.

٢- ظهورُ مشكلة التمييز العنصريِّ.

٣- انهيار الإمبراطوريَّة الأسبانيّة وفقدانها مستعمراتها.

ثانياً ــ فسِّر رغبة الدول الأوروبِّيَّة في الوصول إلى الهند دون المرور بالوطن العربيِّ.

ثالثاً ــ بيِّن دور المهاجرين العرب في التعريف بحضارتهم.

رابعاً ــ كيف وصل تأثير الحضارة العربيَّة إلى إفريقيا.

خامساً ــ بيِّن رأيك في تدمير الأسبان حضارات أمريكا الجنوبيَّة والوسطى.

سادساً ــ قارن بين واقع الوطن العربيِّ وواقع أوروبَّا من الناحية الاقتصاديَّة والعسكريَّة في مطلع تاريخه الحديث.

سابعاً ــ ما أوجه الشبه بين سياسة كلٍّ من أسبانيا والبرتغال تجاه سكَّان المستعمرات.

الوحدةُ الثانيةُ

الوطنَ العربيُّ والدولة العثمانيَّةُ حتّى نهاية الحملة الفرنسيَّة

انتهتِ العصورُ الوسطى التي شهدت تألُّقَ الحضارةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، وبدأ العصرُ الحديثُ عصرُ الضعفِ والتفكُّكِ العربيِّ، ممَّا مكَّن الدولةَ العثمانيَّةَ من حكم الوطنِ العربيِّ، وبعد تراجُعِ قوَّةِ العثمانيِّين وجَّهتِ الدولُ الاستعماريَّةُ أطماعَها للسيطرةِ عليه، فكانت حملةُ نابليون بونابرت على مصرَ وسورية.

أهدافُ الوحدة:

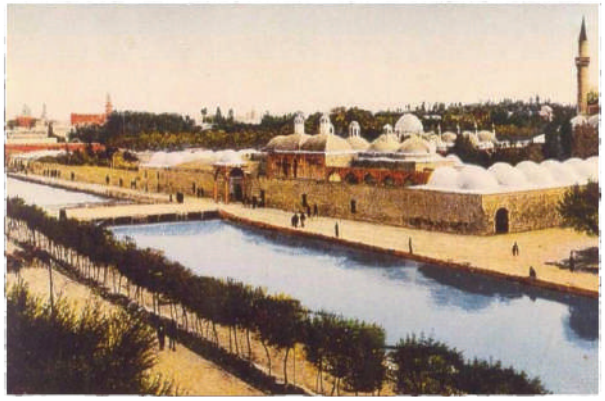

الشكل (١) التكيةُ السليمانيَّةُ: بنيت في دمشقَ في القرن السادسَ عَشَرَ الميلادىِّ فى عهدِ السلطان سليمانَ القانونى

يتوقَّعُ من المتعلِّم بعد دراسةِ هذه الوحدةِ والقيامِ بالأنشطةِ المرافقةِ أنْ:

١- يوضِّح نشأةَ الدولةِ العثمانيَّة، وتوسُّعَها في أوروبَّا، وظهورَ المسألةِ الشرقيَّةِ.

٢- يبيِّن أوضاعَ الوطنِ العربيِّ قبيلَ الحكم العثمانيِّ، وأسبابَ الحكم العثمانيِّ له.

٣- يوضِّحَ أوضاعَ الوطنِ العربيِّ في ظلِّ الحكم العثمانيِّ.

٤- يبيِّنَ أهمَّ الحركاتِ المعارضةِ للحكمِ العثمانيِّ.

٥- يوضِّحَ أسبابَ الحملةِ الفرنسيَّةِ على مصرَ وسوريةَ، محدِّداً مسارها على الخريطة.

٦- يقدِّر الموقفَ الشعبيَّ من الحملةِ الفرنسيَّةِ وقيامِ الثورات.

٧- يبرزَ نتائجَ الحملةِ الفرنسيَّةِ وأثرَها على مصر.

دروس الوحدة:

نشأة الدولة العثمانيّة وتوسُّعها في أوروبَّا.

تفكُّك الوطن العربيِّ مهَّد للحكم العثمانيِّ.

بلادُ الشام ومصر تشهد حركاتٍ استقلاليَّةً.

الحملةُ الفرنسيَّةُ على مصر وسورية حصيلة التنافُس الاستعماريِّ.

الحملةُ الفرنسيَّة تفشل في تحقيق أهدافها .

نشأة الدولة العثمانيّة وتوسُّعها في أوروبا

أنشأ **العثمانيّون** دولة في **آسيا الصغرى** منذ القرنِ الثالثَ عشرَ الميلاديِّ، وبلغت أوجَ قوّتها مع فتحهم **القسطنطينيَّة** عام ١٤٥٣م وتوسُّعهم في **أوروبَّا**، معتمدين على قوّتهم العسكريَّةِ، أعقبها مرحلةُ الضعف بظهورِ المسألة الشرقيَّة.

سنتعرَّف نشأةَ **الدولةِ العثمانيَّة**، وتوسُّعَها في **أوروبَّا** ونبيّن أهمِّيَّةَ فتحِ **القسطنطينيَّة**، ثمَّ نوضّح مراحلَها، ونعرّف المسألةَ الشرقيَّة، ونستخلص أسبابَ ضعف الدولة العثمانيّة.

مرَّتِ الدولة العثمانيَّة منذ نشأتها عام ١٣٠٠م وحتَّى انهيارِها عام ١٩٢٣م بثلاث مراحلَ **هي**:

أوّلاً: مرحلةُ تأسيسِ الدولة ١٣٠٠-١٤٠٢م:

العثمانيُّون قبيلةٌ **تركيَّة** هاجرَتْ من أواسطِ **آسيا** منذُ القرن الثالثَ عشَرَ الميلاديِّ تحت ضغط المغول، واستقرَّت في **آسيا الصغرى** حيثُ شكَّلت إمارةً تركمانيَّةً على تخومِ الدولة البيزنطيَّة بزعامة **أرطغرل**، وقد خلَفَهُ ابنُه **عثمانُ** الذي يعدُّ المؤسِّسَ الحقيقيَّ لهذه الدولةِ، إذ وسَّع حدود دولته على حسابِ **البيزنطيِّين**، ونظَّمها إداريًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وقد ساعَده في ذلك انضمامُ عددٍ كبيرٍ من العلماء والتجَّار والحرفيِّين المسلمينَ إلى دولتِه. ومن أبرزِ سلاطينِ هذه المرحلةِ أورخان مؤسِّس الجيشِ الإنكشاريِّ(الجيش الجديد).

> أُسِّسَت القسطنطينيَّة عام ٣٣٠م على يدِ قسطنطين الأوّل. وقد كان لها موقعٌ استراتيجيٌّ هامٌّ جدًّا فهي تتحكَّم بمضيقي البوسفورِ والدردنيلِ بينَ البحرِ الأسودِ وبحر مرمرة وبحرِ إيجة كما أنَّها الجسرَ الحيويَّ بين الأناضولِ وأوروبَّا.
>
> ليلى الصبّاغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص٦٥

حاولْ أن توضّح دورَ عثمان بن أرطغرل في تأسيسِ الدولةِ العثمانيَّة.

ثانياً: مرحلةُ القوَّة ١٤٠٢-١٧٠٣م:

انتقلتِ الدولةُ العثمانيَّةُ خلالها إلى مرحلةِ الإمبرطوريَّةِ، وحكمَها سلاطينُ أقوياءُ مثلُ **محمَّد الفاتح وسليمُ الأوّل وسليمان القانونيّ** الذي شهد عهدُه تنظيمَ شؤون الدولة ووضع القوانين.

وأبرز أحداث هذه المرحلة:

- فتحُ القسطنطينيَّة: تمكَّنَ السلطانُ **محمَّدُ الثاني** سنةِ ١٤٥٣م من فتح **القسطنطينيَّة** (عاصمة بيزنطة) فلُقِّبَ **بالفاتح**، وأصبحتْ منذ ذلك الحين عاصمةً لدولتهِ بعدَ أن أُطلقَ عليها اسمُ **استانبول (إسلامبول)** ، كما سمِّيت **بالآستانة**، ولقد كان من أبرز نتائج هذا الحَدَثِ سقوطُ الإمبراطوريَّةِ

البيزنطيَّةِ، وتوسُّعُ **العثمانيِّين** في **أوروبَّا الشرقيَّة**، ونظراً لأهمِّيَّته عدَّه بعضُ المؤرِّخين بدايةً للعصور الحديثةِ.

حدِّدْ موقعَ القسطنطينيَّةِ على الخريطة (١)، ثمّ حاولْ أن توضِّح أهمِّيَّة موقعها.

حاول أن تستنتج من الصورة السابقة الوسيلة التي استخدمها العثمانيُّون لفتح القسطنطينيَّة.

الشكل (٢) فتح القسطنطينية

– التوسُّعُ في **أوروبَّا**: إنَّ تأسيس الدولة العثمانيَّة على تخوم الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة جعلها مواجهةً أوروبَّا مباشرة، وتشكَّلت تحالفات عدَّة ضدَّها، وعلى الرغم من ذلك فتح العثمانيُّون البلقان، ومن ثمَّ مدُّوا نفوذَهم إلى **رومانيا (الأفلاق والبغدان) وهنغاريا (المجر)** وشمال **البحرِ الأسود** ووصلوا إلى حدود **النمسا** في وسط **أوروبَّا**. وقد ساعدَهم على ذلك ضعفُ القوى السياسيَّةِ في **أوروبَّا** الشرقيَّة وانقسامُها، ونقمةُ الفلاَّحين على الإقطاعيِّين فيها، وترحيبهم بالعثمانيِّين.

اقرأ الخريطة (١) ثمّ ضع دائرة حول المناطق التي فتحَها العثمانيُّون في أوروبَّا.

الخريطة (١) فتوحات العثمانيِّين في أوروبَّا

ثالثاً: مرحلةُ الضَّعف١٧٠٣-١٩٢٣م:

اضطربت أوضاعُ الدولة العثمانيَّة الداخليَّة، على الرغم من امتلاكها إمكانيَّاتٍ بشريَّةً واقتصاديَّةً وثرواتٍ هائلةً، إثر ضَعْفِ معظم سلاطينِ هذه المرحلة واستبدادِهم، وإهمالِهم شؤونَ البلادِ، وفسادِ الجيشِ الإنكشاريِّ، ممَّا أدَّى إلى اختلال الأمنِ، وتدخُّلِ الدول الأوروبِّيَّة في شؤونها، مستغلِّين تأخُّرها في المجالات المختلفةِ، وخَاصَّةً في المجال العلميِّ والاقتصاديِّ والعسكريِّ، وتعدُّدِ القوميَّات فيها.

الشكل (٣) رسم كاريكاتوريّ يمثِّل المسألة الشرقيَّة

حاولْ أن تتبيّن أهمَّ عوامل ضعفِ الدولة العثمانيّة.

ولقد اتَّسمت هذه المرحلة بـــ:

- ظهورِ المسألةِ الشرقيَّة: ظهر مفهومُها في القرن التاسعَ عشرَ، نتيجةً لضعف الدولة العثمانيَّة، وأطماع الدول الأوروبِّيَّة في السيطرة على ولايات الدولة العثمانيَّة الغنيَّة بثرواتها ومواردها. وقد زاد من تعقيد هذه المسألةِ تنافس هذه الدول على اقتسام ممتلكاتِها.

حاول أن تستنتجَ تعريفاً للمسألة الشرقيَّة من خلال الصورة المجاورة.

هل انتهتِ المسألة الشرقيَّة في رأيك ؟.

- حركةُ الإصلاح: شرَعَ بعضُ سلاطينِ بني عثمان بعد ضعف دولتهم، بإدخال بعضَ الإصلاحات بضغطٍ من الدول الأوروبِّيَّة، منها إلغاء الجيشِ الإنكشاريِّ، وتأسيس جيش حديث على النمط الأوروبِّيِّ، وإعلان المساواة بين رعاياها، وتنظيم الإدارة. كما سعى بعض المصلحين مثل مدحت باشا إلى وضع دستورٍ للبلاد، لكنَّ محاولاتهم أخفقت. وقد نجحت جمعيَّة الاتِّحاد والترقِّي في إعلان الدستور عام ١٩٠٨م.

وعلى الرغم من محاولات الإصلاح فإنَّ أطماع الدول الأوروبِّيَّة وحروبَهم المستمرَّة عليها قد أنهكتها، إضافةً إلى سوء إدارة الاتِّحاديين.

لمَ شرَعت الدولةُ العثمانيَّة تُصلحُ الجيش؟

حاولْ أن تتبيّن أهمِّيَّة إعلان الدستور.

دخلت الدولةُ العثمانيَّة الحربَ العالميَّة الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) إلى جانب ألمانيا ضدَّ دول الحلفاء(بريطانيا، فرنسا، روسيا...) لكنَّها هُزمت فيها وخسرت معظم ولاياتها في أوروبَّا

والوطنِ العربيِّ، فأعلن **مصطفى كمال أتاتورك** بعد تحرير جميع أراضيها من الحلفاء القضاءَ على نظام السلطنة وإعلان **الجمهوريَّة التركيَّة الحديثة** عام ١٩٢٣م.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً ــ علّل ما يأتي:

١ــ يُعدُّ عثمانُ بن أرطغرل المؤسِّسَ الحقيقيَّ للدولة العثمانيَّة.

٢ــ عدّ فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م بدايةً للعصور الحديثة.

٣- تمكّن العثمانيِّين من فتح أوروبَّا الشرقيَّة.

٤ ــ ظهورُ المسألةِ الشرقيّةِ.

ثانياً ــ أجب عن السؤالين الآتيين:

١ــ ما عواملُ ضعف الدولةِ العثمانيَّةِ؟

٢ــ ما الهدفُ من إدخال الإصلاحات إلى الدولة العثمانيَّة في القرن التاسعَ عشرَ؟

ثالثاً ــ صنِّفِ العبارات الآتيةَ حسب مظاهر قوَّة أو ضعف الدولة العثمانيَّة في الجدولِ التالي:

تدخُّل الدولِ الأوروبِّيَّةِ في شؤون الدولةِ العثمانيَّة- توسُّعُ الدولة العثمانيَّةِ في أوروبَّا الشرقيَّة- اقتطاعُ الأوروبِّيِّين أراضيَ منَ الدولةِ العثمانيَّة- اضطرابُ أوضاعِ الدولة العثمانيَّة الداخليَّةِ- وجودُ سلاطينَ أقوياءَ- إصلاحُ بعض مؤسَّساتِ الدولة العثمانيَّة.

مظاهر قوَّة الدولةِ العثمانيَّة	مظاهرُ ضعف الدولةِ العثمانيَّة

رابعاً ــ ماذا كان سيحدث لو:

١ــ لم يتمكَّن العثمانيُّون بقيادة محمَّدٍ الفاتح من فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م.

٢ــ نجحت محاولاتُ الإصلاح في الدولة العثمانيَّة.

تفكُّك الوطن العربيِّ مهّد للحكم العثمانيِّ

تمكّنتِ **الدولةُ العثمانيَّةُ** في القرن السادسَ عَشرَ الميلاديِّ من حكم معظمِ أجزاءِ **الوطن العربيّ**، مستغلَّةً ضعفَه، وتفكُّكَ وحدتهِ، وتعرُّضَه للغزو الأوروبِّيِّ.

سنتعرَّف في هذا الدرس أوضاعَ **الوطن العربيِّ** قبيلَ الحكم العثمانيِّ، ونستنتج أسبابَ حكمه من قبل العثمانيِّين، ثم نبيِّنُ على خريطةِ الوطن العربيِّ المناطقَ التي حكمها العثمانيُّون فيه.

أوضاعُ الوطن العربيّ قبيلَ الحكم العثمانيّ:

تعرّضَ الوطنُ العربيُّ للغزو **الصليبيِّي**، ثم سقطتْ **بغدادُ** عاصمةُ الخلافةِ العبَّاسيَّة بيد **المغولِ** عام ١٢٥٨م، إلاَّ أنَّ دولة المماليك تصدَّت لهذا الغزو، وانتصرت على المغول في معركةِ **عين جالوت** عام١٢٦٠م، وأخرَجتِ الصليبيِّين من (**جزيرة أرواد**) آخر معاقلِهم في بلاد الشام عام ١٢٩١م، واحتكرتِ التجارةَ الدوليَّة، لكنّ اكتشافَ البرتغاليِّين طريقَ رأسِ الرجاء الصالحِ، وتحوُّلَ طرق التجارةِ الدوليَّة عن البلاد العربيَّةِ، ساهمَ في تدهوُر أوضاعِها الاقتصاديَّة والسياسيَّة، حيث عانى السكّان من الفقر والعزلة.

الخريطةُ (٢) الوطنُ العربيُّ قبيل الحكم العثماني

حاول أن تحدِّد على الخريطةَ (٢) موقعَ كلٍّ من الدولة الصفويَّةِ والدولةِ العثمانيَّة بالنسبة إلى الوطن العربيِّ .

كما أرسلَت بعضُ الدول الأوروبيَّة وخاصَّةً إسبانيا والبرتغال حملاتٍ عسكريَّةً لاحتلال سواحلِ المغرب العربيّ، مستغلِّين تفكُّكَ وحدتهِ السياسيَّة، وضعفَ حكّامه وتنازعَهم على السلطة.

حاولْ أنْ تفسِّر حالةَ الفقر التي أصابَتِ البلادَ العربيَّةَ في أواخر عهد المماليك.

أسبابُ الحكم العثمانيّ للوطن العربيّ:

استغلَّ **العثمانيُّون** اضطرابَ أوضاع الوطن العربيِّ، وضعفَ القوى السياسيَّة فيه وخاصَّةً **دولةَ المماليك**، لبسط سيطرتهم عليه.

كما سَعَوْا إلى مدِّ نفوذهم على البحر المتوسِّط والبحر الأحمر والخليج العربيِّ، من أجل تأمين مواصلاتِهم وتجارتِهم، وخاصَّة بعد أن ساءت علاقتُهم مع **الصفويِّين والمماليك**، وتعرَّضتِ السواحلُ العربيَّة لغزوات **الإسبان والبرتغاليِّين** وتهديدِهم **الأماكنَ المقدَّسة** في الحجاز.

أرجعَ بعضُ المؤرِّخين سببَ الحكم العثمانيّ للوطنِ العربيِّ إلى رغبةِ السلطان سليمٍ في السيطرة على جميع مناطق الوطن العربيّ، وذلك من أجل تزعُّم العالم الإسلاميّ. وقد تمكّن من تحقيق هدفِه عندما ضمَّ الأماكن المقدَّسة إلى دولته، وسيطر على مدن الخلافة: المدينة المنوّرة ودمشقَ والقاهرةَ ومن ثمَّ بغداد في عهد ابنهِ سليمان.

حاولْ أنْ تستنتجَ أسبابَ الحكم العثمانيِّ الوطنَ العربيَّ.

حاول أن تفسِّر ربط العثمانيِّين تزعُّمهم العالمَ الإسلاميَّ بسيطرتهم على الوطن العربيِّ مستعيناً بالنصِّ المجاور.

الحكم العثمانيُّ للوطن العربيّ:

ظهرَ خطر الصفويين في المشرق العرَبي، حيث احتلوا بغداد سنة ١٥٠٨ م، وحاولوا نشر المذهب الشيعي بالقوة، وهدّدوا الدولة العثمانيّة، مما دفع العثمانيين للتحول من فتح أوروبا إلى المشرق العربيّ لمواجهة الخطر الصفويّ، فانتصر السلطان سليم الأوّل عليهم في **معركة جالديران** عام ١٥١٤ م، ثمّ توجّه إلى بلاد الشّام.

الشكل (٤) سليم الأول

حكم بلاد الشامِ ومصر: تأزّمت العلاقاتُ بين العثمانيِّين والمماليك بعد أن ظهرَتْ مشكلاتُ الحدود بينهما، وإيواء المماليك الثائرين على السلاطين العثمانيِّينَ، فتوجَّه السلطانُ سليمٌ الأوّل على رأس جيشه **إلى بلاد الشام**، وتغلَّب عليهم في معركة **مرج دابق** شمالَ حلبَ عام ١٥١٦م. وأصبحت بلادُ الشام على أثرِها تابعةً للدولة العثمانيَّة. في حينَ تراجعَ المماليكُ إلى **مصرَ**، وبدؤوا يستجمعون قوَّتَهم بقيادة **طومان باي** لمواجهة العثمانيِّين الذين تابعوا زحفهم نحو **مصر** لكنَّ السلطانَ **سليم الأوّل**

هزمهم قربَ القاهرةِ في معركة **الريدانيَّة** عام ١٥١٧م. وبذلك استطاعَ القضاءَ على حكم المماليك، وحكم مصرَ.

حاولْ أن تفسِّر هزيمةَ المماليك في معركة مرج دابق مستعيناً بالنصّ المجاور.

حاولْ أنْ تحدِّدَ على الخريطة(٣) موقعَ كلٍّ من معركتي مرج دابق والريدانيَّة.

يرجعُ سببُ انتصار العثمانيّين في معركة مرج دابق إلى: المدفعيّة التي كانوا يمتلكونها (٥٠٠ مدفع) وإلى الأسلحة الناريّة. في حين حافظَ المماليكُ على أسلحتِهم العاديّةِ.....

ليلى الصبّاغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ص٩٠

السيطرةُ على الجزيرة العربيَّة والعراق وسواحلِ البحرِ الأحمر:

على أثرِ انهيارِ دولة المماليك، وتهديد البرتغاليِّين سواحلَ الجزيرة العربيَّة، أعلن شريفُ مكَّة **بركاتُ بنُ محمَّد** ولاءَه **للسلطان سليم**، وأرسلَ إليه مفاتيحَ **الكعبة** الشريفة، فثبَّته في حكم الحجاز نيابةً عنه.

وبعدَ وفاة السلطان سليم تابع ابنُه **سليمان القانوني** سياستَه في إكمال السيطرةِ على الوطن العربيّ ومراكزِه الهامّة الواقعة على طريق الهند كمدينةِ بغدادَ وعدنَ التي سيطروا عليها عام١٥٣٨م، فانتزعَ **العراقَ** من الصفويِّين عام ١٥٣٤م، ثمَّ سيطرَ على **اليمن** عام ١٥٥١م. وكذلك مدَّ نفوذَ دولته إلى **الخليج العربيِّ**. كما أرسل حملاتٍ عسكريَّةً إلى **سواحل البحر الأحمر الغربيَّةِ**، فسيطرَ **على مصوّعَ وسواكنَ وزيلعَ**، وأسَّس فيها **ولايةَ الحبش** حوالي ١٥٥٧م.

حاولْ أنْ تحدِّدَ على الخريطة (٣) المناطقَ التي سيطر عليها العثمانيّون في عهد السلطان سليمان القانونيّ.

السيطرةُ على الجزائر وليبيا وتونس:

ظهرَت في المغرب العربيِّ **مقاومةٌ بحريَّةٌ**، كردٍّ على غزوات الإسبان والبرتغاليِّين لسواحله، واحتلالِ بعض مراكزِه الهامّة (سبته، وهران...). قاد هذه المقاومةَ في **الجزائر خيرُ الدين بربروسا** الذي استنجدَ **بالسلطان سليم** فأمدَّه بالمال والقوَّة العسكريَّة وكان ذلك عام ١٥١٨م. تمكَّن خير الدين من تحرير المراكزِ التي احتلَّها الأسبان في الجزائر، وأصبح قائداً للأسطول العثمانيّ بالإضافة إلى منصبهِ حاكماً للجزائر. أمّا **ليبيا** فقد سيطرَ عليها العثمانيُّون عام ١٥٥١م. وكذلك سيطروا على **تونس** عام

الشكل (٥)

أدرك خير الدين ببُعد نظره أنّه لن يستطيع أنْ يجابهَ الموقفَ بقواهُ الخاصّة، ولن يتمكَّنَ من مجابهةِ الخطرِ الإسبانيِّ بمغربٍ مُمزَّق. وأدرك أنَّ عليه أن يعتمدَ على قوّة الدولةِ العثمانيَّة ليحصلَ على الهيبة والمال والقوّة، التي تسمحُ له بالسيطرة على المغرب الأوسط(الجزائر)، والتغلّبِ على الأسبان، فقرَّر الاستعانة بها وكانت آنذاك في أوج قوَّتها.

محمَّد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ص١١٢.

١٥٧٤م. في حينَ بقيت مرّاكشُ (المغرب) خارج حكم الدولة العثمانية ويحكمها الأشرافِ السعديِّين.

حاولْ أنْ تفسِّر استنجادَ خير الدين بربروسا بالسلطانِ العثمانيِّ مستعيناً بالنصّ السابق.

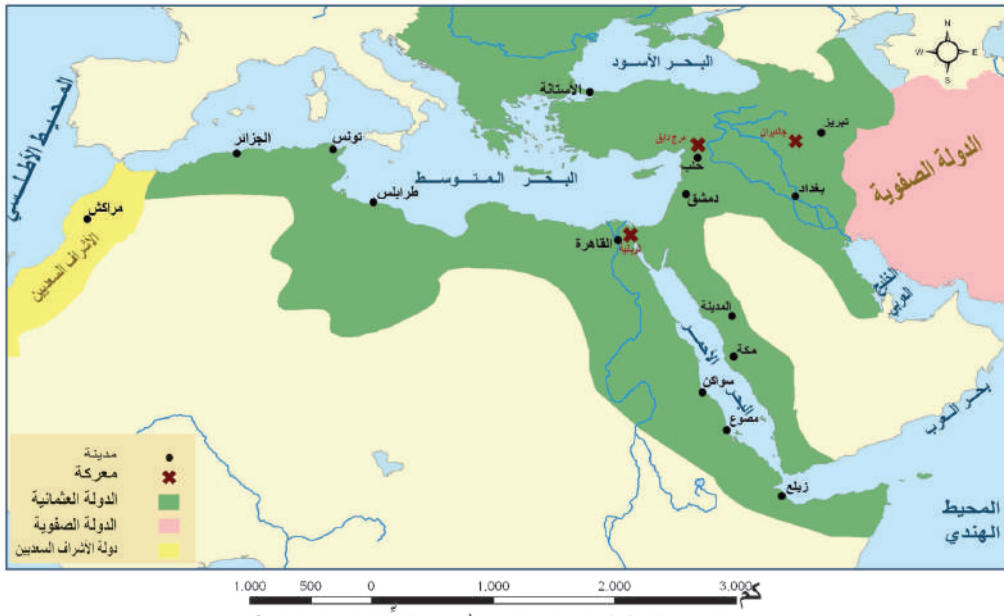

الخريطة (٣) الوطن العربيُّ في ظلِّ الحكم العثمانيِّ

مستعيناً بالخريطة (٣) حاولْ أنْ تسمِّيَ المناطقَ العربيَّة التي لم يحكمها العثمانيُّون.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً ــ علِّل ما يأتي:

١ــ تدهورُ الأوضاع الاقتصاديَّة في الوطن العربيِّ قبيل الحكم العثمانيِّ.

٢ــ تأزُّم العلاقات بين العثمانيِّين والمماليك.

٣ــ إعلانُ شريف مكَّةَ ولاءَه للسلطان سليم الأوّل.

ثانياً ــ قارن بين سيطرة العثمانيِّين على كلٍّ من بلاد الشام والجزائر من حيثُ أسبابُها.

ثالثاً ــ يقول أحد المستشرقين: " لولا الصفويون في إيران، لكنّا اليوم في فرنسا أو بلجيكا أو أوروبا نقرأ القرآن كالجزائريين".

فسّر هذا القول.

رابعاً ــ ماذا كان سيحدث لو: انتصرَ المماليكُ على العثمانيِّين في معركةِ مرج دابق.

الدرسُ الثالثُ

بلاد الشام ومصر تشهد حركات تمرّد ضد الحكم العثماني

حَكم العثمانيون البلاد العربيّة وتصدوا للكثير من محاولات الدول الأوربية لاحتلاله وتصدوا داخليّاً لحركات التمرّد والعصيان.

سنتعرّف في هذا الدرس أوضاع الوطن العربيّ في ظلّ الحكمِ العثمانيّ، ونبيّن أبرز حركاتِ التمرّد ضدَّ الحكمِ العثمانيّ.

أوضاعُ الوطن العربيِّ في ظلِّ الحكمِ العثمانيِّ:

حكم العثمانيّون الوطن العربيّ قرابة أربعمائة سنة، واعتمدت سياستهم على ما يلي:

١ - الناحية الإداريّة: قسم العثمانيون الوطن العربي إلى ولايات، تمتّعت بعضها بالإستقلال الذاتيّ مع التبعيّة للدولة العثمانيّة، وخاصّة الولايات البعيدة عن مركز الدولة العثمانيّة (كالجزائر وتونس..)، كما تركوا إدارة بعض المناطق بيد زعمائها المحليين مقابل إعلان الطّاعة والتبعيّة للدولة.

٢ - الناحية الاقتصاديّة: على الرغم من اتّساع رقعة الدولة العثمانيّة إلا أنّها وفّرت أسواقاً استهلاكيّة واسعة أمام الصّناعة العربيّة، وازدهرت بعض المراكز التجاريّة مثل (حلب ودمشق وبغداد)، إلا أنّ منافسة البضائع الأوربيّة التي غزت الأسواق العربيّة ووجود بعض الأخطاء في السّياسة الاقتصادية أدى إلى تراجع بعض الصناعات وضعف الاقتصاد في بعض فترات حكم الدولة العثمانيّة، وأدى ذلك أيضاً إلى غزو الصناعات الأوربيّة للبلاد العربيّة.

٣ - الناحية الاجتماعيّة: حافظَ المجتمع العربي على مقوّمات (لغته، عاداته ...)، ومع ذلك حدثت بعض التغييرات منها: ظهور طبقة جديدة من تزاوج بعض الأفراد الإنكشاريين معهم، نتجت عنها عادات جديدة في المأكل والملبس، وخاصة لدى الأسر الثريّة، لكن ظهرت مشكلات صحيّة كانتشار بعض الأمراض والأوبئة.

٤ - الناحية الفكريّة: برز عدد من العلماء العرب في بدايات الحكم العثماني مثل: العالم داوود الأنطاكي في الطب، وتقي الدين بن معروف الدمشقي في الفلك والخفاجي صاحب التصانيف في علوم الأدب واللغة.

حركات التمردضد الحكم العثماني.

يمكن تصنيفها إلى نوعين:

حركات تمرّد ذات طابع شعبي: كالتي حدثت في القدس وجبل لبنان وحوران وتمرّد أهالي دمشق ضد الوالي العثماني عام ١٨٣٠ عندما فرض ضرائب جديدة عليهم.

حركات تمرد ذات طابع سياسي: قادها بعض الأمراء ومن أبرزها الأئمة الزيديين في اليمن وحركة علي بك الكبير في مصر والأمير محمد بن سعود في نجد.

١- تمرّد الأميرِ فخر الدين المعني الثاني ١٥٩٠-١٦٣٥م: حاولَ الأميرُ فخرُ الدين المعني الثاني أن يكوِّنَ **دولة حديثة** مستقلّة في بلاد الشام منذ تولِّيه إمارةَ **الشوف** في جبل لبنانَ عام ١٥٩٠م ، فنَشّطَ الزراعةَ والصناعةَ والتجارةَ، ووطَّدَ الأمنَ، وأنشأ جيشاً منظَّماً ومدرَّباً، واتَّصل **ببعض الإمارات الإيطاليَّة** لإقامة علاقاتٍ تجاريَّةٍ معها، وإيجاد دعمٍ خارجيٍّ لحركته، غيرَ أنَّ الدولةَ العثمانيَّةَ التي شعرتْ بخطورتِه وجَّهتْ جيشاً للقضاء عليه، وحاصرتْه في **قلعةِ الشقيف** إلى أن وقعَ الأميرُ أسيراً مع أولادِه، ونُقل إلى الآستانةِ حيثُ أُعدمَ مع بعض أفرادِ أسرته عام ١٦٣٥م.

الشكل (٦) فخر الدين المعني الثاني

حاولْ أنْ تتبيَّن الأعمال التي قام بها الأميرُ فخر الدين المعنيّ الثاني لبناء دولة حديثة.

٢- تمرّد الشيخِ ظاهر العمرِ ١٧٥٠-١٧٧٥م: كان ضاهرُ العمر زعيماً لقبيلة "بني زيدان" العربيَّةِ في فلسطينَ. توسَّع في صفدَ والناصرةِ وأصلحَ **ميناءَ عكَّا**، التي اتَّخذها مركزاً له، وشجَّع الزراعةَ والتجارةَ وأنشأ جيشاً قويًّا. وتحالفَ مع **علي بك الكبير** الذي أرسل جيشاً للاستيلاء على **دمشق** بقيادة **محمّد أبي الذهب**؛ الذي استماله السلطان العثماني فتراجع عن حصار دمشق وعاد إلى مصر. أمَّا **ظاهر** العمر فانتهت حركتُه بعد مقتله على يد أحد مماليكه عام ١٧٧٥م.

٣- تمرّد المقاومةِ السلميَّة: تجلَّتِ المقاومةُ السلميَّةُ للحكم العثمانيّ بوصولِ أسرٍ محلِّيَّةٍ إلى حكم بعضِ الولاياتِ العربيَّةِ، إذ تصرَّفوا كحكَّام مستقلِّينَ، وتوارثُوا الحكمَ، وعقدُوا الاتِّفاقيَّاتِ مع الدول الأجنبيَّةِ، وسعَوْا إلى تنميةِ البلادِ في المجالاتِ كلِّها (زراعةٍ، صناعةٍ، تجارةٍ، عمرانَ، قوّةٍ عسكريّة...). ومن أبرز هذه الأسرِ: آلُ العظمِ في بلادِ الشام، والأسرةُ القره مانلية في ليبيا ١٧١١-١٨٣٥م.

حاول أن تستنتج سبب وصف بعض حركات المقاومة للحكم العثمانيِّ بالسلميَّة.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً– تحدّث عن الأوضاع الاقتصاديَّة في الوطن العربيِّ في ظلِّ الحكم العثمانيِّ.

ثانياً– علِّلْ ما يأتي:

١– تمكُّنُ العربِ من الحفاظ على لغتِهم العربيَّة.

٢– قيامُ الثوراتِ الشعبيَّةِ ضدَّ الحكم العثمانيِّ.

ثالثاً– بيِّن أوجهَ الشبه بين كلٍّ من الأعمالِ الداخليَّة لفخر الدين المعنيِّ الثاني والشيخِ ضاهرِ العمر

رابعاً– صنّف حركات التمرّد ضد الدولة العثمانيّة.

خامساً– اقرأْ، ثمَّ أجب:

تقريرٌ عن تجارةِ سوريةَ الخارجيَّةِ لقسطنطين بازيلي القنصلِ الروسيِّ في سوريةَ في النصف الأوّلِ من القرن التاسعَ عشرَ:

كانت منتجاتُ سوريةَ تُصدَّر إلى فرنسا، وبعضِ مناطق السلطنةِ العثمانيَّةِ، لكنَّ تجارةَ الاستيرادِ المتزايدِ تدريجيًّا لا تقدِّمُ دعماً للقدرةِ الإنتاجيَّةِ للمنطقة. فقد أخذتِ المنسوجاتُ الأجنبيَّةُ تضغطُ شيئاً فشيئاً على صناعةِ المنسوجاتِ المحلِّيَّة. وأدَّت هذه المزاحمةُ إلى زيادة الطلبِ على المنتوجاتِ المستورَدة السيِّئةِ الصُّنع، وإلى الانهيارِ التدريجيِّ لصناعةِ المنسوجاتِ السوريَّةِ. فمنذُ عشرينَ عاماً (أيْ حوالي ١٨٢٠م) كانَ في حلبَ عشَرَةُ آلافِ نولٍ للنسيج وفي دمشقَ ثمانيةُ آلافٍ، وكان كلُّ نول ينتجُ قطعةً واحدةً من القِماش الحريريِّ في اليوم الواحدِ، وكانت كلُّ قطعةٍ تعطي ربحاً صافياً لا يقلُّ عن عشَرةِ قروشٍ عثمانيَّة، فكانتِ الجماهيرُ الشعبيَّةُ في هاتين المدينتين تتمتَّع برفاهيةٍ لم تعرِفْها أيّةُ مدينةٍ أوربيَّةٍ منتجةٍ للنسيج. وقد بلغَ عددُ السكَّان في حلبَ ١٥٠ ألفاً وفي دمشقَ ١٢٠ ألفاً. بالمقابلِ لا يزيدُ عددُ سكَّان كلِّ مدينةٍ اليومَ (أي حوالي سنة ١٨٤٠م) ٨٠ ألفَ نسمة. فقد بقي في حلبَ من عمَّال النسيج قرابةَ ألفِ عاملٍ فقط، وفي دمشقَ قرابةَ الألفين، وهذا العددُ يتناقص عاماً بعد عام، ويرجعُ السببُ إلى هبوط قيمةِ العملةِ إلى درجةٍ كبيرة، وتطوُّرِ الآلاتِ المُستَخدمةِ في صناعة النسيجِ في أوروبَّا، واستبدالِ القوَّة البخاريَّة بالقوى البشريَّة ، الأمرُ الذي أتاحَ للأوربِّيِّين إمكانيةَ تخفيضِ أسعار سلعِهم، يُضافُ إلى ذلك أعمالُ التجنيد والسخرةِ والتعسُّف عند جمع الضرائبِ، ممَّا أدَّى إلى ابتعاد كلِّ عاملٍ خبيرٍ وموهوبٍ عن المصنع الواقعِ في متناولِ الحكومة.

نقلاً عن كتابِ سورية ولبنان وفلسطين، م.ريجينكوف، ص٣٤٨–٣٤٩

١– ما أثرُ تراجعِ التجارةِ والصناعةِ في سوريةَ على الحياة الاجتماعيَّة فيها؟.

٢– علِّل تراجعَ صناعةِ النسيجِ في كلٍّ من دمشقَ وحلب.

الدرسُ الرابعُ

الحملة الفرنسيَّة على مصر وسورية حصيلة التنافس الاستعماري

إنَّ ضعفَ الدولةِ العثمانيَّة، وتنافُسَ الدول الاستعماريَّةِ للسيطرةِ على ولاياتِها العربيَّةِ، أدَّى إلى قيامِ الحملةِ الفرنسيَّةِ على مصرَ وسورية ١٧٩٨- ١٨٠١م إذ واجهَتْ خلالَها مقاومةً شعبيَّةً وتحالفاً إنكليزيَّاً – عثمانيَّاً.

سنتعرّفُ في هذا الدرس أسبابَ الحملةِ **الفرنسيَّةِ** على **مصرَ**، ونوضِّحُ مراحلَها، ونستنتجُ عواملَ قيامِ الثوراتِ الشعبيَّة ضدَّها.

أسبابُ الحملةِ الفرنسيَّةِ على مصر :

بدأت فرنسا تُعِدُّ حملةً عسكريَّةً لغزو مصرَ بهدف تهديد مصالحِ إنكلترا على طريق **الهندِ** ورغبتِها في بناء إمبراطوريَّةٍ شرقيَّةٍ تكون قاعدتُها **مصر**. فاستغلَّت إهمالَ المماليك شؤونَها العسكريَّة والاقتصاديَّة ورفضَهم منحَ فرنسا امتيازاتٍ تجاريَّةً كالّتي منحوها **التجَّارَ الإنكليزَ** عام ١٧٧٥م. واتَّهمت المماليك بالإساءة إلى التّجار الفرنسيِّين تمهيداً لاحتلال مصرَ.

جاءَ في معاهدةِ التجارةِ بينَ بريطانيا ومصرَ ٧/آذار/ ١٧٧٥م. تكونُ حريَّةُ الملاحةِ والتجارةِ كاملةً مطلقةً لرعايا الفريقَيْنِ المتعاقدَيْنِ في جميعِ أقاليمِها في الهندِ والقطرِ المصريِّ، يتمتَّع رعايا الفريقينِ المتعاقدينِ بحريَّة السفر برّاً وبحراً، والانتقالِ في جميعِ أراضي الدولتين دونَ إذنٍ مسبقٍ أو جواز مرور...

موسى كاظم التونسي، وثائق التدخل الاجنبي في الوطن العربي، ص٥٩

حاولْ أن تستنتجَ أسبابَ اهتمامِ فرنسا بمصرَ.

مراحلُ الحملةِ الفرنسيَّة:

أعدَّت **فرنسا** الحملةَ سرّاً خوفاً من **إنكلترا** وأسطولها المتواجدِ في البحرِ المتوسِّط من جهةٍ، ولتفاجئ **المماليكَ** من جهةٍ ثانيةٍ، أسندَت قيادةُ الحملةِ إلى **نابليون بونابرت** فاختارَ أمهرَ الضبَّاط، واصطحبَ معهُ مطبعةً عربيَّةً وعدداً من العلماء، وبلغَ عددُ أفرادِ الحملةِ حوالي أربعينَ ألفاً.

حاولْ أنْ تجدَ تفسيراً لجلبِ المطبعةِ والعلماءِ مع الحملةِ الفرنسيَّة.

خطُّ سير الحملةِ: انطلَقتِ الحملةُ من ميناءِ طولون الفرنسيِّ بقيادةِ نابليون بونابرت، واحتلَّ جزيرة

الشكل (٧) نابليون بونابرت

مالطا لتكون قاعدةَ اتِّصالٍ بحريَّةٍ مع فرنسا، ثمَّ توجَّه إلى جزيرةِ كريت لتضليلِ الأسطولِ الإنكليزيِّ وبعدَها وصلَ إلى الإسكندريَّةِ في ٢٩ حزيران ١٧٩٨م، وتمكَّن من احتلالِها، ثمَّ توجَّه إلى القاهرة متَّبعاً الطريقَ الصحراويَّ، وخاض معركتي شبراخيتَ وأمبابةَ (الأهرام) قبلَ وصوله إلى القاهرة حيثُ قدَّم المصريُّون الكثيرَ من التضحيات، ولكنَّ تفوّقَ القوّات الفرنسيَّة بالعتاد أدَّى إلى انتصارهم واحتلالِهم القاهرةَ في ٢٤تموز١٧٩٨م وأصدرَ نابليون منشوراً باللُّغة العربيَّة تعهَّد فيه بالمحافظة على أرواح المصريِّين وأعراضِهم وعقائدِهم الدينيَّة وشرع يُنظِّمُ الإدارةَ فيها.

ــ حاولْ أن تتبَّعَ خطَّ سيرِ الحملةِ من طولون وحتَّى دخولها القاهرةَ. وحدِّد موقعَ كلٍّ من جزيرتَيْ مالطا، كريت. من خلالِ قراءتك الخريطةَ (٥)

ــ ما هدفُ نابُليون من توزيع منشوره باللغة العربية؟

الخريطة (٥) سير الحملة الفرنسية

الشكل (٨) موقعة أبي قير البحرية

موقعةُ أبي قير البحريَّة: بعدَ أن علم قائدُ الأسطولِ **الإنكليزيِّ نلسون** بوجود الأسطولِ **الفرنسيِّ** في ميناء **أبي قير** جرت موقعةُ **أبي قير** البحريَّةُ، وتمكَّن الأسطولُ **الإنكليزيُّ** خلالها من تدمير معظمِ سفُنِ الأسطولِ **الفرنسيِّ** التي كانت راسيةً فيه وقتل قائد الأسطول الفرنسيِّ، وكانَ

لهذه الموقعةِ نتائجُ هامَّةٌ منها:

فرضُ **الإنكليز** حصاراً على سواحل **مصرَ**، ممَّا أدّى إلى انقطاعِ الصلة بين الحملةِ والحكومةِ **الفرنسيَّة**، واعتمادُ **نابليون** على مواردَ **مصرَ** لتأمينِ حاجاتِها و قيامُ الثورةِ في **القاهرةِ** وتحالُف السلطانِ **العثمانيِّ** مع **الإنكليز** ضدَّ **الفرنسيِّين**.

ــ حاولْ أن تفسِّرَ تدميرَ إنكلترا الأسطولَ الفرنسيَّ ، وحصارَها السواحلَ المصريَّةَ.

ــ بمَ تفسِّرُ سوءَ الأحوالِ الاقتصاديَّة في مصرَ؟.

الثوراتُ الشعبيَّة:

إنَّ الاحتلالَ **الفرنسيَّ مصرَ**، والظروفَ التي رافقتِ الحملةَ أدَّيا إلى ظهور المقاومةِ على الرغمِ من المنشوراتِ التي وزَّعها **نابليون** لخداعِ الشعبِ **المصريِّ**، وقد تجلَّت هذه المقاومةُ بقيام ثورة **القاهرةِ** الأولى عام ١٧٩٨م، نتيجةً لسوء الأوضاعِ الاقتصاديَّة وفرضِ الضرائبِ الباهظةِ ومخالفةِ **الفرنسيِّين** العاداتِ والتقاليدَ الوطنيَّةَ والدينيَّةَ.

واجهَ أهالي **القاهرةِ** القوّاتِ **الفرنسيَّةَ** وكبَّدوها خسائرَ كبيرةً، فقصفها **نابليون** بالمدافعِ وقمعَ الثورةَ بوحشيَّةٍ، وعاقبَ بعضَ الشيوخِ والعلماء المشاركين في الثورة بالإعدام وصادر ممتلكاتِهم.

ولكنَّ قسوةَ الفرنسيِّين في قمعِ الثورة لم يُخمِدْ جذوةَ المقاومةِ الشعبيَّة.

حاولْ أن تستنتجَ أسبابَ ثورةِ القاهرة الأولى.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً: ضَعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةَ الصحيحةِ وإشارة غلط (✗) أمام العبارة المغلوطة ممّا يأتي:

١- وقعتْ معركةُ أبي قير البحريَّة بين الإنكليز والفرنسيِّين.

٢- منَحَ المماليكُ فرنسا امتيازاتٍ تجاريَّةً عام ١٧٧٥م.

٣- احتلَّ نابليون جزيرةَ مالطا؛ لتكون قاعدةً لتأمين اتِّصاله مع فرنسا.

ثانياً: علِّلْ ما يأتي:

١- إعدادُ الحملةِ الفرنسيَّةِ سرّاً على مصرَ من قبل نابليون.

٢- هزيمةُ المماليكِ في معركةِ شبراخيتَ وأمبابة.

٣- قيامُ ثورةِ القاهرةِ الأولى عام ١٧٩٨م.

ثالثاً: ما نتائجُ معركةِ أبي قير البحريَّة؟

رابعاً: وضِّح أسبابَ الحملةِ الفرنسيَّة على مصرَ.

خامساً: شفَّ خريطة تمثِّل خطَّ سير الحملةِ الفرنسيَّة على مصرَ من طولونَ إلى الإسكندريَّة.

سادساً: ارسمْ خطّاً زمنيّاً وحدِّدْ عليه:

ثورةَ القاهرة الأولى – موقعةَ أبي قير البحريَّةِ – احتلالَ الإسكندريَّةِ – معركةَ أمبابة.

قراءةٌ تاريخيَّةٌ:

منشورُ نابليون إلى الشعبِ المصريّ:

"يا أيُّها المصريُّون.. لقد قيلَ لكمْ إنِّي ما نزلْتُ بهذا الطرفِ إلاَّ بقصدِ إزالة دينِكم... فذلك كذِبٌ صريحٌ..فلا تصدِّقوه..وقولوا للمفترين إنِّي ما قدمْتُ إليكم إلاَّ لأخلِّصَ حقَّكم من يد الظالمين ، وإنَّني أكثرُ من المماليك أعبدُ الله سبحانه وتعالى ، وأحترمُ نبيَّه والقرآنَ العظيمَ... وقولوا لهم إنَّ جميعَ الناس متساوونَ عندَ الله ، وإنَّ الشيءَ الذي يفرِّقُهم عن بعضهم هو العقلُ والفضائلُ والعلومُ فقط ، وأمَّا هؤلاءُ المماليكِ فما الذي يميِّزُهم عن غيرهم حتَّى يتملَّكوا الأراضيَ المصريَّة والمدنَ العظيمةَ والخلجانَ الواسعةَ؟! وما أزال ذلك كلَّه إلاّ الظلم والطمع من المماليك....."

د.أحمد طربين الوحدة العربيّة في تاريخ المشرق المعاصر ص ٨٥

الحملة الفرنسيَّة تَفشَل بتحقيق أهدافها

بعدَ إخمادِ **نابليونَ** ثورةَ **القاهرة** الأولى توجَّه إلى **سوريةَ**؛ لكنَّه أخفقَ **بفعل المقاومةِ** أمامَ أسوارِ **عكَّا**، وبعدَ عودتهِ سرًّا إلى **فرنسا** ساءتْ أوضاعُ الحملةِ إذ تجدَّدتِ المقاومةُ الشعبيَّةَ وزاد **العثمانيُّون والإنكليز** من ضغوطِهم على **الفرنسيِّين** ممَّا أدَّى إلى انسحابِ الحملةِ من **مصرَ** عام ١٨٠١م تاركةً نتائجَ سياسيَّةً واقتصاديَّةً وعلميَّةً عليها.

لنتعرَّفْ معاً أسبابَ الحملةِ **الفرنسيَّةِ** على **سوريةَ**، وعواملَ تجدُّدِ الثوراتِ الشعبيَّةِ، موضِّحينَ أهمَّ نتائجِها على **مصرَ**.

شكَّلت ثورة القاهرة الأولى ضدَّ نابليون عقبة كبيرة أمام طموحاته و مشاريعه الاستعماريَّة فقرَّر احتلال سورية .

أسبابُ الحملةِ الفرنسيَّةِ على سوريةَ عام ١٧٩٩م :

أرسلتِ الدولةُ **العثمانيَّةُ** حملةً برِّيَّةً عبرَ **سوريةَ** لمهاجمةِ **الفرنسيِّين** في **مصرَ** فأرادَ **نابليون** التصدِّي لها قبلَ وصولِها إلى مصر، كما رغبَ باستكمالِ مشروعهِ الاستعماريِّ في تكوين إمبراطوريَّةٍ شرقيَّةٍ وحرمانِ **الإنكليز** الاستفادةَ من موانئ **سورية**.

حاولْ أن تحدِّد خطَّ سيرِ الحملةِ على سوريةَ على الخريطةِ (٦).

الخريطة (٦) تمثِّل خطَّ سير الحملة الفرنسيَّة على سورية

خطُّ سير الحملةِ: تحرَّكتِ القوّاتُ **الفرنسيَّةُ** باتِّجاه **سوريةَ** عبرَ الطريقِ الساحليِّ، واحتلَّت مدنَ الساحلِ، وارتكبَ **نابليون** خلالَها جريمةً بحقِّ الإنسانيَّةِ حين أمر بقتل أفرادِ حامية يافا بعد أن أمَّنهم على أرواحِهم.

في٢٢ شباطَ ١٧٩٩م احتلَّ الفرنسيّون قلعةَ العريش وسقطَت يافا بأيديهم في ٧ آذارَ وقدِ ارتكبَ نابليون ما عُرفَ بأشدِّ أعمالهِ قسوةً ولا إنسانيةً حيثُ قتلَ ألفين من حاميةِ يافا التي استسلَمت له.... وبدأ الطاعون بعدَ احتلالِ يافا يتفشّى بين جنودِه.

عبد الكريم رافق، العرب و العثمانيون ص٤١٧

ـ ماذا تستنتجُ من إعدام نابليون أفرادَ حاميةِ يافا بعدَ أسرِهم؟ **أين حقوقُ الإنسانِ التي أعلنتها الثورةُ الفرنسيّةُ (الحريّةُ الإخاءُ والمساواة)؟!!**

ثمَّ حاصرَ **عكّا**؛ لكنّه أخفقَ في احتلالها لاستماتةِ أهلها في الدفاع عنها، ومتانةِ أسوارِها، ومساعدةِ الأسطولِ **الإنكليزيّ** أهلَها، وتفشّي مرضِ **الطاعون بينَ القوّاتِ الفرنسيّة**، ونتيجةً لذلك قرَّر **نابليون** العودةَ إلى **مصرَ** في ١٧ أيّار ١٧٩٩م وقبل عودته إلى مصر هَزَم قوّةً **عثمانيّةً** في معركةِ جبلِ **طابور**.

الشكل (٩) جبل طابور شمالي فلسطين

عادَ **نابليون** إلى **فرنسا** سرّاً بسببِ إخفاقِه في تحقيق مشروعِهِ التوسُّعيِّ واضطرابِ الأحوالِ الداخليَّةِ في **فرنسا**، فعهد إلى الجنرالِ **كليبّر** بقيادةِ الحملة.

ـ حاولْ أن تفسِّر إخفاقَ حملةِ نابليون أمامَ أسوار عكّا.

ـ لماذا لمْ تستسلمْ حاميةُ عكّا كما فعلَت حاميةُ يافا في رأيك؟

الحملةُ الفرنسيَّةُ في عهد كليبّر: ساءتْ أوضاعُ الحملةِ في عهد **كليبّر** نتيجةَ نقصِ المُؤَن، واستمرارِ الحصارِ، وانتشارِ الأمراضِ والأوبئةِ، فدخلَ في مفاوضاتٍ مع **العثمانيِّين**، ووقَّع اتِّفاقَ العريشِ عام ١٨٠٠م الذي نصَّ على "انسحابِ **الفرنسيِّين** من **مصرَ** بسلاحِهم وعتادِهم" لكنَّ **إنكلترا** عارضت هذا الاتِّفاق،

الشكلُ (١٠) أسوارَ عكا

و اشترطت تسليم أسلحتهم وعدَّتْهم أسرى حرب. فاستاءَ **كليبّر** من موقفهم هذا وقرَّر البقاءَ في **مصرَ**، وأعلنَ أنَّهُ في حالة حرب مع **العثمانيِّين والإنكليز** فهَزَم جيشاً **عثمانيَّاً** في **عين شمس**، وعاد بعدَها إلى **القاهرةِ** ليواجهَ ثورةً شعبيَّةً جديدةً.

"تفرَّغَ كليبر لضرب الثورةِ بعدَ أن نجحَ في إبعادِ العثمانيِّين، واستمالةِ المماليكِ واشتدَّ القتالُ وأظهرَ القاهريُّون درجةً عاليةً من البسالة والتصميمِ ، وشهد الجبرتي الفظائعَ المخزيةَ والجرائمَ الوحشيَّةَ التي ارتكبها الفرنسيُّون ووصفَها بقولهِ:"هجُموا على بولاقَ من ناحيةِ النيلِ وقاتلَ أهلُ بولاقَ جهدهم ورمُوا بأنفسهم في النيران حتّى غلبَ الفرنسيُّون عليهم وحصروهم من كلِّ جهة وقتلُوا منهم بالحرق والقتل"... وكان الشابُّ السوريُّ قد استهولَ ما اقترفَه كليبَّرَ وجنُده من شرورٍ وآثامٍ فصمَّم على قتله والثأرِ لقومِه".

الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار،ج٣ ص١٠١.

ثورةُ القاهرةِ الثانيةُ عام١٨٠٠م:

إنَّ استمرارَ الاحتلالِ وسوءِ الأحوالِ الاقتصاديَّةِ، وإصرارَ الشعبِ **المصريِّ** على المقاومةِ دفعَهُ إلى الثورةِ مرَّةً أخرى ضدَّ **الفرنسيِّين**.

فردَّ عليها **كليبّر** بقسوةٍ وضربَ **القاهرةَ** بالمدافعِ وأحرقَ بعضَ أحيائِها، وفرضَ غراماتٍ ماليةً كبيرةً على السكّان، وردّاً على ذلك اغتالهُ الشابُّ **السّوريُّ سليمانُ الحلبيُّ** في١٤حزيران عام ١٨٠٠م، فتسلَّم الجنرال **مينو** قيادةَ الحملةِ بعدَه.

بمَ تصفُ أفعالَ كليبّر خلال قمعهِ ثورة القاهرة الثانية؟

جلاءُ الحملةِ عن مصر:

اشتدَّتِ المقاومةُ الشعبيَّةُ، ونزلتِ القوّاتُ **الإنكليزيّةُ** بحراً، وجاءتِ القوّاتُ **العثمانيَّةُ** برّاً فأُرغِمَت **فرنسا** على الانسحابِ من **مصرَ** عام١٨٠١م وعادت **مصرُ** ولايةً **عثمانيَّةً**.

نتائجُ الحملةِ:

كانَ للحملةِ نتائجُ هامَّةٌ على مصرَ، منها:

من الناحيةِ السياسيَّةِ: أخفَقتْ في تحقيقِ أهدافِها السياسيَّة والعسكريَّة، وأيقظَت روحَ الثورةِ والمقاومةِ لدى **المصريِّين** وعزّزَت ثقتَهم بأنفسهم وزادت من حدَّةِ التنافسِ الاستعماريِّ بين الدولِ الأوروبيَّة.

ومن الناحيةِ الاقتصاديَّةِ: أوقعتِ الحملةُ مصرَ في ضائقةٍ اقتصاديَّةٍ نتيجةَ اعتمادِها على مواردِ مصرَ المحلِّيَّةِ لتأمينِ حاجاتِها، وزادَ الأمرَ سوءاً فرضُ الضرائبِ وانعدامُ الأمنِ والاستقرار، إضافةً إلى الحصارِ الإنكليزيِّ للسواحلِ المصريَّةِ ممَّا عطَّل التبادُلَ التجاريَّ الداخليَّ والخارجيَّ.

ومن الناحيةِ العلميَّةِ: أُدخلت إلى مصر أوّلُ مطبعةٍ بحروفٍ عربيَّةٍ وتمَّت دراسةُ أحوالِها من قبل المجمعِ العلميِّ الفرنسيِّ، وجُمِعَتِ الأبحاثُ في كتابِ "وصفُ مصرَ" ودرسَ العلماءُ الفرنسيُّون إمكانيَّةَ وصلِ خليجِ السويسِ بالمتوسِّط بممرٍّ مائيٍّ (قناة السويس)، وعُثِرَ على حجرِ رشيدِ فتمكَّنَ العالمُ الفرنسيُّ شامبليون من فكِّ رموزِ الكتابة المصريَّة القديمة عام ١٨٢٢م.

ناقشْ مع مدرِّسك أهميَّةَ فكّ رموز حجر رشيد.

الشكلُ (١١) حجرُ رشيد

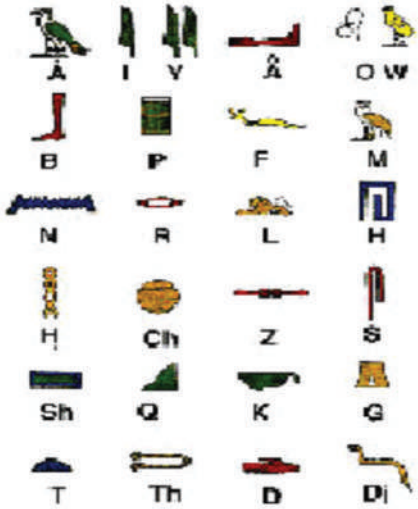

الشكل (١٢) رموز الكتابة الهيروغليفية

أبعادُ حجرِ رشيد: الطولُ: ١١٤.٣ سم. العرضُ: ٧٢.٣ سم. السماكةُ: ٩.٢٧ سم.

التدريباتُ والأنشطة

أوّلاً :علِّلْ ما يأتي: ١ – جلاءُ الفرنسيِّين عن مصرَ عام ١٨٠١ م.

٢ – رغبةُ نابليون في احتلال سورية ١٧٩٩ م.

٣ – إخفاقُ الحملةِ الفرنسيَّةِ في احتلال عكَّا.

٤ ــ قيام ثورة القاهرة الثانية عام ١٨٠٠م.

٥ ــ توقيعُ كليبر اتِّفاقَ العريشِ مع العثمانيِّين.

ثانياً: وضِّح موقفَ الدولةِ العثمانيَّةِ من إرسالِ الحملةِ الفرنسيَّة إلى سورية.

ثالثاً: ما النتائجُ السياسيَّةُ للحملةِ الفرنسيَّةِ على مصر؟

رابعاً: ما النتائجُ العلميَّة للحملة الفرنسيَّة على مصر؟

خامساً :ابحث في الشابكة أو المراجع عن أهمِّيَّة اكتشاف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة .

أسئلةُ الوحدة الثانية

أوّلاً: ما أهدافُ المنشور الذي وزّعه نابليون بعد احتلاله مصر في رأيك؟

ثانياً: قارن بين أوضاع الدولة العثمانيّة في مرحلة ضعفِها، وأوضاعِ الوطن العربيِّ حالياً من حيث التدخُّلُ الاستعماريُّ.

ثالثاً: قارن بين ثورتي القاهرة الأولى والثانية من حيثُ الأسبابُ والنتائجُ.

رابعاً: بيِّن مواقفَ كلٍّ من الدولة العثمانيَّة وإنكلترا من احتلال نابليون مصر.

خامساً: انقل إلى دفترك خريطةَ الحملة الفرنسيَّة، وحدّد عليها أسماءَ المواقع التي احتلَّتها الحملة في مصر وبلاد الشام.

سادساً: ارسم خطّاً زمنيّاً وثبّت عليه الأحداث الآتية: ضم بلاد الشام - ضم تونس - ضم العراق - ضم اليمن.

الخريطة (٧) الحملة الفرنسيَّة على مصر وسورية

الوحدةُ الثالثة

المتغيرات السياسيّة والقوميّة بعد الحملة الفرنسيّة فى الوطن العربىّ

مثّلت تجربة محمد علي باشا في مصر بوادر النهضة العربيّة التي كان من أهمّ مظاهرها في المشرق العربيّ ظهور ادعاء ما يسمّى (اليقظة العربيّة) وقيام حركة تمرّد حسين بن علي ١٩١٦م ، التي أنهت الحكم العثماني في البلاد العربيّة بالتآمر مع الدول الاستعماريّة.

الشكل (١) المكتبُ الإعداديُّ (مكتب عنبر)المدرسةَ الإعداديّةُ والثانويّةُ الوحيدةُ في دمشقَ في العهدِ العثماني

أهداف الوحدة: يتوقّعُ من الطالبِ بعدَ دراسةِ هذه الوحدةِ وقيامِه بالأنشطةِ المرافقةِ أنْ:

١- يوضّحَ سياسةَ محمّد علي الداخليّةَ وإصلاحاتِه، و إنجازاتِه الخارجيّةَ.

٢- يستخلصَ أوضاعَ مصرَ في عهدِ خلفاءِ محمّد علي مبيّناً أسبابَ التدخُّل الأجنبيِّ.

٣- يعتزَّ بدورِ الثورةِ العرابيّةِ.

٤- يوضّحَ العواملَ التي ساعَدت على قيام اليقظةِ العربيّةِ، وأهمَّ مظاهرِها مسمّياً أبرزَ الأدباءِ والمفكّرينَ، مثمّناً دورَهم.

٥- يبيّنَ دورَ الجمعيّاتِ العربيّةِ في اليقظة العربيّة ويشرحَ مقرّرات مؤتمرِ باريسَ ويبيّنَ أهمّيّته.

٦- يستنتجَ الأطماعَ الاستعماريّةَ لخديعة العرب بعد تمردهم على العثمانيين (سايكس-بيكو ووعد بلفور).

٧- يبيّنَ الظروفَ السياسيّة التي أدّت إلى ظهور عصبةِ الأمم، ومواقفها من قضايا العرب .

دروس الوحدة:

- محمّد علي يطمح لبناء الدولة العربيّة العصريّة.
- محمّد علي يوطّد أركان دولته بمنجزات كبرى.
- سياسة خلفاء محمّد علي تؤدّي إلى التدخُّل الأجنبيِّ.
- العرب يسعون لإحياء مجدهم تحت ادّعاء اليقظة القوميّة.
- مؤتمر باريس العربيّ ثمرة جهود الأدباء والجمعيّات.
- تمرد حسين ضد العثمانيين ١٩١٦م.
- الحلفاء يتآمرون على العرب باتّفاقات سريّة.

الدرسُ الأوّلُ

محمّد علي يطمح لبناء الدولة العربية العصريّة

بعدَ انسحابِ الفرنسيِّين من مصرَ ظهرَ محمَّد علي الذي جاءَ مع الجيش العثماني وأصبحَ والياً على مصرَ عام ١٨٠٥م، وأرادَ أن يجعلَ منها دولةً حديثةً ومتطوِّرةً على النمط الأوروبِّيِّ، فنظَّم الإدارةَ، واهتمَّ بالتعليم والاقتصاد، ثمَّ طوَّر الجيشَ وبنى الأسطول.

سنتعرَّفُ في هذا الدرسِ كيفيَّةَ وصولِ محمَّد علي إلى الحكم، وانفرادَه به، ونبيِّنُ أهمَّ الأعمالِ الّتي قامَ بها في ولاية مصرَ.

الشكل (٢) مجلس محمد علي

وصولُ محمد علي إلى حكمِ مصرَ: بعدَ جلاء الحملةِ الفرنسيَّةِ عن مصرَ عامَ ١٨٠١م تعدَّدَتِ القوى المُتنافسَةِ عليها العثمانيُّون، المماليكُ، الإنكليزُ، إلاَّ أنَّ الشعبَ المصريَّ ومن خلالِ زعاماتِه الوطنيَّةِ كانت له كلمةُ الفصلِ في اختيار محمَّد علي والياً عليهم، الذي جاء مع الفرقة الألبانية في الجيش العثماني ضد الحملة الفرنسية، شريطةَ أنْ يحكمَ بالعدلِ ويلتزمَ بمشورَتِهم، فأصدر السلطانُ العثمانيُّ فرماناً (مرسوماً) بتوليته عامَ ١٨٠٥م، ولكنّه لم يكن أهلاً لذلك.

حاول تفسير استمرار التنافُس على مصرَ بعد انسحاب الحملة الفرنسيَّة منها.

حاولْ أن تستنتجَ أهمِّيَّةَ دورِ الشعبِ المصريِّ في اختيار محمَّد علي والياً على مصرَ.

انفرادُهُ في الحكم: سعى محمَّدُ علي إلى توطيد نفوذِه بالتخلُّص من الفئات التي تَحولُ دونَ انفراده بالحكم، فبدأ **بالزعاماتِ الشعبيَّة** حيث استمالَ بعضَهم بالمال أو الوظائفِ، واستبعدَ الآخرينَ بالنفْي مثل عمر مكرم. كما تصدَّى لحملة فريزر البريطانيَّة عام ١٨٠٧م ولاحقَ المماليكَ واستطاعَ القضاءَ على زعمائِهم عام ١٨١١م أمَّا الجندُ الألبان فقد زجَّ بهم خارجَ مصر في حروبِه الخارجيَّة لفقده الثقةَ بهم.

حاولْ أن تفسِّرَ تخلُّص محمَّد علي من الزعاماتِ الشعبيَّةِ.

حملةُ فريزرَ على مصر ١٨٠٧م: أرسلتْ بريطانيا حملةً عسكريَّةً إلى مصر بقيادة فريزر للسيطرة عليها طمعاً بثرواتها ولحمايةِ مستعمراتها على طريق الهندِ، فتمكَّنتِ الحملةُ منَ

احتلالِ الإسكندريَّة، ولكنَّها فشلت في احتلالِ مدينةِ رشيدَ، حيث واجهَت مقاومةً شعبيَّةً باسلةً فانسحبَت الحملة لتتقرَّب من السلطان العثمانيِّ.

حاولْ أن تفسِّرَ انسحابَ حملة فريزر.

أعمالُهُ الداخليَّة: أراد محمَّد علي تأسيسَ دولةٍ حديثةٍ في مصرَ تضاهي الدولَ الأوروبِّيَّة، فأجرى إصلاحاتٍ عديدة، لنتعرَّفها.

الإدارةُ: شكَّل **مجالسَ استشاريَّةً** لمساعدتِه في الحكم، ولكنَّه ظل يتَّخذ القراراتِ منفرداً. كما أصدرَ جريدة "الوقائع الرسميَّة" عام ١٨٢٨م باللُّغتين العربيَّة والتركيَّة.

التعليمُ: أخذَ حيِّزاً واسعاً من اهتمام محمَّد علي فغدا إلزاميَّاً ومجَّانيَّاً لكلِّ المراحل. وأمرَ ببناء المدارسِ المتخصِّصة كمدرسةِ الألسن والطبِّ والهندسة، وأرسلَ البعثاتِ العلميَّةَ إلى أوروبَّا. ممَّا أدَّى إلى ظهور جيل من المثقَّفين المستنيرين في مصرَ ساهموا في اليقظة العربيَّة.

حاولْ أن تعلِّلَ اهتمامَ محمّد علي بترجمةِ الكُتبِ مستعيناً بالنصِّ المجاور.

بين رأيك بمقولة: "التعليمُ مِقياسُ تطوُّر الدول الحديثةِ ورقيِّها".

"...أنشأ (مدرسةَ الألسُن) في أواسط عامِ ١٨٣٥م وشمَلَ منهاجُها دراسةَ اللُّغة العربيَّة والفرنسيَّة والتركيَّة والفارسيَّة بالإضافة إلى الإنكليزيَّة والإيطاليَّة وشيئاً من الآداب والتاريخِ والجغرافيَة والقانون، وتخرَّجت أولى دفعاتِها عامَ ١٨٣٩م، وعكفَ أفرادُها على ترجمةِ كتب التاريخ والأدبِ بإشراف رفاعةَ الطهطاوي مديرِ المدرسة".

أحمد طربين، تاريخُ المشرقِ العربيِّ المعاصر، ص٧٠

المجال الاقتصاديُّ: أدركَ محمَّد علي أنَّ بناءَ الدولة الحديثةِ يحتاجُ إلى بنيةٍ اقتصاديَّةٍ متكاملةٍ، فبدأ يجري الإصلاحاتِ في النواحي الآتية:

الزراعةُ: اهتمَّ بزراعة القطنِ، وأدخلَ زراعاتٍ جديدةً (التوت ــ بذور النيلة....)، ونفَّذَ مشاريع الري فبنى القناطرَ الخيريَّةَ لضبط المياهِ وضمانِ حسنِ توزيعها وشقَّ ترعةَ المحموديَّة، ممَّا أدَّى إلى زيادةِ الإنتاج، وتنوُّعِ المحاصيل.

الشكلُ(٣) القناطرُ الخيريَّة

كما عدَّل في نظامِ ملكيَّةِ الأراضي، وعدَّ نفسَه المالكَ الوحيدَ لها بعد انتزاعِها من كبارِ الملاَّك والإقطاعيِّين، ووزَّعها على الفلاَّحين ليعملوا بها ، وقدَّمَ لهم البذارَ مقابلَ احتكارِه المحاصيلَ الزراعيَّة، وفرضَ الضرائبَ التي عجزَ الكثيرُ من الفلاَّحين عن تسديدِها.

حاول أن تعلّلَ زيادةَ الإنتاجِ الزراعيِّ في مصر خلال حكم محمَّد علي.

الصناعةُ: شجَّعَ الصناعاتِ الوطنيَّةَ وأقامَ المصانعَ الحديثة، وطوَّر صناعةَ السُّفنِ والأسلحة والذخيرة، وصناعة الجوخ والنسيجِ.

حاولْ أن تفسِّرَ اهتمام محمّد علي بصناعة الأسلحة والذخيرة.

التجارةُ: ازدهرَت بفعلِ الاستقرار والأمنِ الذي تحقَّق في عهد محمَّد علي وبناءِ الأسطولِ وزيادةِ الإنتاجِ، فازدادَ حجمُ التبادُل التجاريِّ بين المُدُن والأرياف ومع الدولِ الأخرى، كما دعمَ رأسَ المال الوطنيَّ عن طريق الاستثمار وبناء المشاريعِ للحدِّ من منافسة الدول الأوروبِّيَّة، ومنعِ تدخُّلها في شؤون مصرَ.

حاولْ أنْ تبيِّنَ أهمِّيَّةَ دعمِ رأسِ المالِ الوطنيِّ من قبل الدولةِ.

الجيشُ والأسطولُ: أرسلَ البعثاتِ العسكريَّة إلى أوروبَّا، واستعانَ بالخبراءِ العسكريِّينَ الفرنسيِّين لتدريب جيشِه. وطوَّرَ الأسطولَ فبنى داراً لصناعةِ السُّفنِ في الإسكندريَّة، بهدفِ تحقيقِ حلمِه في بناءِ دولةٍ كُبرى وإظهارِ قوَّته العسكريَّةِ أمامَ الدُّولِ الأوروبِّيَّة.

حاولْ أن تفسِّر اهتمامَ محمَّد علي ببناءِ الأسطول.

الشكل (٤) محمد علي

التدريباتُ والأنشطة

أوَّلاً: علِّل ما يأتي:

١ _ تطوُّرُ التعليمِ في عهد محمَّد علي .

٢ _ إرسالُ بريطانيا حملةَ فريزر إلى مصر عام ١٨٠٧م.

ثانياً: ماذا تستنتجُ من تصدِّي الشعب المصريِّ لحملة فريزر عام ١٨٠٧م؟

ثالثاً: رتِّب الأحداثَ الآتيةَ حسبَ تسلسلِها الزمنيِّ بدءاً من الأقدم:

- تسلُّمَ محمَّد علي الحكم
- مجيءَ حملة فريزرَ لاحتلال مصرَ
- قضاءَ محمَّد علي على زعماء المماليك
- انسحابَ الحملةِ الفرنسيّةِ من مصرَ

رابعاً: بيِّن كيف تخلَّص محمَّد علي من العناصر التي كانت تحول دون انفراده بالحكم؟

خامساً: من خلال مطالعاتِك اكتُب بضعةَ أسطرٍ عن أهمِّيَّة الصناعة ودورِها في بناء الدولة الحديثةِ في عهد محمَّد علي.

الدّرسُ الثّاني

محمّد علي يوطّد أركان دولته بمنجزات كبرى

أرادَ **محمدُ عليّ** أنْ يحقِّقَ طموحهُ في بناءِ دولةٍ حديثةٍ قويَّةٍ يضاهي بها **الدولةَ العثمانيَّةَ والدّولَ الأوروبِّيّةَ** ولتحقيق ذلكَ قامَ بحروبٍ عدَّةٍ بعضُها بتكليفٍ منَ **السّلطانِ العثمانيِّ** وبعضُها الآخر لإنجازِ مشروعِهِ النهضويِّ.

سنتعرّفُ في هذا الدّرسِ أهمَّ الإنجازاتِ التي قامَ بها **محمَّد عليّ** لتحقيق طموحِهِ في توحيدِ **مصرَ** مع **بلادِ الشامِ**، ومواقفَ الدولِ **الأوروبِّيَّةِ** والدولةِ **العثمانيَّةِ** من هذهِ الحروبِ.

حروبُهُ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ ١٨١١-١٨١٨م:

شكّلتِ الدولةُ **السعوديَّةُ الأولى** التي أسَّسها الأميرُ محمَّد بن سعود أمير الدرعيّة في نجد خطراً على الدولةِ **العثمانيَّةِ** ولا سيّما بعد امتدادِ نفوذِه إلى الأماكن المقدّسةِ في الحجاز، فطلبَ السلطانُ العثمانيُّ من واليه **محمَّد عليّ** القضاءَ عليها فلبّى دعوتَه ليكسبَ ثقتَه ويحقّقَ أهدافَه في إقامةِ دولةٍ كبرى.

كلَّف **محمّد عليّ** ابنه **طوسون** عام ١٨١١م، ثم ابنَه **إبراهيم** عام ١٨١٨م بالقضاء على الدولة السعوديَّة، الذي استولى على عاصمتِهم **الدرعيَّة** وقضى على دولتهم، وأرسل أميرها عبد الله ابن سعود إلى **الأستانة** حيثُ أُعدمَ هناك.

وقد عارضت **بريطانيا** توسُّعه في **الجزيرة العربيَّة** لتهديدِه مصالحها على طريق **الهند** فاحتلَّت **عدن** عام ١٨٣٩م.

ـ حاول أن تفسِّر قلقَ السلطان العثمانيّ من الدولةِ السعوديَّة الأولى مستعيناً بالنصِّ المجاور.

ـ حدّدْ موقعَ الدرعيّة وعدن من خلال قراءتك الخريطة (١).

حروبُه في السودان ١٨٢٠- ١٨٢٣م:

كانت تحقيقاً لأهداف محمَّد علي في ضمِّ السودان إلى مصر، والوصول إلى منابع **نهر النيل**، والقضاء على بقايا **المماليك**، وتجنيد **السودانيِّين** في جيشه، والحصول على الذهب، فوجَّه إليها عدَّة حملات كان من نتائجها ضمُّ **السودان**، وتوحيد إقليم **وادي النيل**، وبناءُ مدينة **الخرطوم** عام ١٨٢٣م، وتنبُّه الدول **الأوروبِّيَّة** وخاصَّةً **إنكلترا** إلى أهمِّيَّة موقع السودان وثرواته.

ـ ما أهمِّيَّة توحيد وادي النيل في رأيك؟

ـ حاول أن تتتبَّع على الخريطة (١) خطَّ سير حملات محمَّد علي على السودان، وحدّد موقع مدينة الخرطوم.

الخريطة (١) حروب محمّد علي

حروبُه في اليونان ١٨٢٤ - ١٨٢٧م: وكانت بتكليفٍ من السلطان **العثمانيِّ** لمساعدته في إخماد ثورة **اليونان** مقابلَ منحه **كريتَ وشبه جزيرة المورة**، أرسل **محمَّد علي** حملةً بحريَّةً بقيادة ابنه **إبراهيم**، الذي تمكَّن خلالها من إخماد الثورة في البداية، فتدخَّلت الدول **الأوروبيَّة** دعماً لثورة اليونان وإضعافاً للدولة العثمانيَّة، فأرسلت أساطيلها وحطَّمت الأسطولين **المصريَّ والعثمانيَّ** في معركة **نافارين** ١٨٢٧م.

بمَ تفسِّر تحطيم الأساطيل الأوروبيَّة الأسطولين المصريِّ والعثمانيِّ في معركة نافارين عام١٨٢٧م؟

حروبُه في بلاد الشام ١٨٣١- ١٨٤١م: كانت حروب محمَّد علي في بلاد الشام تحقيقاً لطموحه في بناء دولةٍ عربيَّة قويَّة، والاستفادة من مواردها ولأنَّ السلطان العثمانيَّ **محمود الثاني** رفض منحه حكمَها. إضافةً إلى خلافه مع عبد الله باشا والي عكَّا حول إعادة الفلاَّحين الهاربين من الجنديَّة والمتهرِّبين من دفع الضرائب، وعندها قاد ابنُه إبراهيمُ حملةً عسكريَّة عام١٨٣١م، فحاصر عكَّا وتمكن من احتلالها، ثم دخل دمشق دون مقاومة، وهزم القوَّاتِ

العثمانيَّةَ في حمصَ وبيلان، ثمَّ توجَّه إلى قونية حيث انتصر على العثمانيين فتدخَّلت الدول الأوروبِّيَّة لوقف القتال بين الطرفين حفاظاً على مصالحها في الدولة العثمانيَّة.

ماذا تستنتج من تمكن إبراهيم باشا من احتلال عكَّا بعد أن فشل نابليون في ذلك.

حاول أن تحدد خطَّ سير قوَّات إبراهيم باشا في بلاد الشام مستعيناً بالخريطة (١).

مواقفُ الدول الأوروبِّيَّة من حروب محمَّد علي في بلاد الشام:

تباينت مواقف الدول الأوروبِّيَّة من توسُّع محمَّد علي فأيَّدته **فرنسا** كونها حليفةً له، أمَّا **إنكلترا** فقد عارضته خوفاً على مصالحها، في حين وقفت **روسيا** إلى جانب السلطان العثمانيِّ، وأرسلت أسطولها إلى **البوسفور**، خشيةً على مصالحها في **المضائق(البوسفور والدردنيل)**.

وبضغطٍ من إنكلترا وفرنسا وقَّع السلطانُ العثمانيُّ مع **محمّد علي** اتفاقيَّةَ **كوتاهية** ١٨٣٣م والتي مُنحَ فيها **محمد علي** حكمَ **بلاد الشام بالإضافة إلى مصر** ولابنه **إبراهيمَ** ولاية **أضنه**.

حاول أنْ تفسِّر ضغط كلٍّ من إنكلترا وفرنسا لتوقيع اتِّفاقية كوتاهية١٨٣٣م.

استاء **أهالي بلاد الشام** من سياسة **ابراهيم باشا** بعد فرضه الضرائب، والجنديَّة ونزع السلاح من الأهالي، فقامت الثورة ضدّه.

استغلَّ السلطان العثمانيُّ ذلك فحرَّك قوَّاته وأعلن الحرب على **إبراهيم باشا**؛ لكنَّ جيشه هزم في **نزيب (شمال حلب)**١٨٣٩ م. فتداعت الدولُ الأوروبِّيَّة وعلى رأسها إنكلترا إلى عقد مؤتمرٍ دوليٍّ في **لندن**١٨٤٠**م** طالبت فيه محمَّد علي بالانسحاب من بلاد الشام مقابلَ منحه ولايةَ **مصر** وراثيَّاً وولاية **عكَّا** مدى حياته، لكنَّه رفض معتمداً على تأييد **فرنسا** التي خذلته.

أعلنت **إنكلترا** و**الدولة العثمانيَّة** الحربَ عليه، وأنزلت إنكلترا قوَّاتِها على سواحلِ بلادِ الشام واشتعلتِ الثورات ضدَّ محمَّد علي ، فاضطرَّ إلى الانسحابِ من **بلاد الشام وشبه الجزيرة العربيَّة** عام١٨٤٠م.

ــ ما رأيك في تجدُّد الثورات في بلاد الشام ضدَّ ابراهيم باشا؟

ــ بمَ تفسِّر تباينَ مواقف الدول الأوروبِّيَّة من توسُّع محمَّد عليّ؟

تسويةُ عام ١٨٤١م (مؤتمر لندن الثاني):

نُظِّمت العلاقةُ بين السلطان العثمانيِّ ومحمَّد علي بإشراف الدول الأوروبِّيَّة في تسوية عام ١٨٤١م والتي نصَّت على:

منح محمَّد علي ولايةَ مصرَ وراثياً لأكبر أفراد أسرته سنَّاً، وتعود **مصر** من خلالها ولايةً **عثمانيَّةً** تسري عليها قوانينُ الدولة العثمانيَّة، على أن تدفعَ **مصر** عائداتٍ سنويَّةً للسلطان

العثمانيِّ، ويُحدَّدُ عددُ أفراد جيشه بـــ ١٨ألفَ جنديٍّ. وهكذا أخفق **محمَّد علي** في توحيد مصر وبلاد الشام.(لماذا؟)

التدريباتُ والأنشطة

أوَّلاً ــ علِّل ما يأتي:

١- معارضةُ إنكلترا حروب محمَّد علي في الجزيرة العربيَّة.

٢- ضمُّ محمَّد علي السودان إلى مصر.

٣- حروب محمَّد علي في بلاد الشام.

٤- تدخُّل الدول الأوروبِّيَّة ضدَّ محمَّد علي في حروبه في اليونان.

ثانياً_ قارن بين موقفَيْ كلٍّ من فرنسا وإنكلترا من حروب محمَّد عليّ في بلاد الشام.

ثالثاً_ ما أوجهُ الشبه والاختلاف بين مؤتمري لندن عام ١٨٤٠م وَ ١٨٤١م؟

رابعاً_ بيِّن رأيك في مواقف الدول الأوروبِّيَّة من مشروع محمَّد علي الوحدوي .

خامساً_ ارسم خطَّاً زمنيَّاً وثبِّت عليه الأحداث الآتية بدءاً من الأقدم إلى الأحدث:

_ حروبُ محمَّد عليّ في السودان _ صلحُ كوتاهيه

_ انسحابُ محمَّد علي من بلاد الشام _ معركةُ نافا رين

قراءة تاريخيَّة:

منشور شارل نابيير إلى أهل الشام بالحثِّ على استمرار الثورة وترقُّب وصول الإمدادات ١٨٤٠م:

أيُّها السوريُّون: إنَّ بريطانيا العظمى والنمسا وروسيا وبروسيا بالاتِّفاق مع عظمة السلطان قد اتَّفقت جميعاً على إنهاء حكم محمَّد علي في سورية، وقد أرسلت على رأس قوَّةٍ بحريَّةٍ متقدِّمة لأساعد في إزالة نير الحكم الذي بسطه باشا مصر على هذه البلاد.

يا أهالي لبنان الذين تسنَّى لي أنْ أراكم من على ظهر بارجتي أدعوكم إلى الثورة وإلى خلع نير الظلم الذي تئنُّون تحت ثقله وأنَّنا نتوقَّع بين ساعةٍ وأخرى وصول الجنود والسلاح والذخيرة من استانبول، سنحمي شاطئكم من هجمات الجيش المصريِّ إذا ما حاول إزعاجكم.

عبد العزيز نوّار، وثائق أساسيّة من تاريخ لبنان الحديث،ص ٣٣٠

حاول أنْ تتعرَّف دور إنكلترا في انسحاب محمَّد علي من بلاد الشام بعد قراءتك النصَّ السابق.

الدرسُ الثالث

سياسة خلفاء محمد علي تؤدّي للتدخُّل الأجنبيِّ

اتَّسم عهدُ خلفاءِ محمَّد عليّ بزيادةِ التدخُّلِ الأجنبيّ في شؤونِ مصرَ، ومنحُ فرنسا امتيازَ قناةِ السويسِ، وحدوثُ أزمة ماليَّةٍ، ونموُّ المقاومة الوطنيَّة.

سنتعرّفُ في هذا الدرس أوضاعَ مصرَ في عهد خلفاءِ محمّد علي موضِّحين أهمِّيَّة قناة السويسِ، ثمّ نبيِّنُ أسبابَ التدخُّل الأجنبيِّ الذي أدّى إلى قيام الثورةِ العرابيَّة.

مصرُ في عهد خلفاءِ محمّد علي:

تنازلَ محمّد علي لابنه إبراهيمَ عن حكم مصر الذي لم يستمرَّ طويلاً بسبب وفاتِه في حياة أبيه. فخلفَه عبّاس بن طوسون ١٨٤٨م الذي منحَ الإنكليزَ امتياز مشروعِ سكّةِ حديدٍ تصلُ ما بين الإسكندريَّةِ والسويسِ مروراً بالقاهرة. وحكمَ بعدَه محمَّد سعيد (١٨٥٤م)؛ فقد كان متأثِّراً بالثقافة الفرنسيَّةِ، ومحبَّاً لها، فمنحَ صديقَه الفرنسيَّ فرديناندَ دوليسبس امتيازاً لشقِّ قناة السويسِ التي تصلُ البحرَ الأحمرَ بالبحر المتوسِّط، وقد بدأ العملُ به عام(١٨٥٩م).

عُرِض مشروعُ شقِّ قناة السويسِ على محمّد علي، فرفضَه منعاً للتدخُّل الأجنبيِّ في شؤون مصرَ قائلاً:
"لا أريدُ لمصرَ أنْ تكون بوسفوراً آخرَ".

حاولْ أنْ تتبيَّنَ الأسبابَ التي ساهمت في منح محمَّد سعيدٍ صديقَه دوليسبسَ مشروعَ شقِّ قناة السويس.

شروطُ امتياز قناة السويس:

تضمَّنَ شروطاً مجحفة بحقّ مصر، منها:

أن تكونَ مدّةُ الامتياز(٩٩)عاماً بدءاً من إنجاز المشروع، وحفرُ ترعةٍ للمياه العذبةِ تصلُ مابين نهر النيلِ ومنطقةِ القناة، وتكونَ حصَّةُ مصرَ من الأرباح١٥%شريطةَ أنْ تقدِّم مصرُ ٤/٥ العمّالَ، والسماحُ بمرور السفُنِ التجاريَّةِ لجميع دولِ العالمِ مقابلَ دفعِ رسومٍ ماليَّةٍ.

ـ حاولْ أنْ تحدِّدَ امتدادَ قناة السويسِ على الخريطة (٢).

ـ ما رأيُك في هذه الشروطِ؟

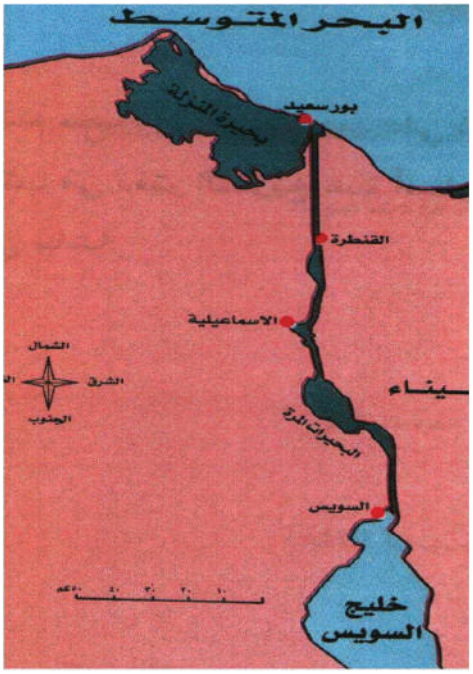

الخريطة (٢) قناة السويس

أهمِّيَّةُ قناة السويسِ:

كان لشقِّ قناةِ السويس نتائجُ هامَّةٌ على مصرَ والعالم من أبرزِها:

بناءُ العديد من المدن على طرفَيْ القناةِ (الإسماعيليَّةِ – القنطرةِ...)، واختصار المسافاتِ بين أوروبّا وجنوبِ شرقي آسيا، وأعادَت للطرُق التِّجاريّة القديمةِ المارَّةِ في الوطن العربيِّ أهمِّيَّتَها، ولكنَّها جرّت على مصرَ ويلاتِ التدخُّل الأجنبيِّ.

حاول أن تسمي مدناً أخرى على الخريطة (٢).

مصرُ في عهد الخديوي إسماعيلَ ١٨٦٣ –١٨٧٩ م:

بعد وفاةِ محمَّد سعيد حكمَ مصرَ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، كان مُعجباً بالحضارة الأوروبِّيَّة، وبنى إمبراطوريَّةً تمتدُّ جنوباً إلى منابعِ النيلِ، وأجرى العديد من الإصلاحات كبناء المدارس وتعديلِ بعض بنودِ تسويةِ ١٨٤١م، إذ حصرَ وراثةَ الحكمِ بالابن الأكبرِ، وألغى تحديدَ عددِ أفرادِ الجيشِ، كما أنفق الأموالَ الطائلةَ لنيلِ لقبِ الخديوي (نائبِ السلطان) و حفلِ افتتاحِ قناةِ السويس١٨٦٩م...الخ، فحدثت أزمةٌ ماليَّةٌ دفعت الخديوي إسماعيل إلى بيعه حصَّةَ مصرَ من أسهم القناةِ التي اشترَتْها بريطانيا. فبدأ التدخُّل الأجنبيِّ في شؤون مصر، نجم عنه تشكيلُ لجنةٍ ماليَّةٍ بريطانيَّةٍ- فرنسيَّةٍ بحجَّةِ إيفاء الديون، ووزارةٌ مختلطةٌ ضمَّت وزيراً فرنسيَّاً للأشغال العامَّة وآخر بريطانيَّاً للماليَّةِ سرَّح الكثيرَ من أفراد الجيش المصريِّ وأغلق المدارس بحجَّة توفير النفقات.

... بيعت حصَّةُ مصرَ من أسهم القناةِ إلى بريطانيا وهي: ١٧٧،٦٤٢ سهماً- أي ٤٤% من أسهم القناةِ البالغةِ: ٤٠٠،٠٠٠ سهمٍ، وكان افتتاحُ القناة بدايةَ متاعبَ لمصرَ.
عبد الكريم رافق، العربُ والعثمانيّون، ص ٤٤١.

الشكل(٥) الخديوي توفيق في مواجهة مطالب ثورة عرابي عام١٨٨٢م

حاول أن تتبيَّن نتائج الأزمة الماليَّة على مصر.

أدركَ الوطنيُّون في مصرَ مخاطرَ التدخُّل الأجنبيِّ، وطالبوا بتشكيل وزارةٍ وطنيَّةٍ، فاستجابَ الخديوي إسماعيلُ لمطالبهم. عندَ ذلك تدخَّلت بريطانيا وفرنسا لدى السلطانِ العثمانيِّ

لعزله عن الحكمِ وتوليةِ ابنهِ توفيقَ لأنَّهما عدَّتا ذلك تحدِّياً لنفوذهما في مصر.

مصرُ في عهد الخديوي توفيقَ، وقيامُ ثورة أحمدَ عرابيّ عامَ ١٨٨٢م:

الشكل(٦) ثورة أحمد عرابي ١٨٨٢م

اتَّصف عهد الخديوي توفيق بازدياد التدخُّل الأجنبيِّ، ونموِّ الوعي الوطنيِّ لدور الصحافة والأدباءِ والمصلحين، ومُلاحقةِ الوطنيِّينَ، وتأزُّم الأوضاع بعد رفضِ الخديوي توفيقَ مطالبَ الضبَّاطِ المصريِّينَ بعزل وزيرِ الحربيَّةِ عثمانَ رفقي لأنَّه رفضَ ترقيةَ الضبَّاطِ المصريِّين، وسرَّح عدداً منهم، فقامت الثورةُ بقيادة أحمد عرابي عام ١٨٨٢م.

ماذا تستنتجُ من رفض الخديوي توفيقَ مطالبَ الضبَّاط؟

بدأتِ الثورةُ بمظاهرةٍ عسكريَّةٍ قادَها أحمدُ عرابيّ، وانضمَّ إليها الشعبُ المصريُّ، قدَّم عرابي مطالبَ عدَّة للخديوي توفيق منها: إقالةُ الوزارة المُختلطة وزيادةُ عددِ أفراد الجيشِ، وإعادةُ الحياةِ الدستوريَّة، فاستجابَ الخديوي توفيقُ لبعض هذه المطالب، وتمَّ تشكيلُ الوزارةِ الثوريَّةِ برئاسةِ محمود سامي البارودي، وأُسنِدَت وزارةُ الحربيَّةُ فيها إلى أحمدَ عرابيّ، ووضعَتْ دستوراً للبلاد، وزادَت عددَ أفرادِ الجيشِ ورواتبَهم. فرأَتْ بريطانيا وفرنسا أنَّ هذه الإنجازاتِ تضرُّ بمصالحهما وتحدُّ من نفوذهما في مصرَ، فتدخَّلتا للقضاء على الثورة وإنجازاتها مستفيدَتَيْن من تخاذُل الخديوي توفيقَ.

التدريباتُ والأنشطةُ

أوَّلاً ــ علِّلْ ما يأتي:

١ ــ منحُ فرنسا امتياز قناةِ السويس.

٢ ــ رفضُ بريطانيا وفرنسا أعمالَ الوزارةِ الثوريَّة.

٣ ــ الأزمةُ الماليَّةُ في عهد الخديوي إسماعيل.

ثانياً ــ ارسُمْ خطًّا زمنيًا، ثمَّ حدِّدْ عليه الأحداثَ الآتيةَ من الأقدم إلى الأحدث:

- افتتاحُ قناة السويس
- حكمُ إبراهيمَ باشا
- الاحتلالُ البريطانيُّ لمصر
- بدايةُ حكمِ الخديوي توفيق

ثالثاً ــ قارن بين موقف كلٍّ من إسماعيل وتوفيق من الحركة الوطنيَّة.

رابعاً ــ ابحث في أهمِّيَّة قناة السويس كشريان مائيٍّ عالميٍّ.

الدّرسُ الرابعُ

العرب يسعون لإحياء مجدهم تحت ادّعاء اليقظة القوميّة

بدأت في أواخر القرنِ الثامنَ عشرَ الميلاديِّ تظهر بوادر اليقظة العربيَّة بفعل عواملَ داخليَّةٍ وخارجيَّة، تجلَّت بمظاهرَ عدَّة أدبيَّة وعلميَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة واقتصاديَّةٍ.

سنتعرَّف في هذا الدرس أبرزَ العواملِ التي ساعَدتْ على قيام **اليقظةِ العربيَّة**، ونبيِّن أهمَّ مظاهرها، ولكن بدايةً لابُدَّ لنا من التعرُّف على مفهومها.

مفهومُ اليقظةِ العربيَّة: هي تنبُّه **المجتمعِ العربيِّ** منذُ أواخرِ القرنِ الثامنَ عشرَ إلى ضعفِه وتخلُّفِه، الذي لا ينسجمُ مع ماضيه العريق، ولا يتلاءَمُ مع التطوُّر الجاري في أوروبَّا. لذلك شعرَ العربُ بضرورةِ النهوضِ والتحرُّر، وإعادةِ وحدتِهم، والتخلُّصِ من المشكلاتِ التي أعاقت تقدُّم بلادهِم.

ـ حاولْ أنْ تستنتجَ تعريفاً لليقظةِ العربيَّة.

ـ حاولْ أن تعطي أمثلة حول المشكلات التي أعاقت تقدُّمَ العرب في العصر الحديث.

إنَّ الاسمَ الذي أعطاهُ جورج أنطونيوس لمجموعِ النهضةِ العربيَّةِ هو "اليقظةُ العربيَّة" لأنَّ المجتمعَ العربيَّ أخذَ خلالها "يستفيق" تدريجيًّا لواقعِه، ويخرُج من خموله.

ليلى الصبّاغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص٢٢٥

عواملُ اليقظةِ العربيَّة:

ساعَدتْ عواملُ عدّةٌ في تنبُّه **العرب** ويقظتِهم منها:

العواملُ الداخليَّةُ: إنَّ تأخُّر أوضاعِ الوطنِ العربيِّ في المجالاتِ المختلفةِ، دفعَ عدداً من المفكِّرين العربِ إلى العودةِ إلى الفكرِ العربيِّ الأصيلِ، وتراثِه الغنيِّ بعناصره الحضاريَّة. وقدْ ساعدَ على ذلك: **المدارسُ القديمةُ** (الكتاتيبُ ـ حلقاتُ العلم في المساجد)، **والمدارسُ الوطنيَّةُ** (الأهليَّة) التي كانَ من أهدافها تثقيفُ الناشئةِ العربِ بالعلوم الحديثة، إلى جانب العلوم الدينيَّة واللُّغة العربيَّة، وإبعادُهم عن المدارسِ الأجنبيَّةِ التي كانت تخدم مصالح دولها، كما كان لانتشارِ الطباعةِ والصُّحفِ والمجلاَّت، وظهورِ الجمعيَّاتِ دورٌ في اليقظة.

الشكل (٧) مكتب عنبر

حاول أن تصنِّفَ المدارسَ التي ساهمتْ في اليقظةِ العربيَّةِ.

العواملُ الخارجيَّةُ: اتَّصلَ **العربُ مع أوروبَّا** وتعرَّفوا منجزاتِ العلم الحديثِ، وتنبَّهوا إلى أفكارِ ومبادئِ **الثورةِ الفرنسيَّةِ** (الحريَّةِ والمساواةِ والعدالةِ الاجتماعيَّةِ) علماً أنَّ هذه المبادئَ قد عرفها **العربُ** قبل **الأوربِّيين** بمئاتِ السنين.

وقد جرى هذا الاتِّصالُ عن طريق الحملةِ **الفرنسيَّةِ** على **مصرَ وبلاد الشامِ**، وافتتاحِ المدارسِ الأجنبيَّةِ في البلادِ العربيَّة، والبعثاتِ العلميَّةِ التي أوفدَت إليها.

حاول أن تبيِّن أهمِّيَّة إرسال البعثات العلميَّة إلى أوروبَّا.

حاولْ أنْ توضِّحَ محاولة الاتِّحاديِّين الأتراك القضاء على اللُّغة العربيَّة مستعيناً بالنصِّ المجاور.

مظاهرُ اليقظةِ العربيَّةِ:

تجلَّتِ **اليقظةُ العربيَّةُ** بمظاهرَ مختلفةٍ، لنتعرَّف هذه المظاهر من خلالِ الشكلِ الآتي:

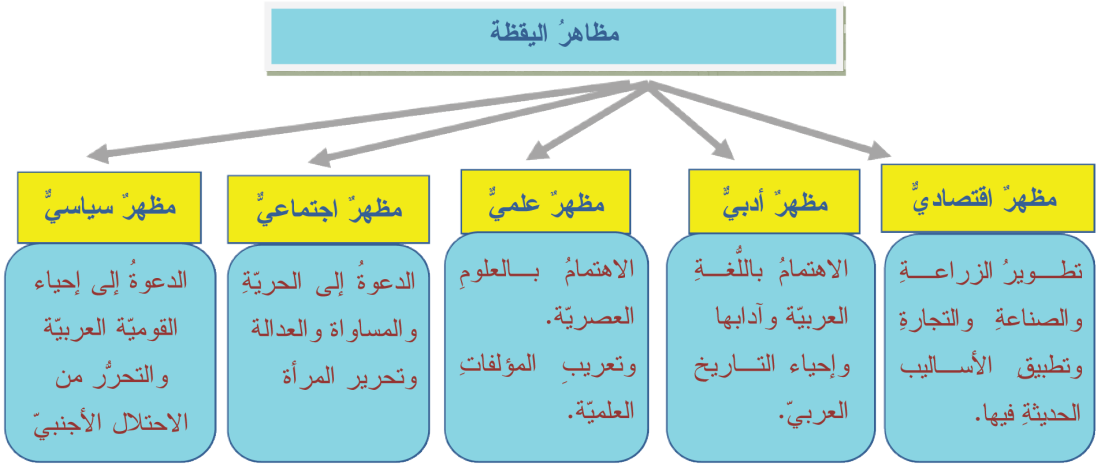

كما أنَّ هناك مظاهرَ أخرى، وهي تُعدُّ في الوقت نفسِه عواملَ لليقظةِ منها الصحُفُ والمجلاَّتُ التي عملتْ على نشرِ الوعيِ الوطنيِّ والقوميِّ، وحملَتْ إلى قرَّائِها دعواتِ المفكِّرين إلى الإصلاح والنهوضِ والتحرُّر.

ــ حاولْ أنْ تعدِّد بعضَ المهامِّ التي تؤدِّيها الصُّحُفُ والمجلاَّتُ في الوقت الحاضر.

ــ اقرأِ الجدولَ الآتيَ ثمَّ تبيَّنْ أهمَّ الصحفِ العربيَّةِ التي ساهَمت في يقظةِ العربِ:

اسمُ الصحيفةِ	الشهباءُ	المقتبسُ	مجلّةُ العروس	نفيرُ سوريا	اللواءُ	مجلّةُ المنار	الجوائبُ	الحاضرة
مكانُ إصدارها	حلبُ	دمشقُ	دمشقُ	بيروتُ	القاهرةُ	القاهرةُ	الآستانةُ	تونسُ
مؤسِّسها	عبدُ الرحمن الكواكبي	محمّد كرد علي	ماري عجمي	بطرس البستانيّ	مصطفى كامل	رشيد رضا	أحمدُ فارس الشدياق	علي أبو شوشة

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً ــ علِّلْ ما يأتي:

١ــ أهمِّيَّةُ اتِّصالِ العربِ مع أوروبَّا.

٢ــ إنشاءُ المدارسِ الوطنيَّةِ(الأهليَّة).

٣ــ أهمِّيَّةُ الصُّحُفِ والمجلاَّت في اليقظةِ العربيَّة.

ثانياً ــ ما أهمُّ الصحفِ التي صدرت في بلادِ الشام في بداية اليقظة العربيَّة؟

ثالثاً ــ ما العواملُ الأكثر أهمِّيَّةً في اليقظةِ العربيَّةِ في رأيك؟

الدرسُ الخامسُ

مؤتمر باريس العربيّ ثمرة جهود الأدباء والجمعيَّات

تردَّت أوضاعُ البلادِ العربيَّةِ في العصرِ الحديثِ فسعى المفكِّرونَ والمصلحونَ العربُ إلى إحياءِ أمجادِ أمَّتِهم العريقةِ. كما ساهمتِ **الجمعيَّاتُ العربيَّةُ** بنهجِها وأهدافِها القوميَّةِ في انعقادِ **مؤتمرِ باريسَ العربيِّ** عام ١٩١٣م الذي جسَّدَ مطالبَ **العربِ**.

سنتعرَّف في هذا الدرس أبرزَ الأدباءِ والمفكِّرين العرب الذين ساهمُوا في اليقظة، ونبيِّنُ دورَ الجمعيَّات العربيَّة فيها، ثم نوضِّح أهمَّ مقرَّرات مؤتمر باريس العربيِّ، ونبيِّنُ أهمِّيَّته.

الأدباءُ والمفكِّرون العربُ:

تنبَّهَ **المفكِّرونَ العربُ** إلى ضعفِ بلادِهم وتأخُّرِها، وإلى المخاطر التي تهدِّدُ كيانهم القوميَّ، فعادوا إلى تراثِهم الحضاريِّ، واقتبسوا من أوروبَّا ما يفيدُ في نهوضِ أمَّتِهم وتحرُّرِها. ومن أبرزِهم في **بلاد الشام**:

الشكل (٩) المكتبةُ الخالديَّةُ في القدس

بطرس البستانيُّ: نشأ في **جبلِ لبنان**، وعملَ على إحياءِ اللُّغة العربيَّةِ، فألَّف **معجمَ محيطِ المحيط**، وأصدرَ صحيفةَ "**تفير سورية**" و"**مجلَّة الجنان**" (شعارُها "**حبُّ الوطن من الإيمان**") ودعا فيهما إلى نبذِ

التعصُّب، وإلى الإخاء بين أبناءِ الوطن الواحدِ. كما دعا إلى تعليمِ المرأة.

لمَ دعا البستانيّ إلى تعليمِ المرأةِ في رأيك؟

طاهرُ الجزائريُّ: رائدُ النهضةِ العلميَّةِ في **بلادِ الشام**، ساهمَ في افتتاحِ العديدِ من المدارس. كما اهتمَّ بتعليمِ المرأةِ، وسعى لإحياءِ التُّراثِ العربيِّ ونشرِه، وجمعَ نفائسَ الكتبِ والمخطوطاتِ العربيَّةِ في **المكتبةِ الظاهريَّة** في دمشقَ **والخالديَّةِ** في القدس.

بمَ تفسِّرُ اهتمامَ الجزائريِّ بالمكتبات؟

ومن المفكِّرينَ الذينَ كانَ لهم تأثيرٌ كبيرٌ في اليقظةِ العربيَّةِ في **مصرَ**: **جمالُ الدين الأفغانيُّ** وقد أيقظَ روحَ الثورة والمقاومةِ في نفوسِ **العرب** ضدَّ الاحتلالِ الأجنبيِّ **ومحمَّد عبده** الذي نادى بالإصلاحِ الاجتماعيِّ، وقد أصدرَ مع الأفغانيِّ مجلَّةَ "**العروة الوُثقى**" في باريس.

وفي **المغرب العربيِّ** برزَ **عبدُ الحميد بن باديس** إذ سعى إلى الحفاظِ على الشخصيَّةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ للجزائر من خلالِ افتتاحِ المدارسِ والاهتمامِ باللُّغةِ العربيَّةِ وتوثيقِ الروابطِ مع المشرقِ العربيِّ والدولةِ العثمانيَّةِ ومقاومةِ سياسةِ الاستعمارِ الفرنسيِّ الراميةِ إلى نشرِ لغتهِ وثقافته.

حاولْ أنْ تتبيَّنَ الأفكارَ المشتركةَ التي دعا إليها المفكِّرونَ العربُ.

الجمعيَّاتُ العربيَّة:

انظرِ الجدولَ الآتي، ثمَّ حاولْ أنْ تتبيَّنَ أنواعَ الجمعيَّاتِ العربيَّة التي كان لها دورٌ في اليقظة العربيَّة مع أمثلة عنها.

نوعُ الجمعيَّة	اسمُ الجمعيَّة	مكان التأسيس	عام التأسيس	أهدافها
الأدبيَّة والعلميَّة	العلومُ والفنون	بيروت	١٨٤٧م	إيقاظُ الوعي القوميِّ، وتوعية الناشئة، وبثُّ الروح القوميَّة بينهم، وبعث الأدب والتاريخ العربيِّ.
	العلميَّةُ السوريَّةُ	بيروت	١٨٥٧م	
	المنتدى الأدبيُّ	الآستانة	١٩٠٩م	
الاجتماعيَّة	الجمعيَّة الخيريَّة	دمشق	١٨٧٨م	نشرُ التعليم والقيام بأعمال البرِّ والإحسان.
	يقظة المرأة الشاميَّة	دمشق	١٩٢٧م	
السياسيَّة	الجمعيَّة السريَّة	بيروت	١٨٧٥م	العمل من أجل نشر الوعي القوميِّ، والنهوض بالبلاد العربيَّة.
	الحاضرة	تونس	١٩٠٥م	
	العربيَّة الفتاة	باريس	١٩١١م	
	العهدُ	الآستانة	١٩١٣م	

ــ ما أبرزُ الجمعيَّات العلميَّة والأدبيَّة؟

ــ ما الهدفُ من إنشاءِ الجمعيَّاتِ الاجتماعيَّة؟

كانت **الجمعيَّةُ السريَّةُ** في بيروتَ أوّلَ جمعيَّةٍ سياسيَّةٍ في **الوطنِ العربيِّ**، نادَت بالاستقلالِ الذاتيِّ لسوريةَ متَّحدةً مع لبنانَ، وبجعلِ **اللُّغة العربيَّة** لغةً رسميَّةً في الولاياتِ

العربيَّة، وجعلِ الخدمةِ العسكريَّةِ محليَّةً، ورفعِ القيودِ عن حريَّةِ التعبير. أمَّا **جمعيَّةُ العربيَّة الفتاة** التي انتقلَ مقرُّها إلى بيروتَ فدمشقَ، فكان هدفُها النهوضَ بالأمّةِ العربيّةِ إلى مصافِّ الأممِ المتقدِّمةِ، وتحريرِ البلادِ العربيَّةِ من الاحتلالِ الأجنبيِّ. وقد عملَت **جماعةُ الحاضرةِ** في تونسَ على إحياءِ التاريخِ القوميِّ، ودعَت إلى تقويةِ الروابطِ مع الدولةِ العثمانيَّةِ.

حاولْ أنْ تفسِّرَ نشأةَ بعضِ الجمعيَّاتِ خارجَ الوطنِ العربيِّ أو بصورةٍ سرِّيَّةٍ.

الشكل (١٠) الزهراوي

جاءَ في حديثِ الزهراويِّ إلى صحيفة الطان الفرنسيَّةِ عام ١٩١٣م أنَّ سببَ اختيارِ باريسَ لعقدِ المؤتمرِ العربيِّ هو: فقدانُ الحريَّةِ السياسيَّةِ في سورية، ولكسبِ الرأيِ العامِّ الأوروبِّيِّ، ولوجودِ جاليةٍ عربيَّةٍ كبيرةٍ فيها.

الأعمالُ الكاملةُ لعبد الحميد الزهرواي، ص٤١٥-٤١٦

مؤتمرُ باريس العربيُّ ١٩١٣م:

يُعدُّ مؤتمرُ **باريس العربيُّ** من أهمِّ مظاهرِ اليقظةِ العربيَّةِ والوعي القوميِّ. دعَت إليهِ الجمعيَّةُ **العربيَّةُ الفتاة**، وحضَرهُ وفودٌ يمثِّلون الولاياتِ والجالياتِ العربيَّةَ في أوروبَّا وأمريكا لبحثِ أوضاعِ البلادِ العربيَّةِ وتحسينِ أحوالها. ترأس هذا المؤتمرَ **عبدُ الحميد الزهراويّ**، وكان من أهمِّ مقرّراتِه: إقامةُ إدارةٍ لا مركزيَّةٍ في كلِّ ولايةٍ عربيَّةٍ، وجعلِ اللُّغة العربيةِ لغةً رسميَّةً في الولايات العربيَّة، وأن تكونَ الخدمةُ العسكريَّةُ محلِّيَّةً.

ــ حاولْ أنْ تعلِّلَ اختيارَ باريسَ لعقدِ المؤتمرِ العربيِّ مستعيناً بالنصِّ السابق.

ــ هل كانتْ مقرَّراتُه متوافقةً مع مطالب الجمعيَّات العربيَّة؟

التدريباتُ والأنشطةُ

أوّلاً ــ ما أهمِّيَّةُ الجمعيَّاتِ العلميَّةِ والأدبيَّةِ.

ثانياً ــ لماذا يُعدُّ طاهرُ الجزائريّ رائدَ النهضةِ العلميَّةِ في بلادِ الشام؟

ثالثاً ــ كيف قاومَ عبدُ الحميدِ بن باديس سياسةَ فرنسا الاستعماريَّةِ في بلادِه؟

رابعاً ــ إلامَ دعتِ الجمعيَّةُ العربيَّةُ الفتاة؟

خامساً ــ قارن بين أهدافَ الجمعيَّةِ السرِّيَّة في بيروت وجماعةِ الحاضرةِ في تونس.

سادساً ــ اقرأ النصَّ الآتي ثمَّ حاوِلْ أن تجيبَ عن الأسئلةِ التي تليهِ:

كان السيِّدُ **عبدُ الحميد الزهراويّ** يخاطبُ أبناءَ قومِه من العربِ قائلاً لهم: "اعرفُوا أنفسَكم ولا تنسوها"

الإرثُ الفكَريّ للمصلح الاجتماعيِّ عبد الحميد الزهراويّ،ص٤٠

كما كتب **رفيقُ العظم** عن مكانةِ أمَّته العربيَّة: "إنّ المطَّلعَ على تاريخ الأمّة العربيّةِ يعلمُ أنَّها لا تُحكَم بالعنف، وتنفرُ ممَّن يحاولُ قهرَها. أمَّة مثلُها لم يستطع أن يحكمَها بالقوَّة أقوى الدول الفاتحةِ والغزاةِ الجبَّارين كالاسكندر المقدونيّ والرومان والفرس. وأمَّة كانت منذُ خمسةِ آلافِ سنةٍ أوّلَ واضعٍ للشرائع المدنيَّة في عهد حمورابي، ومؤسّسةً دولةَ مصرَ، وقاهرةً الإمبراطوريَّةَ الرومانيَّةَ في تدمرَ، وحافظةً لغتَها وعاداتِها وقوميَّتَها واستقلالَها من الفرس والبيزنطيِّين في العراق وأطراف الشام مدَّة أجيالٍ كثيرةٍ كلُّ هذا قبلَ الإسلام. ثمَّ أمّةَ تحملُ بعد الإسلام دينَها ولغتَها وسلطانَها ومدنيّتَها إلى جبال هملايا في آسيا شرقاً وجبالِ البرنيه في أوروبّا غرباً، وأمّة يقول عنها علماءُ أوروبّا مثل غوستاف لوبون: "إنَّ العربَ أساتذةُ العالم" في دينِهم وآدابِ لغتِهم وعلومهمِ"، أمّة هذا شأنها يمكن أنْ تكون والأتراك إخواناً متعاونين ...

رفيق العظم، مجموعة آثار رفيق العظم، الجامعة العثمانية، ص١٤١

بعدَ أن قرأت عن مكانةِ الأمَّةِ العربيَّة لرفيق العظم؛ ماذا أرادَ الزهراويُّ أنْ يعرفَ قومُه عن أنفسهم؟.

تمرد حسين ضد العثمانيين ١٩١٦ م

أعلن حسين بن علي تمرده عام ١٩١٦ م بالاتفاق مع الجمعيّات العربيّة ولا سيما بعد تنامي الوعي القومي، ورفض الاتّحاديين الأتراك مطالب العرب وإعدام المتآمرين من العرب مع انكلترا وفرنسا فتمكّن العرب من إخراج العثمانيين، وإقامة الحكم العربي في دمشقَ عام١٩١٨م.

سنتعرَّف في هذا الدرس أسبابَ تمرّد حسين ضد العثمانيين ، ونوضِّحُ سياسةَ جمال باشا في بلادِ الشام، ثمَّ نتتبَّع خطَّ سير قوَّاتِ حسين بن علي ، ونبيِّن أهمَّ نتائجها.

سياسةُ جمال باشا في بلاد الشام:

حاولَ **جمال باشا** التقرُّبَ من العرب في بدايةِ الحربِ العالميَّةِ الأولى، ليحصلَ على تأييدهم في حملتِه إلى **السويس** من أجل ضرب القوَّات الإنكليزيَّةِ في مصرَ، واعتمدَ في تمويل هذه الحملةِ على موارد بلادِ الشام، فتدهورَتْ أوضاعُ البلادِ، وعانى معظمُ السكَّان من الفقر والمجاعةِ وبخاصَّة بعدَ أنْ فرضَ الأسطولُ البريطانيُّ حصاراً على غضبَه سواحلها، وبعد **إخفاق حملتِه** على السويس صبَّ على العرب، وعَدَّهمُ المسؤولين عن فشله، فلاحقَ المتآمرين منهم الذين يتعاونون مع بريطانيا وفرنسا، واعتقلَ عدداً منهم. وفي ٦ أيَّار عام ١٩١٦م أمرَ بإعدامهم في **دمشقَ وبيروتَ**، وكان إعدامُهم سبباً في قطعِ صلةِ العرب بالدولة العثمانيَّةِ، والتعجيل بإعلانِ التمرد .

ــ ما سببُ إعدامِ جمال باشا بعض العربَ في رأيك من خلال قراءتك النصَّ المجاور؟

بريطانيا وحسين بن علي: دخلتِ الدولةُ العثمانيَّةُ الحرب العالميَّةَ الأولى إلى جانب ألمانيا، وأخذتْ **بريطانيا** تشجِّعُ **العربَ** على إعلانِ الثورةِ ضدَّ **العثمانيِّين**، مستغلَّةً توتُّرَ العلاقاتِ بين الطرفين. فبدأتِ الاتِّصالَ مع **الحسين بن علي**، إذ كان يتمتَّعُ بمركزٍ دينيٍّ، فضلاً عن بُعدِ بلادِه عن مركزِ الدولةِ العثمانيَّة. وقد أبدتْ بريطانيا استعدادَها لمساعدتِه في إقامةِ دولةٍ عربيَّةٍ مستقلَّةٍ في حالِ حشده العربَ للتمرّد ضدَّ الأتراك (الاتِّحاديِّين).

ولكن بريطانيا كانت تخدعه حيث كانت في نفس الوقت تخطط لاقتسام بلاد الشام والعراق بينها وبين فرنسا من خلال اتفاقيّة سايكس بيكو السريّة حيث قدم لها حسين بن علي خدمة كبيرة بتمرّده ضد العثمانيين وليقدّم بلاد الشّام والعراق هديّة للمستعمر الأوربي بعد خروج العثمانيين منها.

حاولْ أنْ تعلِّلَ تحريضَ بريطانيا العربَ على التمرد ضدَّ الدولةِ العثمانيَّةِ مستعيناً بالنصِّ المجاور.

سعَت بريطانيا إلى كسبِ العربِ إلى جانبِ الحلفاءِ في الحربِ العالميّةَ الأولى، نظراً لأهمِّيَّةِ موقعِ بلادِهم، ووجودِ قناةِ السويس والنفطِ فيها، ولمكانتِهم الدينيَّةِ بينَ المسلمين.

الجمعيَّاتُ العربيَّةُ وحسين بن علي: في الوقتِ الذي كانت فيه بريطانيا تشجِّعُ حسين على التمرد اتَّصلت به الجمعيَّات العربيَّة(**العربيَّةُ الفتاةُ ـ العهدُ**) وعرضَتْ عليه **قيادةُ التمرد**، ثمَّ قدَّمت له **مذكَّرةً** تتضمَّنُ مطالبَها للتحالُفِ مع بريطانيا، كانَ من أبرزِ بنودِها: أنْ تعترفَ بريطانيا **باستقلالِ** البلادِ العربيَّةِ في آسيا عدا **عدن** التي احتلَّتها عام ١٨٣٩م، إضافةً إلى منحِها أفضليَّةً في المشاريعِ الاقتصاديَّةِ.

لماذا اشترطَ العربُ على بريطانيا إعلانَ استقلالِ بلادِهم مقابلَ التحالُفِ معها؟

مراسلاتُ الحسين- مكماهون ١٩١٥-١٩١٦م: اتَّصل حسين مع ممثِّلِ بريطانيا الدبلوماسيِّ (**هنري مكماهون**)، وعرضَ عليه مطالبَ العربِ كما وردَت في المذكَّرة العربيَّةِ. **فاعترفَ** مكماهون بحقِّ العرب في **الحريَّةِ والاستقلال**، ولكنَّه أبدى بعضَ **التحفُّظات** على حدودِ **الدولةِ العربيَّةِ المقترَحة**، منها: الاعترافُ بمصالحِ دولته في **جنوبيِّ العراق**، وإخراجُ **الساحلِ السوريِّ** من حدودِها لأنَّ **لفرنسا** مصالحَ فيه. ونظراً لظروف الحرب العالميَّة الأولى فقد أُنهيت هذه المراسلات من دون أن يتوصَّل الطرفان إلى تسوية مسألة حدود الدولة العربيَّة المقترحة.

- لماذا أبدى مكماهون تحفُّظاتٍ على حدود الدولةِ العربيَّةِ المقترَحةِ؟
- هل كانَ إنهاء المراسلات بين حسين ومكماهون قبل التوصُّل إلى اتِّفاق بشأن حدود الدولة العربيَّة في صالح العرب في رأيك؟

أحداثُ التمرد : أعلن **حسين** التمرد في ١٠ حزيران ١٩١٦م، وانطلقَتْ قوّاتُ التمرد العربيَّةِ من **مكَّة** المكرَّمة بقيادة ابنه **فيصل**. واستطاعَتْ أنْ تسيطر على مدنَ **الحجازِ وبلادِ الشام** ما بينَ عامي ١٩١٦-١٩١٨م، وفي هذه الأثناءِ احتلّ **الجيشُ البريطانيُّ** بقيادة اللّنبي **فلسطينَ** عام ١٩١٧م بحجّة مساعدةِ قوّاتِ التمرد العربيَّة.

الخريطة (٣) خط سير قوات التمرد العربية

حاولْ أنْ تتبَّعَ على الخريطة(٣) خطَّ سيرِ القوّات العربيَّة.

نتائجُ تمرد حسين بن علي :

بعد خروج الجيش العثماني من بلاد الشام ، ودخولِ الجيشِ العربيِّ إلى **دمشقَ** عام ١٩١٨م أعلن الأمير **فيصلُ** قيامَ **الحكمِ العربيِّ المستقلِّ** في بلاد الشامِ، الأمرَ الذي بعثَ في نفوسِ العربِ فكرةَ الاستقلالِ والحريَّةِ، وولّد لديهم روحَ المقاومةِ للاستعمار. كما بدأَتْ تتشكَّل نواةُ الإدارة والجيش العربيِّ، لكنَّ هذا الحكمَ لم يدُمْ طويلاً بسببِ تآمرِ دولِ الحلفاء.

ـ ما موقف الحلفاء من إعلان الأمير فيصل الحكم العربيّ في دمشق في رأيك؟ لماذا؟

التدريباتُ والأنشطة

أولاً- علِّلْ ما يأتي:

١- تقرُّبُ جمال باشا من العربِ في بدايةِ الحربِ العالميَّةِ الأولى.

٢- رغبةُ بريطانيا بإخراجِ الساحلِ السوريِّ من حدودِ الدولةِ العربيَّةِ المقترحةِ.

ثانياً- ما أسبابُ تمرد حسين بن علي ١٩١٦م؟

ثالثاً- هل حقّقَ تمرد حسين بن علي أهدافه؟ وضّح ذلك.

رابعاً- قارِن بينَ موقفِ كلٍّ من بريطانيا والاتِّحاديِّين الأتراك من العربِ قبيلَ إعلانِ تمرد حسين.

خامساً- ثبِّتِ الأحداثَ التاريخيّةَ الآتيةَ إلى جانبِ الأعوامِ التي تشيرُ إليها على الخطِّ الزمنيِّ:
إعلانُ الحكمِ العربيِّ في دمشقَ- إعدام عملاء بريطانيا وفرنسا- مؤتمرُ باريسَ العربيِّ- إعلانُ تمرد حسين بن علي.

عبدَ الحميد الزهراوي- عبدَ الكريم الخليل- نورَ الدين القاضي- عبدَ الغني العريسيّ- عبدَ الوهاب الإنكليزيّ - سامي العظم- توفيقَ بساط- شكري عسلي- محمود العجم- أمين لطفي الحافظ- جلالَ بخاري- عمر حمد- الشيخ أحمد طبّارة- سعد الفاضل- عقلَ عليّ أرمنازي- جرجي حدّاد- رفيق رزق سلوم- الأميرَ عارف الشهابي- رشدي الشمعة- محمودَ ومحمد المحمصاني- نايف تلّو- عبد القادر الخرسا.

أسماء المتآمرين مع الانكليز والفرنسيين والذين أعدمهم جمال باشا .

الحلفاء يتآمرون على العرب باتِّفاقات سريّة

عندما كانت **بريطانيا** تتَّصلُ مع **حسين** بن علي، وتعلنُ تأييدَها مطالبَ العربِ في الحريَّةِ والاستقلالِ، **تآمرَتْ** مع **فرنسا** على تجزئةِ بلادِهم في اتِّفاقيةِ **سايكس- بيكو عام** ١٩١٦م، وإصدارِ **وعدِ بلفور عام** ١٩١٧م، فكانا من أخطرِ الاتِّفاقيَّاتِ الاستعماريَّةِ وأكثرِها تأثيراً على المنطقةِ العربيَّةِ حتَّى هذا اليوم.

سنتعرف في هذا الدرس أطماعَ الدولِ الاستعماريَّةِ في البلادِ العربيَّةِ وتآمرَها على العرب، من خلالِ توضيح اتِّفاقيَّةِ سايكس- بيكو، ووعد بلفور.

الأطماع الاستعماريَّة في البلاد العربيَّة:

إنَّ أهمِّيَّةَ موقعِ **البلادِ العربيَّةِ**، ووفرةَ خيراتِها، وماضيها الحضاريّ والخوفَ من إحياءِ أمجادِها جعلَها محطَّ أطماعِ الدُّولِ الاستعماريَّةِ، التي استغلَّتْ تأخُّرَ العربِ وضعفَ الدولةِ العثمانيَّةِ، فاحتلَّتْ معظمَ بلادِهم، وأخذَتْ تُعِدُّ العدَّةَ لاقتسامِ ما بقيَ منها أي **بلادَ الشام** و**العراق**.

ولقدْ ظهرتِ الأطماعُ **البريطانيَّةُ** في **العراق** بشكلٍ واضحٍ في القرنِ التاسعَ عشرَ، لموقعِه على **الخليجِ العربيِّ**، وطريقِ **الهند**، ولاكتشافِ النفطِ فيه. أمَّا مساعي **فرنسا** للسيطرةِ على **بلاد الشام** فتعودُ إلى النصفِ الثاني من ذلك القرنِ حيثُ نَفَّذَتْ فيها العديدَ من المشاريعِ الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والثقافيَّةِ (طرقِ المواصلات، المشافي، المدارس...) تمهيداً لاحتلالِها.

حاول أن تفسِّرَ تنفيذ فرنسا العديد من المشاريع في بلاد الشام؟

اتفاقيَّةُ سايكس- بيكو (١٦ أيار ١٩١٦م):

تآمرَتْ **بريطانيا وفرنسا** في هذه الاتِّفاقيَّةِ على وحدةِ **بلادِ الشام والعراق** واستقلالِهما، حيثُ شكَّلتْ أساساً لتجزئةِ بلادِ الشامِ بعد الحربِ العالميَّةِ الأولى. اتَّفقَ فيها ممثِّلا الدولتَيْن **مارك سايكس** البريطانيُّ **وجورج بيكو** الفرنسيُّ على: منحِ **بريطانيا البصرةَ وبغدادَ** (المنطقةَ الحمراءَ) **وفرنسا الساحلَ السوريَّ** (المنطقةَ الزرقاءَ)، وإنشاءَ **إدارةٍ دوليَّةٍ** في **فلسطينَ** (المنطقةَ السمراءَ). كما أعلنا فيها عن استعدادِ بلديهما للاعترافِ بإقامةِ دولةٍ عربيَّةٍ مستقلَّةٍ أو

> على الرغم من الاتِّفاق في سايكس بيكو على إقامة دولة عربيَّة إلاَّ أنَّ فرنسا كانت تخشى من وجود مثل هذه الدولة. فقد ورد في مذكرات الرئيس الفرنسيِّ بوانكاريه: "إنَّ هذه الإمبراطوريَّة العربيَّة الكبيرة لا توحي إليَّ بالاطمئنان، وبي خشية من تأثيرها السيِّء على مستعمراتنا الإفريقيَّة، وأودُّ ألا أراها تخرج إلى حيِّز الوجود ".
>
> ياسين سويد، مؤامرة الغرب على العرب، ص٣٢

اتِّحادِ دولٍ عربيَّةٍ في المنطقتين (أ) (سوريةُ الداخليَّةُ والموصلُ) و(ب) (ما تبقى من العراقُ وشرقيّ نهر الأردنّ) على أنْ يكونَ **لفرنسا** في (أ) و**لبريطانيا** في(ب) الأفضليَّةُ في تقديمِ المستشارينَ والقروض.

تتبَّع هذه المناطقَ على الخريطة(٤) وحاولْ أنْ تحدِّدَ امتدادَ كلِّ منطقةٍ منها.

في رأيك هل كانت فرنسا صادقةً في رغبتها بإقامةِ دولةٍ عربيَّةٍ مستقلّةٍ في بلادِ الشام؟

خريطة (٤) اتفاقية سايكس- بيكو

عُرِفتِ اتّفاقيَّةُ **سايكس- بيكو** في أعقابِ نجاحِ **الثورةِ الشيوعيَّةِ** في **روسيا** ١٩١٧م، وغدت بنودُها معروفةً ومعلنةً، ومع هذا كان الموقفُ العربيُّ إزاءَها **ضعيفاً** بسببِ تسلُّط **بريطانيا** بعد ظهور تفوُّقِها في الحربِ العالميَّةِ الأولى، وحاولَت أن تقنعَ **العربَ** بأنَّ هذه الاتِّفاقيَّةِ ليسَت إلاَّ تبادلاً في وُجهاتِ نظرٍ بين الدولتين، وأنَّ وعودَها **لحسين بن علي** هي الأساسُ.

وعدُ بلفور ٢ تشرين الثاني١٩١٧م:

نشطتِ الحركةُ الصهيونيَّةُ في فلسطينَ منذُ أواخرِ القرنِ التاسعَ عشرَ، حيثُ ارتفعَ عددُ المهاجرينَ إليها، وازدادَت عمليَّاتُ انتقال الأراضي، وإقامةِ المستوطناتِ الصهيونيَّةِ فيها بمساعدةِ الدولِ الأوروبِّيَّةِ، على الرغم من موقفِ السلطانِ عبد الحميد الثاني الرافضِ لتقديمِ

أيِّ تسهيلاتٍ من شأنِها تنفيذ هذا المشروع، ولكنَّ الاتِّحاديِّين الذين استلموا الحكمَ بعده قدَّموا الكثيرَ من التسهيلاتِ لهذهِ الحركة.

وبعدَ احتلالِ جيشِ اللّنبي **فلسطينَ** عام ١٩١٧م، سارعَ وزير خارجيَّتها **(بلفور)** إلى إصدارِ وعدٍ لزعيمِ الحركةِ الصهيونيَّةِ، **بإقامةِ وطنٍ قوميٍّ لليهودِ في فلسطينَ بمساعدةِ بريطانيا**، متجاهلاً **حقوقَ** السكَّانِ **العربِ** فيها.

اقترح في مؤتمر كامبل بنرمان (١٩٠٥-١٩٠٧م) توطين اليهود في فلسطين حيث جاء فيه:"ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقيِّ في هذه المنطقة عن الجزء الآسيويِّ و تقترح اللّجنة لذلك إقامة حاجز بشري قويٍّ وغريب، ويحتلُّ الجسر البريَّ الذي يربط أوروبًا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسِّط بحيث يشكِّل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوَّة صديقة للاستعمار وعدوة لسكَّان المنطقة".

ــ حاولْ أنْ تتبيَّنَ الأسبابَ التي دفعت بريطانيا لإصدارِ وعدِ بلفور مستعيناً بالنصِّ المرافق للفقرة.

اقرأ نصَّ وعدِ بلفورِ، ثمَّ ناقشْ مع معلِّمك التساؤُلاتِ الآتيةَ:

ــ لماذا استخدَمتْ بريطانيا عبارةَ "الطوائفِ غيرِ اليهوديَّةِ المقيمة في فلسطينَ" ولم تستخدم كلمة "العربَ" في حين استخدمتْ عبارةَ "الشعبِ اليهوديِّ"؟.

"إنَّ حكومةَ صاحبِ الجلالةِ تنظرُ بعينِ العطفِ إلى تأسيس وطنٍ قوميٍّ للشعب اليهوديِّ في فلسطينَ، وستبذُل غايةَ جهدِها لتسهيلِ تحقيق هذه الغايةِ، على أنْ يفهمَ جليًّا أنَّه لن يقوم بعملٍ من شأنه أن ينتقصَ من الحقوق المدنيَّةِ والدينيَّة التي تتمتَّعُ بها الطوائفُ غيرُ اليهوديَّةِ المقيمةِ الآن في فلسطينَ، ولا الحقوق أو الوضع السياسيِّ الذي يتمتَّعُ به اليهودُ في البلدان الأخرى....".

د. نايلة غانم، اتفاقيّة سايكس ــ بيكو ومنعكاساتها على المشرق العربي، ص٣٦٢

لم يكدِ **العربُ** يكتشفونَ اتِّفاقيَّةَ سايكس ـ بيكو حتَّى وجدوا أنفسَهم أمامَ مؤامرةٍ ثانيةٍ **لبريطانيا**، تتمثَّل بإصدارِها **وعد بلفور**، ومرَّةً أخرى سعَتْ بريطانيا لإقناعِ العربِ بصدقِ وعودِها لهم، وبأنَّ هذا الوعدَ **لا يمسُّ** مصالحَ العربِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ في **فلسطينَ**.

إنَّ **أطماعَ** بريطانيا وفرنسا لم تتوقَّفْ عند هذا الحدِّ بل إنَّهما استمرَّتا في **التآمُرِ** على القضيَّةِ العربيَّةِ حتَّى تمكَّنتا من **احتلالِ** العراقِ وبلادِ الشام و**تجزئتِهما** وفرضِ **الانتدابِ** عليهما في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م.

التدريباتُ والأنشطة

أوّلاً- علِّل ما يأتي:

١- الأطماعُ الاستعماريَّةُ في البلادِ العربيَّةِ.

٢- عدُّ اتّفاقيَّة سايكس- بيكو ١٩١٦م من أخطر الاتِّفاقيَّات الاستعماريَّة.

٣- اهتمامُ بريطانيا بالعراق في القرنِ التاسعَ عشَرَ.

ثانياً- أجبْ عنِ الأسئلةِ الآتيةِ:

١- كيف تآمرَت بريطانيا وفرنسا على تمرد حسين بن علي؟

٢- لمَ عُدَّت فلسطينُ منطقةً دوليَّةً في اتِّفاقيّةِ سايكس- بيكو في رأيك؟

٣- وضِّحْ موقفَ الدولةِ العثمانيَّةِ(السلطان عبد الحميد) من المشروعِ الصهيونيِّ في فلسطين.

ثالثاً- كيفَ برَّرت بريطانيا موقفَها للعربِ بعدَ أنْ تمَّ الكشفُ عنِ اتِّفاقيَّةِ سايكس- بيكو؟

رابعاً- اكتبْ عدّةَ أسطرٍ تتحدَّثُ فيها عنِ الأخطارِ الناتِجةِ عنِ اتّفاقيّةِ سايكس- بيكو ووعدِ بلفور في الوقتِ الحالي.

أسئلةُ الوحدةِ الثالثةِ

أوّلاً- علِّل ما يأتي:

١ ــ تدهور الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في بلاد الشام في أثناء الحرب العالميَّة الأولى.

٢ ــ معارضة الدول الأوروبِّيَّة توسُّع محمَّد علي في بلاد الشام والجزيرة العربيَّة والسودان.

٣ ــ عزل الخديوي إسماعيل.

ثانياً- ماذا تستنتجُ من تسوية ١٨٤١ بين محمد علي والسلطان العثمانيِّ.

ثالثاً - ارسم خطًّا زمنيًّا وثبِّت عليه الأحداثَ الآتيةَ:

افتتاح قناة السويس- وصولُ محمد علي إلى السلطة- ثورة أحمد عرابيّ- ضمُّ السودان.

رابعاً - هل كانت حروب محمَّد علي لتحقيق طموحه في بناء دولة قويَّة أم بناء دولة عربيَّة حديثة؟

خامساً - قارن بين حروب محمَّد علي في كلٍّ من السودان وبلاد الشام من حيث أسبابُها.

سادساً - انقل إلى دفترك الأرقامَ المحدَّدةَ على الخريطة، واكتُب إلى جانب كلٍّ منها المنطقة التي تمثِّلها والدولة صاحبة النفوذ فيها بحسب اتِّفاقيَّة سايكس - بيكو.

سابعاً- ماذا كان سيحدثُ لو:

١- لم يتآمرِ الحلفاء على تمرّد حسين بن علي في اتفاقيَّة سايكس- بيكو ووعد بلفور....؟

٢- لم تُشَقَّ قناة السويس....؟

ثامناً - تُمثِّل الصورتان الآتيتان ثورة أحمد عرابي في مصر، لاحظ ثمَّ أجب:

١- ما موقفُ الشعب المصريِّ والجيش من ثورة أحمد عرابيّ؟

٢- ما موقفُ الدول الأوروبِّيَّة من ثورة أحمد عرابيّ؟

٣- أيُّ الموقفين أقوى موقف أحمد عرابي أم الخديوي توفيق؟ ولماذا؟

الوحدةُ الرابعة

أبرز المتغيّرات العالميَّة بعد الكشوف الجغرافية

تعدُّ الثّورةُ الصِّناعيَّةُ الّتي بدأتْ منذُ مطلعِ القرنِ الثّامنَ عشرَ الميلاديِّ في أوروبَّا من أعظمِ الأحداثِ في التّاريخِ المعاصرِ لآثارِها الجليَّةِ على الحياةِ البشريَّةِ حتَّى الوقتِ الحاضر، فكانَ من نتائجِها تنافسُ الإمبراطوريَّاتِ الاستعماريَّةِ لتأمينِ الأسواق والموادِّ الأوليَّةِ، ومن ثم ظهورُ النّظريَّاتِ الاشتراكيَّةِ وحركاتِ التَّحرُّرِ والنَّهضةِ في العالمِ.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من المتعلِّمِ بعدَ دراستِهِ هذهِ الوحدةِ وقيامِهِ بالأنشطةِ المرافقةِ أن:

١_ يوضِّحَ مفهومَ الثّورةِ الصِّناعيّةِ مبيِّناً عواملَ قيامِها، وسبق إنكلترا فيها.

٢_ يبيّنَ خصائصَ الثّورةِ الصّناعيّةِ ومظاهرَها ويُبرزَ نتائجَها .

٣_ يستخلصَ أسبابَ النّهضةِ والتَّقدُّمِ العلميِّ في اليابان.

الشّكل(١) سفينةٌ بخاريّةٌ

٤_ يفسِّرَ نجاحَ الثّورةِ الشُّيوعيَّةِ والنّهضةِ في كلٍّ من روسيا والصّين.

٥_ يوضِّحَ مفهومَ الاستعمارِ وأشكالَه.

٦_ يقدِّرَ نضالَ الشُّعوبِ في الثّورةِ على التَّخلُّفِ.

٧_ يثمِّن أهمِّية الاعتماد على الذات والإخلاص وإتقان العمل في النهضة.

دروسُ الوحدةِ:

- الثورة الصناعيّة تنطلق من إنكلترا.
- الثورة الصناعيَّة تفرز نتائج هامّة.
- القرن التاسع عشر عصر القوميَّات في أوروبَّا .
- الاستعمار الغربيُّ وليد الكشوف الجغرافيَّة والثورة الصناعيَّة.
- العالم الجديد يقاوم الاستعمار ويسعى للاستقلال.
- الصين تتفوّق على العالم علميًّاً واقتصاديًّاً.
- اليابان تنهض من جديد.
- روسيا تنهي عهد القياصرة وتبدأ عصر (الاتحاد السوفييتي).

الدرس الأول

الثورة الصناعيّة تنطلق من إنكلترا

انطلقتِ الثَّورةُ الصِّناعيَّةُ من إنكلترا بفعلِ عواملَ بشريَّةٍ واقتصاديَّةٍ منذُ منتصفِ القرنِ الثّامنَ عشرَ الميلاديِّ، فقلبَتْ الأُسسَ الاقتصاديَّة وغيَّرتْ معالمَ الحياة الاجتماعيَّةِ والسّياسيَّةِ فيها.

سنتعرَّف في هذا الدرس مفهومَ الثّورةِ الصّناعيَّةِ وعواملَ قيامِها، ونعلِّلُ سبقَ إنكلترا في هذا الميدانِ، ونبيِّنْ أهمَّ مظاهرِ التّقدُّمِ الصِّناعيِّ فيها.

أولاً: مفهومُ الثّورةِ الصّناعيَّة:

هي سلسلةٌ من التّحوُّلاتِ الجذريَّةِ الحاسمةِ الّتي طرأَتْ على أساليبِ العملِ في أوروبَّا بدءاً من منتصفِ القرنِ الثّامنَ عشرَ الميلاديِّ، واستمرَّتْ حتّى الوقتِ الحاضرِ.

الشّكل (٢) الصناعة التقليدية في أوروبا

نقلتِ الشُّعوبَ من الحرفِ التّقليديَّةِ الموروثةِ إلى أساليبَ جديدةٍ في العملِ، ومن أدواتِ العملِ البسيطةِ إلى الآلاتِ والأجهزةِ المُطوَّرةِ، ومن الحرفيَّةِ المنزليّة إلى المصّانِع، فأحلَّتِ الآلاتِ محلَّ المهارةِ البشريَّةِ، وقد بدأتِ هذه التّحوُّلاتُ الاقتصاديَّةُ بثورةِ النّسيجِ وأعقبتْها ثورةُ التّعدينِ والطّاقةِ.

بعدَ اطّلاعك على الشّكل(٢) حاولْ أن تتبيَّنَ نمطَ الصّناعةِ التّقليديَّة.

ثانياً: عواملُ قيامِ الثَّورةِ الصِّناعيَّة:

كان لابدَّ من تضافرِ العديدِ من العواملِ لقيامِ الثّورةِ الصِّناعيَّةِ:

١- النّموُّ السّكّانيُّ: شهدَ العالمُ نموّاً سكّانيّاً هامّاً بدْءاً من القرنِ الثّامنَ عشرَ وخلالَ القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديَّيْنِ بعدَ تراجُعِ خطرِ الأوبئةِ والمجاعاتِ وانخفاضِ نسبةِ الوفيّاتِ.

بلغَ تعدادُ سكّانِ العالمِ ٧٠٠ مليون نسمةٍ عامَ ١٧٥٠م، وتجاوزَ المليارُ نسمةٍ عامَ ١٨٥٠م وقُدِّرَ بحوالَيْ ٢،٨ مليار نسمةٍ عامَ ١٩٥٥م.
R. Cameron,history of the world,p193

حاولْ أن تبيِّنَ أهمِّيَّةَ النّموِّ السُّكّانيِّ اقتصاديّاً.

٢- تطوُّرُ الزّراعة: تطوَّرتِ الزِّراعةُ في العديدِ من بلدانِ أوروبَّا وخاصَّةً في إنكلترا، فامتدَّتِ الملكيَّاتُ الواسعة على حسابِ الملكيَّاتِ الصُّغرى، وابتُكرَتْ أدواتٌ زراعيَّةٌ حديثةٌ.

الشّكل (٣) محراثٌ جرّارٌ

الشّكل(٤) محراثٌ بخاريٌّ

بعد اطّلاعكَ على الشّكلين (٣ــــ٤) حاول أن تستنتجَ تطوُّرَ الوسائلِ الحديثةِ المستخدمةِ في الزِّراعةِ، ثمَّ وضِّحِ العلاقةَ القائمةَ بينَ الثّورتينِ الزِّراعيَّة والصِّناعيَّة.

٣- ازدهارُ التّجارة: تدفَّقتِ المعادنُ الثّمينةُ والموادُّ الأوَّليَّةُ، ورؤوسُ الأموالِ إلى أسواقِ أوروبّا ومصارفِها، من بلادِ ما وراءَ البحارِ في أعقابِ الكشوفِ الجغرافيَّةِ، الّتي فتحَتْ أسواقاً واسعةً أمامَ المُستثمرينَ الأوروبِّيِّينَ لتصريفِ إنتاجِهم الصّناعيِّ المُتزايدِ، وتوافرتِ الموادُّ الأوليَّةُ ومصادرُ الطّاقةِ فيها ولاسيَّما الفحمُ الحجريُّ والبخارُ، وتطوّرتْ طرقُ استخراجِها واستخدامِها.

فحم الكوك: هو مادة كربونية قابلة للاستخدام كوقود بإحراقها ويتم تصنيعها بتقطير الفحم الحجري وهو مادة خام أساسية في صناعة الحديد والفولاذ.

٤- التّقدُّمُ العلميّ: تقدَّمتِ العلومِ والابتكاراتِ الّتي تجلَّت في استخدامِ المغزلِ الآليِّ في غزلِ النّسيجِ، وتطويرِ وسائلِ التّعدينِ وصهرِ الحديدِ بفحمِ الكوك واختراعِ الآلةِ البخاريَّةِ.

حاول أن تستنتج أهمِّيَّة التقدُّم العلميّ في النهضة الصناعيَّة.

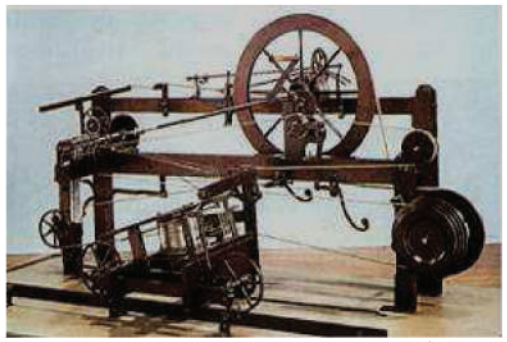

الشّكل (٥) اخترع صموئيل كرومبتون المغزلَ الآليَّ عام١٧٧٦م، واستخدمه في غزل القطن.

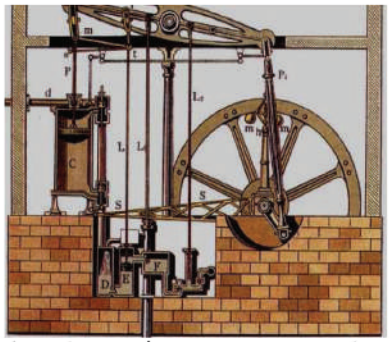

الشّكل (٦) صنعَ توماس نيوكُمن محرّكاً بخاريّاً عام١٧١٢م لاستخراجِ الفحم.

انظرِ الشّكلين(٥ــ٦) وتأمّلْ محرّكَ نيوكُمن البخاريِّ ومغزلَ كرومبتون الآليِّ.

ثالثاً: الثّورةُ الصّناعيَّةُ في إنكلترا:

شكَّلَتْ إنكلترا مهدَ الثَّورةِ الصّناعيَّةِ بفعلِ عواملَ عدَّةٍ:

إذْ توحَّدتْ مقاطعاتُها تحتَ لواءِ النِّظامِ الملكيِّ الدُّستوريِّ منذُ قيامِ ثورةِ وليم أورنج William orange عام١٦٨٩م، وخلَتْ أراضيها من الحواجزِ الجمركيَّةِ الدّاخليَّةِ والضرائبِ الإقطاعيَّةِ.

كما عرفَتْ تقدُّماً زراعيًّا منذ القرنِ السّابعَ عشرَ حين عملتْ على توسيعِ مزارعِها وتسويرِها واستثمارِ المروجِ والأراضي الحراجيَّةِ وتسميدِ الحقولِ والاهتمامِ بتربيةِ الأغنامِ.

وامتلكَتْ أضخمَ أسطولَيْنِ في أوروبَّا حربيٍّ وتجاريٍّ معاً، فكانت سيِّدةَ بحارِ العالمِ بلا منازعٍ.

حاول أن تستنتجَ هدفَ إنكلترا من إنشاءِ أسطولَينِ حربيٍّ وتجاريٍّ في آنٍ واحدٍ بعد قراءَتِكَ الخريطةَ(١).

واهتمَّت بتوسيعِ شبكةِ الطُّرقِ المائيَّةِ وبناءِ جسورٍ وقناطرَ وطرقٍ بريَّةٍ جديدةٍ، إضافةً إلى وفرةِ مناجمِ الحديدِ والفحمِ الحجريِّ، وتراكمِ رؤوسِ الأموالِ فيها من أرباحِ التِّجارةِ الدُّوليَّةِ، وانتشارُ المصارفِ الّتي سهَّلَتْ التَّبادُلَ التِّجاريَّ وساهمَتْ في تمويلِ المصانعِ.

ـ ارجع إلى الخريطةِ (١) وحاول تتبُّعَ أماكنَ تواجدِ الحديدِ والفحمِ الحجريِّ.

إنَّ ثورةَ ١٦٨٩م كان لها أهمِّيَّةٌ عظيمةٌ...أنابَتِ الملكيَّةَ الدّستوريَّةُ المؤسَّسةُ على سيادةِ الأمَّةِ وفكرةِ العقدِ منابَ الملكيَّةِ الوراثيَّةِ ذاتِ الحقِّ الإلهيِّ... وحلَّتِ المنازعاتُ السِّياسيَّةُ بتوازنِ السُّلطاتِ بين الملكِ والبرلمان.

نور الدّين حاطوم، تاريخُ القرنِ السّابعَ عشرَ في أوروبّا، ص٥٤٨

الخريطة(١)إنكلترا في عهدِ ثورتِها الصّناعيَّةِ

صدرَ قانونُ تأسيسِ بنك إنكلترا في سنةِ ١٦٩٤م، ونُظِّمتْ بورصةُ لندن في سنةِ ١٦٩٨م، كما أُسِّسَ في لندن عددٌ من المصارفِ الخاصَّةِ المهمَّةِ؛ كبنك باركلي Barclayولويد Loyd في القرنِ الثّامن عشر، وتأسَّسَ بنك لندن للتّصفيةِ (البنك المركزيّ) عام١٧٥٧م.

كارلتون هيز، الثّورةُ الصّناعيَّةُ ونتائجُها السِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، ص٢٤

لكنَّ الأهمَّ هو ظهورُ المبتكرينَ الأوائلِ بعد هجرةِ الصُّنّاعِ والحِرَفيّينَ الأوروبيِّين إليها هرباً من الحروبِ الدِّينيَّةِ في بلادهِم، ودعمِ البرلمانِ البريطانيِّ والجمعيّاتِ الوطنيّةِ للمخترعينَ بتقديمِ الحوافزِ الماليّةِ وبراءةِ الاختراعِ والاستِثمارِ.

وقد برز التقدُّمُ الصّناعيُّ في إنكلترا: بعد الانطلاقةِ الأولى للثَّورةِ الصِّناعيَّةِ في ميدانِ الغزلِ والنّسيجِ، ولاسيَّما غزلُ القطنِ والصُّوفِ الإنكليزيِّ الشَّهيرِ عبْرَ سلسلةٍ من الاختراعاتِ التِّقنيَّةِ.

أقرأ الجدولَ الآتيَ وتعرّفْ أهمَّ الاختراعاتِ والمخترعينَ في هذا المجال.

المخترع	الاختراع
جون كي John kay	المكُّوكُ الطّائرُ/ ١٧٣٣م
جيمس هيرغريفز James Hargreaves	دولابُ الغزلِ/١٧٦٥م
ريتشارد أركرايت Richard Arkwright	المِغزلُ المائيُّ/ ١٧٦٩م

وتلاه نطاقُ التَّعدينِ والطَّاقةِ بعدَ استخدامِ **أبراهام داربي Abraham Darby** الفحمَ الحجريَّ (الكوك) في صهرِ الحديدِ بدلاً من الفحمِ الخشبيِّ، وبعدَ ابتكارِ **جيمس واط James Watt** الآلةَ البخاريّةَ عام ١٧٦٩م الّتي أحلَّتِ الطّاقةَ الحراريّةَ محلَّ الطّاقةِ العضليَّةِ في مجالاتٍ كثيرةٍ، وساهمَتْ في تسييرِ عرباتِ السِّككِ الحديديَّةِ.

التّدريباتُ والأنشطة

أوّلاً ــ صِلْ بينَ العباراتِ في العمودِ الأوّلِ مع ما يناسبُها في العمودِ الثّاني:

ريتشارد أركرايت	المغزلُ المائيُّ
جون كي	دولابُ الغزلِ
جيمس هيرغريفز	المغزلُ الآليُّ
صموئيل كرومبتون	المكُّوكُ الطّائرُ

ثانياً ــ اخترِ الإجابةَ الصَّحيحةَ ممَّا يأتي:

١ــ بدأتِ الثّورةُ الصّناعيَّةُ بثورةِ:

التّعدينِ ــ النّسيجِ ــ الطّاقةِ ــ النّقلِ.

٢ــ صنعَ توماس نيوكُمن محرِّكاً بخاريًّا استُخدِمَ في:

صهرِ الحديدِ _ غزلِ القطن _ استخراجِ الفحمِ _ تسييرِ السُّفنِ.

ثالثاً ــ علّلْ ما يأتي:

١ ــ تقدُّمُ صناعةِ التَّعدينِ في أوروبّا.

٢ــ أهمِّيَّة دور المصارف في عمليَّة النهوض الاقتصاديِّ.

رابعاً ــ فسِّر أهمِّيَّة الثورة الزراعيَّة في قيام الثورة الصناعيَّة في إنكلترا.

خامساً ــ بيِّنْ أهمَّ مظاهرِ التّقدُّمِ الصِّناعيِّ في إنكلترا.

سادساً ــ وضِّحْ أبرزَ عواملِ قيامِ الثّورةِ الصّناعيَّةِ في أوروبّا.

الثورة الصناعيّة تفرز نتائج مهمّة

انطلقت الثَّورةَ الصِّناعيَّةَ من إنكلترا وانتشرَتْ في أوروبّا والعالمِ، وأفضَتْ إلى خلق مجتمعٍ تقنيٍّ جديدٍ، وكانَ لها آثارٌ عميقةٌ شمَلَتْ ميادينَ الحياةِ كلِّها، وشكَّلَت نقطةَ تحوُّلٍ في تاريخِ البشريَّةِ.

سنتعرف في هذا الدرس انتقالَ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ إلى باقي دولِ أوروبَّا، ونبيِّنْ أهمَّ خَصائصِها ومظاهرِها ونتائجِها في مختلفِ المجالات.

أولاً: انتقالُ الثَّورةِ إلى باقي دولِ أوروبَّا:

إنَّ التَّقدُّمَ السَّريعَ والمستوى الرَّفيعَ الّذي وصلَت إليهِ إنكلترا رافقَهُ تأخُّرٌ نسبيٌّ للقسمِ الأعظمِ لبلدان أوروبَّا، إثرَ الحروبِ الدّينيَّةِ والانقلاباتِ السِّياسيَّة، والحواجزِ الجُمركيَّةِ والهبوطِ الحادِّ في الإنتاجِ والاستهلاكِ، لكنَّ الإنتاجَ الصّناعيَّ أخذَ يتوسَّعُ فيها بعدَ استتبابِ الأمنِ واستئنافِ العلاقاتِ التجاريَّةِ الطبيعيَّةِ منذُ عام ١٨١٥م.

اعترضَت عقبةٌ سياسيَّة سبيلَ التَّقدُّمِ التِّقْنيِّ، في أوروبا، ونقصدُ بذلك سلسلةَ الاضطراباتِ والحروبِ الّتي بدأَتْ بالثَّورةِ الفرنسيَّةِ وانتهَتْ بمعركةِ واترلو، وآلَت هذهِ الأحداثُ إلى دمارِ وفقدانِ الأيدي العاملةِ وعدمِ الاستقرارِ السِّياسيِّ، ومنعِ إنكلترا انتشارَ التِّقنيَّاتِ الجديدةِ في أوروبا.

ديفيد لاند، أوروبّا التّقنيّة، ج١، ص٢٧١

بعد قراءتك المربَّع الإثرائيَّ تبيَّنْ العقباتِ السّياسيَّةَ للتقدُّمِ التّقنيِّ ونتائجَها في باقي دولِ أوروبَّا.

١ – الثَّورةُ الصّناعيَّة في فرنسا:

انطلقَتْ فرنسا بثورتِها الصِّناعيَّةِ بعدَ عودةِ الهدوءِ السِّياسيِّ إليها وإلغاءِ الحواجزِ الجُمركيَّةِ بين مقاطعاتِها، واستفادَت من الخُبُراتِ الإنكليزيَّةِ السّابقةِ وطوَّرَتْها على أيدي علمائِها وصُنَّاعِها المهرةِ ، فعمِلَت على استثمارِ مناجمِ الفحمِ والحديدِ باستخدامِ قوة البخارِ، وتحسينِ طُرقِ المواصلاتِ والسِّككِ الحديديَّةِ، وحقَّقت نجاحاً في ميدانِ الصِّناعةِ الثَّقيلةِ واهتمَّت بصناعةِ النَّسيجِ والحريرِ والعطوراتِ ومستحضراتِ التَّجميلِ.

الشّكل(٧) نول جاكار

لاحظِ الشّكلَ(٧) وتبيَّنِ المغزلَ الّذي ابتكرَهُ **جاكار Jacquard** لغزلِ النَّسيجِ.

٢- الثّورةُ الصّناعيَّةُ في ألمانيا:

أعاقتِ التَّجزئةُ السّياسيَّةُ والاقتصاديَّةُ في الدُّويلاتِ الألمانيَّةِ قيامَ نهضةٍ صناعيَّةٍ، لكنَّ الاتّحادَ الجمركيَّ (زولفرين **Zollverein**) _الّذي تألَّف عامَ ١٨٣٤م من هذهِ الدُّويلاتِ_ ساهمَ في نموِّ الصّناعةِ الألمانيَّةِ وحماها من المنافساتِ الخارجيَّةِ، وعرفَتِ الصّناعةُ في ألمانيا تقدُّماً ملحوظاً بعدَ قيامِ الوحدة الألمانية عامَ١٨٧١م، واهتمَّ الألمانُ بشكلٍ خاصٍّ بالتّعدين وصناعة الأسلحةِ (مصانعِ كروب**krupp**) لوفرةِ المعادنِ في ألمانيا، وإنشاء السّككِ الحديديَّةِ ووسائلِ المواصلاتِ والصّناعةِ الكيميائيَّةِ.

> أسَّسَ ألفرد كروب Alfred Krupp مصانعَ المدافعِ في إسنEssen وكانت أضخمُ منشأةٍ من نوعِها في العالمِ.... وأسَّسَ كروب عدداً ضخماً من المصانعِ...تختصُّ معظمُها بإنتاجِ المعدَّاتِ والآلاتِ الثّقيلةِ.
>
> **إبراهيم بدران، محمد أسعد فارس، موسوعة العلماء والمخترعين، ص٣٥٣،٣٥٤**

٣- الثَّورةُ الصّناعيَّةُ في إيطاليا:

دخلَتْ إيطاليا مجال الثَّورةِ الصّناعيَّةِ بعدَ توحُّدِها عامَ ١٨٧٠م، فشهدَت ازدهاراً زراعيَّاً في سهلِ البو وتطوُّراً في طُرقِ المواصلاتِ ووسائلِها، واشتُهِرَت بالتَّعدينِ (الحديدِ والفولاذ)، والمنشآتِ البحريَّةِ وبالصّناعاتِ النَّسيجيَّة (القطن والصّوف والحرائر) الّتي نالت حمايةً جُمرُكيَّةً عامَ١٨٧٧م، إضافةً إلى صناعةِ الزُّجاجِ.

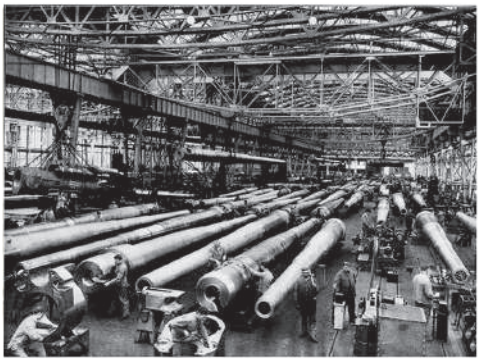

الشّكلُ (٨) مصانع البندقية

ما أهمية الحماية الجمركيَّة في تقدُّم الصناعة الوطنيَّة؟

ولم تتوقَّفِ الثَّورةُ الصّناعيَّةُ عندَ حدودِ القارَّة الأوروبِّيَّةِ بل تعدَّتْها لتنتشرَ في العديدِ من بلدانِ العالمِ، أشهرُها اليابانُ وروسيا والصّين والولاياتُ المتَّحدةُ الأمريكيَّةُ.

ثانياً: خصائصُ الثَّورةِ الصّناعيَّةِ:

اتَّسمتِ الثَّورةُ الصّناعيَّةُ بخصائصَ ميَّزَتْها عنِ الثَّوراتِ السِّياسيَّةِ أنَّها: ثورةٌ بيضاءُ لم تُرَقْ خلالَ قيامِها الدِّماء، وبكونِها وليدةَ التَّحضيرِ البطيءِ والعملِ المستمرِّ الّذي استغرقَ قروناً من الزّمنِ، وما زالَ قائماً حتَّى الآن، كما أنَّها آليَّةٌ تِقنيَّةٌ اعتمدَتْ على الآلاتِ الحديثةِ لتدعمَ المجهودَ الإنسانيَّ أو لتحلَّ محلَّهُ، وهي ثورةٌ عميقةُ الأثرِ أصابَت صميمَ حياةِ الأممِ الّتي أخذَت بها فغيَّرَتْها وطبعَتْها بطابعِ النُّموِّ والابتِكارِ.

حاول أن تستنتج العوامل المشتركة للثورة الصناعيَّة في أوروبَّا.

ثالثاً: مظاهرُ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ:

الشَّكل(٩) صنع جورج ستيفنسن عام ١٨٢٥م أوّل قاطرةٍ بخاريّةٍ سارت بنجاحٍ من ستوكتن إلى دارلنكتن في إنكلترا.

من مظاهر الثورة الصناعية **نموُّ القوى المُحرِّكة:** كالماءِ والبخارِ، ثمَّ الكهرباءِ والنِّفطِ، ثمَّ الذَّرَّةِ، الّتي استُخدِمَت في أغراضٍ لا حصرَ لها، وازديادُ **سرعةُ الإنتاجِ وضخامَتِه:** إذ حلَّ إنتاجُ البضائعِ جملةً في المصانعِ، محلّ الإنتاجِ المنزليِّ الفرديِّ الضَّيِّقِ النِّطاقِ، وتطوُّرُ وسائلِ المواصلاتِ البرّيَّةِ والملاحةِ البحريَّةِ بفضلِ استخدامِ القاطرةِ والسَّفينةِ البخاريَّةِ، فضلاً عن تزايُدِ الحاجةِ إلى رؤوسِ الأموالِ الكبيرةِ لتمويلِ مشاريعِ الصِّناعةِ النّاشئةِ.

انظرِ الشَّكلَ(٩) وأعطِ أمثلةً عن وسائلِ المواصلاتِ الحديثةِ.

رابعاً: نتائجُ الثَّورةِ الصّناعيّةِ: أسفرَ عن قيامِ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ نتائجُ مهمَّةٌ، منها:

١- **النّتائجُ الإقتصاديَّةُ:** تراكمَت الثَّرواتِ في البلدانِ الصِّناعيَّةِ من أرباحِ الصِّناعةِ المحلِّيَّةِ والتِّجارةِ الدُّوليَّةِ، الّتي اقتضَت وجودَ الشَّركاتِ التِّجاريَّةِ المساهِمةِ (النَّقلِ والمِلاحةِ)، وأدَّتِ الثّورةُ الصّناعيَّةُ إلى ازديادِ الدَّخلِ القوميِّ والفرديِّ في تلك الدُّولِ، إضافةً إلى تحسُّنِ الزِّراعةِ وارتفاعِ مردودِها إلى حدٍّ كبيرٍ باستخدامِ الآلاتِ والأساليبِ الحديثةِ فيها، ونشوءُ الدُّولِ الرَّأسماليَّةِ الكُبرى الّتي أخذَت تتنافَسُ فيما بينها للهيمنةِ على اقتصادِ العالمِ واستنزافِ خيراتِه.

٢- **النّتائجُ الاجتماعيَّةُ:** شهدتِ المدنُ الصِّناعيَّةُ في أوروبّا نموّاً وتوسُّعاً عظيماً بدْءاً من القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، مثلُ لندنَ وباريسَ، وتزايدَ عددُ السُّكّانِ فيها بشكلٍ مطّردٍ.

> بلغَ تعدادُ سكّانُ أوروبّا ١٧٥ مليونَ نسمةٍ عام ١٨٠٠م ثمَّ ارتفع إلى ٤٠٠ مليونِ نسمةٍ عام ١٩٠٠م وتجاوزَ سبعمِئةَ مليونِ نسمةٍ عام ٢٠٠٠م.
> **World population.htm-geography.about.com**

وأحدثتِ الثَّورةُ الصِّناعيَّةُ تغيُّراً جذريّاً في البُنى الاجتماعيَّةِ تمثَّلَ بظهورِ طبقتَينِ رئيسَتينِ متباينَتَينِ **الطَّبقةُ الرَّأسماليَّةُ** الّتي برزَت كقوّةٍ اقتصاديَّةٍ كبرى تسيطرُ على الصّناعةِ والتِّجارةِ والمصارفِ، **والطّبقةُ العاملةُ** (البروليتاريا) وهي الّتي تعملُ في ظروفٍ مهنيَّةٍ سيِّئةٍ، فالمصانعُ مهملَةٌ والتَّهويةُ رديئةٌ، والإنارةُ فيها ضعيفةٌ وأوقاتُ العملِ غيرُ محدودةٍ.

بل إنَّ تشغيلَ النِّساءِ والأطفالِ في المصانعِ ساعاتٍ طويلةً وبأجورٍ زهيدةٍ تركَ آثاراً ضارَّةً مسَّتِ الحياةَ الأسريَّةَ والأحوالَ الصِّحيَّةَ والمعيشيَّةَ لهذهِ الفئةِ، وأدَّى إلى حرمانِ مُعظمِ الرِّجالِ الأشدَّاءِ منَ العملِ، ممَّا دفعَ العمَّالَ إلى تنظيمِ صفوفِهم في نقاباتٍ تجمعُ شملَهم بهدفِ تحسينِ أحوالِهم برفعِ الأجورِ وتحديدِ ساعاتِ العملِ، ومكافحةِ البطالةِ.

الشكل (١٠) عمالة الأطفال

تأمَّلِ الشّكلَ(١٠) ثمَّ حاولْ أن تُبيِّنَ الأضرارَ الّتي يتعرَّضُ لها الأطفالُ خلالَ العملِ، وأين حقوق الطفل؟

٣- **النّتائجُ السّياسيَّةُ:** ظهرَ الصِّراعُ بينَ الدول الأوروبية على مناطق النُّفوذِ في العالمِ لتأمينِ الموادِّ الخامِ، أو لتصريفِ إنتاجِها الصِّناعيِّ، كما سيطرَتِ الطَّبقةُ البورجوازيَّةُ على السِّياسةِ الدُّوليَّةِ وسيَّرَتْها وفقاً لمَصالحِها الخاصَّةِ، ممَّا أدَّى إلى قيامِ حروبٍ طويلةٍ مدمِّرةٍ كان أخطرُها الحربَيْنِ العالميَّتَينِ، الأولى١٩١٤ ــ ١٩١٨م، والثّانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م.

٤- **النّتائجُ الفكريَّةُ:** تمثَّلتْ بنهضةٍ علميَّةٍ فكريَّةٍ توضَّحتْ من خلالِ ظهورِ الاكتشافاتِ العلميَّةِ الحديثةِ، والاهتمامِ بالمؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ والثَّقافيَّةِ، كالمدارسِ والجامعاتِ والمسارحِ والمكتباتِ، وبالصَّحافةِ ووسائلِ الإعلامِ والاتِّصالِ الحديثةِ....ولا يزالُ العالمُ مستمرّاً في تيّارِ التَّطوُّرِ الّذي حدَثَ نتيجةَ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ.

التّدريباتُ والأنشطة

أوّلاً ــ اختر الإجابةَ الصّحيحةَ ممّا يأتي:

١ــ تشكّلَ الاتّحادُ الجمركيُّ (زولفرين) في: إيطاليا_ ألمانيا _ فرنسا_ إنكلترا.

٢ــ من خصائصِ الثّورةِ الصّناعيَّةِ أنّها: عنيفةٌ_ سريعةٌ _ بيضاءُ _ صاخبةٌ.

٣-الطّبقةُ الاجتماعيَّةُ الّتي تحتكِرُ التّجارةَ: العاملةُ_ الإقطاعيَّةُ _ البورجوازيَّةُ _ رجالُ الدّينِ.

ثانياً ــ علِّلْ ما يأتي:

١_ تطوُّرُ وسائلِ المواصلاتِ البرِّيَّةِ والبحريَّةِ.

٢_ نشوءُ النّقاباتِ العمّاليَّة.

٣_ تأخُّرُ الدُّولِ الأوروبِّيَّةِ في ثورتِها الصّناعيَّةِ عن إنكلترا.

ثالثاً : ما هي عواملُ انطلاقِ الثّورةِ الصّناعيَّة في فرنسا؟

رابعاً : ما العواملُ الّتي ساهمَت في النّهضةِ الصّناعيَّةِ الألمانيَّةِ.

خامساً: وازِنْ بين طبقتَيْ البروليتاريا والرأسماليَّة.

سادساً: وضِّحِ الآثارَ السَّيِّئَةَ الّتي تنجمُ عن عملِ الأطفالِ في المصانعِ مستعيناً بالقراءةِ التّاريخيَّةِ.

وكيفَ تعمل سوريةُ للحدِّ من تفاقُمِ هذهِ المشكلةِ؟

قراءةٌ تاريخيَّة:

استخدامُ النّساءِ والأطفالِ

وكانَ هناكَ تفضيلٌ ملحوظٌ في استخدامِ النّساءِ والأطفالِ وخاصَّةً في صناعاتِ النّسيجِ لقلَّةِ ما يدفعُ إليهم من الأجورِ، كما أنّهم كانوا أكثرَ انصياعاً للأوامرِ وأخفَّ حركةً وأكثرَ إخلاصاً في عملِهم، وكان يعملُ في بعضِ المعاملِ أطفالٌ في سنِّ الثّامنةِ أو التّاسعةِ من السّاعةِ الخامسةِ أو السّادسةِ صباحاً، حتّى العاشرةِ أو الحاديةَ عشرةَ مساءً من غيرِ وقتٍ للرّاحةِ خلا فترةً قصيرةً جدّاً لتناولِ الطّعامِ.

وعمدَت بعضُ المعاملِ إلى جعلِ الأطفالِ المتسوّلينَ أرقّاءَ بصورةٍ عمليَّةٍ فتسكنُهم في الطّبقاتِ العليا من المعملِ ويتناولونَ طعامَهُم في مطاعمِ المعملِ، فيغدو كلُّ وقتِهم ملكاً لأصحابِ المعملِ. ولم يكنْ غريباً أن يعمدَ رئيسُ العمّالِ إلى ضربِ الأطفالِ الّذينَ ينامونَ في أثناءِ عملِهم أو الّذينَ يخرجونَ على أنظمةِ المؤسَّسةِ. ولم يكنْ استخدامُ النّساءِ والأطفالِ بدعةً جديدةً للثّورةِ الصّناعيَّةِ، وإنّما كانَ الجديدُ فيهِ استخدامُهم بجماعاتٍ كبيرةٍ خارجَ بيوتِهم في ظلِّ نظامِ المعاملِ...

كارلتون هيز، الثّورةُ الصّناعيَّةُ ونتائجُها السّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، ص١٠١_١٠٢

الدّرس الثالث

القرن التاسعَ عشرَ عصر القوميَّات في أوروبَّا

يعدُّ الفكرُ القوميُّ من أبرزِ مظاهرِ القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديِّ في أُوروبَّا، الذي تأثر بالمبادئِ الإنسانيَّةِ للثَّورةِ الفرنسيَّةِ، وأدَّى إلى قيامِ حركاتٍ قوميَّةٍ، أسفرت عن نشوءِ دولٍ قوميَّةٍ دُستوريَّةٍ موحَّدةٍ (إيطاليا وألماني).

سنتعرَّف في هذا الدرس ظهورَ اليقظةِ القوميَّةِ في أُوروبّا وعواملَ التَّنبُّهِ القوميِّ فيها، ونعلل أهميّة الثَّورةِ الفرنسيَّةِ في نشوءِ الحركاتِ القوميَّةِ، ومن ثمَّ نُبيّنْ تشكُّلَ الوحدةِ الإيطاليَّةِ والاتِّحادِ الألمانيِّ.

أولاً: عواملُ التَنبُّهِ القوميِّ في أُوروبّا:

شهدَ النِّصفُ الثّاني منَ القرنِ التّاسعَ عشرَ يقظةً قوميَّةً حقيقيّةً عمَّتْ مختلفَ أنحاءِ أُوروبَّا بفضلِ رُوّادِ الفكرِ من أدباءَ وفلاسفةٍ سَعَوْا إلى إحياءِ الآدابِ القوميَّةِ، فنشطتْ حركةُ التّأليفِ في التّاريخِ حينَ أخذَ المؤرِّخونَ يبحثونَ في ماضي أممهم، بهدفِ تمجيدِ تاريخِها وبعثِ الرّوحِ القوميَّةِ في شعوبِها، تعلَّقت بهم جماهيرُ شعبِهم فتبنَّتْ آراءَهم واقتدَتْ بتوجيهاتِهم.

ما مقوّماتُ الرّوحِ القوميّة؟

كما ساهمَت المتاحفُ والجامعاتُ والمؤتمَراتُ العلميَّةُ والصُّحفُ اليوميَّةُ في إثارةِ المشاعرِ القوميّة لدى الشُّعوبِ الأُوروبيَّةِ المحتلة من قبل فرنسا التي نشرت أفكارَ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ ومبادئها المتمثِّلةِ بالعدالةِ والحريَّةِ والمساواةِ.

مقوّماتُ الرّوحِ القوميّةِ هي:
الأرضُ، والعرقُ، واللغةُ، ، والتّاريخُ، والتقاليدُ، والحضارةُ الفكريّةُ، والعوامل الاقتصاديّةُ.

وردَ في بيانِ حقوق الإنسانِ للثورة الفرنسية:
(١) يولدُ النّاسُ أحراراً ومتساوين في الحقوق ويظلّون كذلكَ، والامتيازاتُ الاجتماعيَّةَ لاتقوم إلا لمنفعةٍ عامَّةٍ.
(٢) الهدفُ من كلِّ تشكيلٍ سياسيٍّ هو الحفاظُ على حقوق الإنسانِ الطّبيعيَّةِ..... وهي حقُّ الحريَّةِ والملكيَّةِ والأمنِ ومقاومةِ الظُّلم.
جرانت، تمبرلي، أوروبّا في القرنين التّاسع عشر والعشرين، ص٧٨

لنقرأ النَّصَّ المجاورَ ونتعرّفَ أبرزَ مضامين حقوق الإنسانِ الفرنسيَّة.

لقد تمثَّلتِ الرّوحُ القوميَّةُ في أوروبّا بحركتينِ رئيستَيْنِ هما:

حركات الاتِّحاد ١٨٥٠-١٨٧٠م: دفعَتْ بشعوبِ القوميَّةِ الواحدةِ التّابعةِ لسلطةِ دولٍ مختلفةٍ إلى الاتِّحادِ في دولةٍ واحدةٍ، كالوحدةِ الإيطاليَّةِ والاتِّحادِ الألمانيِّ.

حركات التحرُّر ١٨٧٠-١٩١٤م: دفعَتِ الشُّعوبَ الخاضعةَ لاحتلالٍ أجنبيٍّ إلى التّحرُّرِ والحصولِ على حقِّ تقريرِ مصيرِها، كحركاتِ التَّحرُّرِ في البلقان.

وقد ظهرَتْ الفكرةُ القوميَّةُ في أوروبَّا عقبَ محاولةِ نابليون بونابرت فرضَ الهيمنةِ الفرنسيَّةِ بعد قيامِ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ.

ثانياً: الثّورةُ الفرنسيَّةُ ١٧٨٩م:

ظلّتْ فرنسا تعيشُ ضمنَ إطارِ النِّظامِ الاقتصاديِّ القديمِ(الإقطاعيِّ) حتّى نهايةِ القرنِ الثّامنَ عشرَ الميلاديِّ، وبقي نظامُ الحكمِ فيها ملكيّاً مُطلقاً، واستأثرَ النُّبلاءُ ورجالُ الدّينِ بالسُّلطةِ والامتيازاتِ الواسعةِ في حين كانتِ الغالبيَّةُ العُظمى منَ الشَّعبِ محرومةً ومهمَّشةً، وعصفَتْ بالبلادِ أزمةٌ اقتصاديَّةٌ حادَّةٌ أدَّت إلى عجزِ ميزانيَّةِ الدّولةِ وانتشارِ الفقرِ والمجاعةِ، ونشطتِ الحركةُ الفكريَّةُ خلالَ هذا القرنِ متأثِّرةً بعصرِ الأنوارِ.

حاول أن تستخلصَ أسبابَ قيامِ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ.

١- مراحلُ الثّورةُ الفرنسيَّةُ:

المرحلةُ الأولى: مرحلةُ الملكيَّةِ الدُّستوريَّةِ الّتي تمَّ فيها إعلانُ حقوقِ الإنسانِ عام١٧٨٩م، ووضعِ أوّلِ دستورٍ لفرنسا.

المرحلةُ الثّانيةُ: أُعدمَ خلالَها الملكُ لويس السّادسَ عشرَعام١٧٩٣م بتهمةِ التّآمرِ على الأُمَّةِ الفرنسيَّةِ، وأُعلنَ قيامُ النِّظامِ الجمهوريِّ.

المرحلةُ الثّالثةُ: شهدَتْ عودةُ المعتدلينَ إلى الحكمِ وتراجعِ حدَّةِ الثَّورةِ.

ثمَّ قامَ **نابليون بونابرت** بانقلابٍ عسكريٍّ عام ١٧٩٩م، وتوسَّعَ في كلٍّ من إيطاليا وبروسيا وروسيا، وتمكَّنَ من تحطيمِ التّحالفِ الثُّلاثيِّ الأوروبِّيِّ الّذي عقدَتهُ إنكلترا مع روسيا والنّمسا ضدَّهُ.

حاولْ أن تعرِّفَ نابليون بعدَ قراءتك النّصَّ المجاور.

٢- نتائجُ التوسُّعِ الفرنسيِّ على أوروبَّا:

تحرَّكتِ الشُّعوبُ الأوروبِّيَّةُ المحتلَّةُ للتَّخلُّصِ

عصر الأنوار: حركة أدبيَّة وفلسفيَّة موجهة ضدَّ الخرافات والجهل والمعارف التقليديَّة... من أبرز مفكِّري الثورة الفرنسيَّة مونتسكيو Montesquieu بمؤلَّفِهِ "روحُ الشَّرائع"، وفولتير Voltaire "رسائل فلسفيَّة"، وروسُّو Rousseae "العقد الاجتماعيُّ"، الذين دَعَوْا في مؤلَّفاتِهم إلى العدالةِ والمساواة.

نابليون بونابرت: وُلِدَ في جزيرةِ كورسيكا عامَ ١٧٦٩م، نشأ نشأةً عسكريّةً وأصبح ضابطاً في الجيشِ الفرنسيِّ، كُلِّف بقيادةِ الحملةِ الفرنسيَّةِ على مصرَ عامَ ١٧٩٨م، ثمَّ سيطرَ على الحكمِ في فرنسا بصفتهِ القنصلَ الأوّلَ ١٧٩٩م، ومُنح لقبُ إمبراطورِ الفرنسيِّين عام١٨٠٤م أرادَ بناءَ إمبراطوريَّةٍ عُظمى خاضَ في سبيلِها حروباً داميةً أدَّتْ إلى انهيارِ إمبراطوريَّتِهِ. نُفيَ بعدها إلى جزيرة ألبا الإيطاليَّةِ، ثمَّ عادَ إلى باريس وحكمَ مئةَ يومٍ وهُزمَ أمامَ الجيوشِ الأوروبِّيَّةِ في معركةِ واترلو١٨١٥م، نُفِيَ إلى جزيرةِ القدِّيسةِ هيلانة حيثُ تُوفِّيَ فيها عام ١٨٢١م.

من الحكمِ الفرنسيِّ، فتحرَّرتْ بروسيا في معركةِ الأممِ عام ١٨١٣م، ودخلتِ الجيوشُ الحليفةُ (روسيا، بروسيا، النّمسا) باريسَ عام١٨١٤م. ثمَّ عُقدَتْ **اتِّفاقيَّةُ فيينَا** عام **١٨١٥م** بينَ ممثِّلي دولِ أوروبَّا الكبرى (إنكلترا، النّمسا، بروسيا، روسيا، فرنسا)، على أساسِ مبدأ التَّوازُنِ الدُّوليِّ وإعادةِ الأسرِ الملكيَّةِ القديمةِ إلى الحكمِ، لكنَّها أخفقَتْ لأنَّها أغفلَتْ رغباتِ الشُّعوبِ وحقَّها في تقريرِ مصيرِها وخيَّبَتْ آمالَها القوميَّةَ، فاجتاحَتِ **الثّوراتُ الشَّعبيَّةُ** معظمَ أرجاءِ أُوروبَّا مابينَ عامي **١٨٣٠-١٨٤٨م مطالبةً بالحريَّةِ**، إثرَ التَّنبُّهِ القوميِّ لدى جماهيرِها، وعلى الرغمِ من أنَّها قُمعَتْ بشدَّةٍ، لكنَّها أسفرَتْ بعدَ حينٍ عن بناءِ مَلكيَّاتٍ دستوريَّةٍ ذاتِ طابعٍ قوميٍّ، وهذا ما حدثَ في كلٍّ من إيطاليا وألمانيا.

بمَ تفسِّرُ قيامَ ثوراتِ ١٨٣٠م في أوروبَّا؟

الخريطة (٢) مراحلُ الوحدةِ الإيطاليّةِ والاتِّحادِ الألمانيِّ

ثالثًا: الوحدةُ الإيطاليَّةُ: إنَّ جبالَ الألبِ والبحارِ المحيطةِ بإيطاليا جعلَتْ منها وحدةً جغرافيَّةً طبيعيَّةً واضحةً، وقد أُعيدَ تقسيمُها بمُقتضى مقرَّراتِ مؤتمرِ فيينَّا إلى ممالكَ عديدةٍ، خضعَتْ مُعظمُها للحكمِ النّمساويِّ.

بعد قراءتك المربَّع الإثرائيَّ حدِّدْ عواملَ الوحدة الإيطاليَّةِ.

"إنَّما إيطاليا أمّةٌ واحدةٌ، فما من شكٍّ أنَّ وحدةَ عاداتِها ولغتِها وآدابِها إنْ عاجلاً أو آجلاً ستجمعُ سكّانَها بعضَهم إلى بعضٍ تحتَ رايةِ حكومةٍ واحدةٍ، وما من شكٍّ كذلكَ أنَّ الاختيارَ سيقعُ على روما عاصمةً لها ".

جفري برون، الحضارةُ الأوروبيّةُ في القرنِ التّاسعَ عشرَ، ص٨٩

عانتِ الممالكُ الإيطاليَّةُ من تردِّي الأوضاعِ الاقتصاديَّةِ فيها إبَّانَ مؤتمرِ فيينَّا، لكنَّ الشَّعبَ قد تأثَّرَ بمبادئِ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ، فتشكَّلَتِ الجمعيَّاتُ السريَّة وأهمُّها: جمعيَّةُ **الفحَّامينَ (الكاربوناري)** الّتي حدَّدَتْ أهدافَها بطردِ النّمسا وأنصارِها، والعملِ على توحيدِ إيطاليا وإقامةِ حكومةٍ دستوريَّةٍ فيها. كما ظهَرَ العديدُ من المفكِّرينَ وفي مقدِّمتِهم **ماتزيني Mazzini** الّذي أسَّسَ جمعيَّةَ إيطاليا الفتاةَ، وطالبَ بإصلاحِ التَّعليمِ والتَّشريعِ والاهتمامِ بالأدبِ القوميِّ.

حاول أن تستخلصَ عواملَ اليقظةِ القوميَّةِ في إيطاليا.

تزعَّمَتْ مملكةُ **بيدمُنت** حركةَ الوحدةِ الإيطاليَّةِ ولا سيَّما بعدَ أن قامَ ملكُها **فكتور إمانويل الثّاني Victor Emmanuel** ١٨٦١–١٨٧٨م بإصلاحاتٍ دستوريَّةٍ واقتصاديَّةٍ معتمداً على رئيسِ وزرائِهِ **كافور Cavour فعملَ على** توطيدِ العلاقاتِ الخارجيَّةِ، ونجحَ بضمِّ الممالكِ الإيطاليَّةِ إلى بيدمُنت بعدَ تحريرِ بعضِها وإجراءِ استفتاءٍ شعبيٍّ في بعضِها الآخرِ، واتُّخذَتْ **روما** عاصمةً للبلادِ عامَ١٨٧٠م .

حاولْ أن تتتبَّعَ مراحلَ الوحدةِ الإيطاليَّةِ من خلالِ قراءتِك الخريطةَ(٢).

رابعاً: الاتّحادُ الألمانيُّ: خَضعَتْ ألمانيا لحكمِ الإمبراطوريَّةِ النّابليونيَّةِ عامَ١٨٠٦م حيثُ كانت مقسَّمةً إلى دويلاتٍ عديدةٍ شكَّلَتْ ما يُعرَفُ باتِّحادِ الرّاين، ثمَّ سيطرَتِ النّمسا على هذه الدويلاتِ وفقَ معاهدةِ فيينّا.

فيخته ١٧٦٢_١٨١٤م: فيلسوفٌ ألمانيٌّ.. كان محاضراً ذا شعبيَّةٍ..التحقَ بهيئةِ التّدريسِ في جامعةِ برلين... ومن مؤلَّفاتِهِ السّياسيّةِ الكبرى كتابهُ الوطنيُّ "خطبٌ للأمَّةِ الألمانيَّةِ". وفي هذا الكتابِ عبّرَ فيخته عن إيمانِهِ العميقِ بالحضارةِ الألمانيَّةِ وبالرّوحِ الوطنيّةِ وقد تركَ الكتابُ أثراً كبيراً في الوعيِ الوطنيِّ في ألمانيا.

الموسوعةُ العربيَّةُ العالميَّةُ، مج١٧، ص٦٦٨

تبنّى الألمانُ مفاهيمَ الثَّورةِ الفرنسيَّةِ وآراءَ مفكِّريهم، كالفيلسوف فيخته **Fichte**، وساهمَتِ الجامعاتُ الألمانيَّةُ ولاسيَّما جامعةُ برلين في إثارةِ المشاعرِ القوميَّةِ.

حاول أن تبين دور الجامعات في إحياء المشاعر القومية.

ولعبَتْ **بروسيا** الدَّورَ الأبرزَ في قيامِ الاتِّحادِ الألمانيِّ بتنظيمِها لشؤونِها الدّاخليَّةِ ودعوتِها إلى تكوينِ الاتِّحادِ الجُمركيِّ الألمانيِّ **(زولفرين)** ١٨٣٤م.

اتَّصل بسمارك بكلٍّ من روسيا وإيطاليا ونالَ تأييدَهما، وانتصرَ على النّمسا في معركةِ **سادوفا Sadowa** عام ١٨٦٦م، ثمَّ خاضَ الحربَ ١٨٧٠م–١٨٧١م ضدَّ فرنسا وهزَمَها في معركة **سيدان Sedan**.

وساهمَ المُستشارُ البروسيُّ **بسمارك Bismarck** بحِنكتِهِ وكفاءتِه في توحيدِ ألمانيا، بإعدادِ الجيشِ

البروسيِّ للحرب والحصول على تأييدِ الدُّول المُجاورةِ لهُ في نضالهِ ضدَّ النّمسا أو على الأقلِّ وقوفُها على الحيادِ في هذا الصِّراع، وتهيَّأتِ الظُّروفُ لإعلان قيام الاتِّحادِ الألمانيِّ عام١٨٧١م إذ تقرَّر تشكيلُ إمبراطوريَّةٍ اتِّحاديَّةٍ يرأسُها الإمبراطورُ **وليم الأوّل Wilhelm** ١٨٦١-١٨٨٨م، تضمُّ مختلفَ الولاياتِ الألمانيَّةِ، وتتمتَّعُ بحكمٍ ذاتيٍّ،وعاصمتُها برلين.

الشّكل (١١) إعلانُ الإمبراطوريَّة الألمانيَّة في قصرِ فيرساي في باريس

ارجعْ إلى الخريطةِ(٢) وسمِّ أهمَّ الدُّويلاتِ الألمانيَّةِ، ثمّ تتبَّعْ مراحلَ وحدتِها.

لقد أدَّى نشوءُ المملكةِ الإيطاليَّةِ والإمبراطوريَّةِ الألمانيَّةِ القوميَّتين إلى تغيُّر الخارطةِ الأوروبِّيَّةِ، وتبدُّل مركز الثِّقل في التَّوازن الدوليِّ.

التّدريباتُ والأنشطة

أوّلاً_ اختر الإجابةَ الصَّحيحةَ ممَّا يأتي :

١_ انتصرَتْ بروسيا على النّمسا عام١٨٦٦م في معركةِ: الأمم _ سادوفا_ باريس _ سيدان.

٢_ نظامُ الحكم السّائدِ في فرنسا قبلَ الثَّورةِ: ملكيٌّ دستوريٌّ _ ملكيٌّ مطلقٌ _ إمبراطوريٌّ _ جمهوريٌّ.

ثانياً_ علِّلْ ما يأتي:

١_ تشكُّلُ جمعيَّةِ الفحَّامينَ في إيطاليا.

٢- انتشارُ الفقر والمجاعةِ في فرنسا قُبيلَ الثَّورةِ.

ثالثاً ــ ما هي أهمُّ الأعمال الّتي قامَ بها بسمارك في سبيل الوحدةِ الألمانيَّةِ؟

رابعاً ــ بيِّن دور المفكِّرين في إيقاظ الشعور القوميِّ لدى الشعوب في أوروبّا.

خامساً ــ ما دورَ اتّحادِ الزّولفرين في دعم الوحدةِ السّياسيَّةِ للمقاطعاتِ الألمانيّةِ؟

سادساً ــ بيِّنْ رأيَكَ في قدرة الأمَّةِ العربيَّةِ على استعادةِ وحدتِها مستعيناً بتَجربةِ الاتِّحادِ الألمانيِّ.

الدّرسُ الرّابعُ

الاستعمارُ الغربيُّ وليد الكشوف الجغرافيّة والثورة الصناعيّة

ارتبطت ظاهرةُ الاستعمارِ الحديثِ بعصرِ النهضةِ الأوروبيَّةِ والكشوفِ الجغرافيَّةِ فأصبحَتْ أسبابُهُ أعمَقَ، وأهدافُهُ أكبَرَ من السيطرةِ على الأرضِ إذِ استهدَفَ الإنسانَ وثرواتِه.

سنتعرَّفُ في هذا الدرسِ مفهوم الاستعمارِ، وأسبابَهُ، وعواملَ قوَّتِه، موضِّحين نتائجَ الاستعمارِ على الصعيدِ العالميِّ.

اولاً: مفهومُ الاستعمار الغربيِّ: الاستعمارُ ظاهرةٌ سياسيَّةٌ اقتصاديّةٌ اجتماعيَّةٌ وثقافيَّةٌ، ويُعرَّف بأنّه استيلاءُ دولةٍ أو شعبٍ على دولةٍ أخرى وشعبٍ آخر لنهبِ ثرواتِه و تسخير طاقاتِ أفرادِه والعملِ على استثمارِ مرافقِه المختلفةِ.

ثانياً: أسباب الاستعمار:

وتعودُ ظاهرةُ الاستعمارِ إلى الأسبابِ الآتيةِ:

- **أسبابٌ سياسيّةٌ:** سعتِ الدولُ الاستعماريَّةُ إلى تعزيزِ مركزِها الدوليِّ بتشكيلِ إمبراطوريَّاتٍ واسعةٍ، في إطارِ التنافُسِ فيما بينها.
- **أسبابٌ اقتصاديَّةٌ:** بدأتِ الدولُ الأوروبيَّةُ مع حركةِ الكشوفِ الجغرافيَّةِ تنهبُ ثرواتِ الشعوبِ الضعيفةِ (توابلَ، ذهبَ، فضَّة، ملح، سكَّر...). وبعدَ قيامِ الثورةِ الصناعيَّةِ في أوروبَّا ازدادت الحاجةُ للموادِّ الخام (قطن، معادن، نفط...) فسعَتْ الدول الصناعيَّة الأوروبيَّة للسيطرةِ على مصادرِها، والهيمنةِ على الأسواقِ العالميَّةِ لتصريفِ منتجاتِها.

حاولْ أن تسمّيَ أهمَّ الدول العربيَّة الشهيرة بزراعةِ القطنِ وإنتاجِ النفط التي سيطرَ عليها الاستعمارُ.

- **أسبابٌ ثقافيَّةٌ:**

ارتبطَت ظاهرةُ الاستعمارِ بفرضِ ثقافتِه ولغتِه على حسابِ ثقافةِ ولغةِ الشعوبِ المغلوبةِ، وتشويهِ تُراثِها الحضاريِّ بمختلفِ الوسائلِ، ليُحكِمَ سيطرتَه عليها حتَّى بعدَ خروجِه منها، مثل سياسةِ فرنسا في الجزائر...

> قالَ العالمُ تريتشكا: "إن اللُّغة هي أساسُ التجارةِ المزدهرةِ، إذ إنَّ الأمَّة لا تفقِد مستعمراتِها المرتبطةَ بها باللُّغةِ والثقافةِ حتّى لو انقطعَتِ الرابطةُ السياسيَّة".

حاولْ أن تعطيَ مثالاً آخرَ عن الاستعمارِ الثقافيِّ.

أشكالُ الاستعمار ومراحلُه:

الاستعمارُ القديمُ: أخذَ هذا الاستعمارُ شكلَ السيطرةِ المُطلَقةِ على المناطقِ المُستعمَرةِ باستخدامِ القوَّةِ العسكريَّةِ، مثل الإمبراطوريَّات القديمة كالإمبراطوريَّةِ الرومانيَّة.

الاستعمارُ الحديثُ: وهو الأسلوب الذي اتّخذَه الاستعمارُ مع الكشوفِ الجغرافيّةِ ويُقسم إلى:

الاستعمارِ المباشرِ: وهو احتلالُ مناطقَ واسعةٍ من العالمِ متَّخذاً من القوَّةَ العسكريَّةَ وسيلةً لتحقيقِ غاياتهِ في السيطرةِ على المستعمراتِ وثرواتِها، رافقَ ذلك عمليَّاتٌ استيطانيَّةٌ مثل الاحتلالِ الصهيونيِّ لفلسطين...، وقد اتَّخذَ مسمَّياتٍ جديدةً كالانتدابِ والوصايةِ والحمايةِ في المرحلةِ المعاصرةِ بهدفِ تبريرِ وجوده في هذه البلدان.

حاولْ أن تذكرَ أمثلةً أخرى عن الاستعمارِ المباشرِ.

الاستعمارُ بطريقة غير مباشرة: اتَّخذَ فيه الاستعمارُ شكلاً جديداً من الهيمنةِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ على الدول المستعمَرةِ عبْرَ ربطِها باتِّفاقيَّاتٍ اقتصاديَّةٍ وثقافيَّةٍ وسياسيَّةٍ وعسكريَّةٍ، ومنحِها القروضَ لضمان ولاء الحكومات المحلية للدول الاستعماريَّة.

حاولْ أن تذكُرَ أمثلةً حول ذلك.

ثالثاً: عواملُ قوَّةِ الدولِ الاستعماريَّة:

تستمدُّ الدولُ الاستعماريَّةُ قوَّتَها من عواملَ كثيرةٍ، منها:

- القوّةُ العسكريَّةُ الكبيرةُ: هي الأساسُ الأوّلُ الذي يعتمِد عليه الاستعمارُ ليستطيعَ بها إخضاعَ الشعوبِ والتحكُّمَ بثرواتها، وتتضمَّنُ هذه القوَّةُ العددَ الكبيرَ من الجنود، وآخر ما توصَّلت إليه صناعةالأسلحة الحديثة، وأساطيلَ بريّةَ وبحريَّةَ وجويَّةَ تمكِّنُها من نقلِ الجنودِ إلى أيِّ مكانٍ في العالم....

حاول أن تفسِّر محاولة الدول الاستعماريَّة منع الشعوب الأخرى من امتلاك أو صناعة الأسلحة.

- القوَّةُ السياسيَّةُ والاقتصاديَّةُ: تمكَّنَ الاستعمارُ من فرضِ سياستِهِ من خلالِ عقدِهِ التحالُفاتِ مثل حلف الناتو (حلف شمال الأطلسيِّ)، وتقديمِ القروضِ وإقامةِ المشاريعِ كمشروعِ مارشال (إعمار أوروبَّا بعد الحرب العالميَّة الثانية)....

- استغلالُ وسائطِ الدعايةِ: يملُكُ الاستعمارُ قدرةً كبيرةً على استغلالِ الدعايةِ والإعلانِ لبثِّ إرهابِه بين الشعوبِ المحتلَّة وإظهارِ إمكاناته العسكريَّة، كما يستغلُّها لتبريرِ أعمالِه أمامَ الرأيِ العالميِّ كتخويفه من انتشار الشيوعيَّة، أو سعيه لتطويرِ الشعوبِ ودفاعِه عن الديمقراطيَّة....

حاولْ أن تستنتج استغلالُ الدعايةِ من قبل الإستعمار.

رابعاً: نتائجُ الاستعمارِ على العالَم:

سيطرَتِ الدولُ الاستعماريَّةُ سياسيَّاً واقتصاديَّاً وثقافيَّاً من خلالِ فرضِ سياستِها بشكلٍ قسريٍّ على الدولِ المُستعمَرَة، واستَغلَّت ثرواتِها اقتصاديَّاً ممَّا أدّى إلى إفقارِها، ومزَّقت وحدتَها من خلالِ الحدودِ المصطنَعة وأثارتِ الفتنَ بينَ أبناءِ الشعبِ الواحدِ (سياسة فرِّق تسُد)،

ونشرَت مظاهرَ الجهلِ والتخلُّفِ والأميَّةِ بينَ شعوبِها. فترتَّبَ على ذلك انقسامُ العالمِ إلـــى **دولٍ غنيَّةٍ، ودولٍ فقيرةٍ**. ممَّا أدَّى إلى ظهورِ مقاومةٍ ضدَّ الممارساتِ الاستعماريَّة.

حاولْ أن تذكُرَ نتائجَ أخرى للاستعمار على العالم.

التدريباتُ والأنشطة

أوَّلاً ــ علِّلْ ما يأتي: ١ــ سعيُ الدولِ الأوروبِّيَّةِ إلى استغلال ثرواتِ الشعوبِ الضعيفة.

٢ــ استخدامُ الدولِ الاستعماريَّةِ وسائلَ الدعايةِ والإعلان.

ثانياً ــ ما نتائجُ الاستعمارِ على العالم؟

ثالثاً ــ ما رأيُك في فرض المستعمر لغتَه على الشعوب المغلوبة؟

العالم الجديد يقاوم الاستعمار ويسعى للاستقلال

شهِدَتْ أمريكا الشَّماليَّة وأُستراليا قيامَ حركاتٍ استقلاليَّة عنِ الوطنِ الأمِّ بريطانيا، وعرفَتِ الولاياتُ الأمريكيَّةُ بعدَ استقلالِها وتوحُّدِها نهضةً شاملةً جعلَتْها تُسيطِرُ على مناطقَ واسعةٍ من العالمِ.

سنتعرَّف في هذا الدرس أوضاعَ المستعمَراتِ البريطانيَّةِ في أمريكا الشَّماليَّةِ، ومراحلَ استقلالِها مُوضِّحينَ عواملَ التَّطوُّرِ والقوَّةِ فيها، ثمَّ نبيِّنُ حركاتِ التَّحرُّرِ في أُستراليا.

أوّلاً: حربُ الاستقلال الأمريكيَّة:

١ – أوضاعُ المستعمَراتِ البريطانيَّةِ في أمريكا الشَّماليَّة:

تكوَّنَتْ على الشّاطئِ الشَّرقيِّ لأمريكا الشَّماليَّةِ ثلاثَ عشْرةَ مستعمَرةً خلال النّصفِ الأوّلِ من القرنِ السّابعَ عشَرَ الميلاديِّ تتمتَّعُ بالحكمِ الذّاتيِّ في ظلِّ التَّبعيَّةِ للتّاجِ البريطانيِّ. كانت معظمُ عناصرِ سُكّانِها إنكليزيَّةً ولا سيَّما في الشّمالِ، أمّا في الوسطِ فقدِ استقرَّ باقي المهاجرينَ الأوروبِّيِّينَ، في حين تزايدَ عددُ الأفارقةِ في الجنوبِ للعمل في مزارع القطنِ وقصبِ السّكرِ.

الخريطة(٣) المستعمرات البريطانيّة في أمريكا الشّماليّة

حاولْ أن تسمِّيَ أهمَّ تلك المستعمَراتِ من خلالِ قراءَتِكَ الخريطةَ (٣).

اختلفَتْ كلُّ مستعمَرةٍ في ظروفِ نشأتِها عنِ الأُخرى، وتباينَتِ الحياةُ السِّياسيَّةُ والاقتصاديَّةُ والاجتماعيَّةُ في كلٍّ منها. طُبِّقَ على هذهِ المستعمَراتِ نظامُ الميثاقِ الاستعماريِّ وبموجبِهِ يُحظَّرُ على أبنائِها التِّجارةُ معَ أيَّةِ دولةٍ أُخرى إلاَّ الوطنَ

الأمَّ (بريطانيا)، ونقلُ البضائعِ منَ المستعمَراتِ وإليها إلاَّ بسفنِ الأُسطولِ البريطانيِّ، ويُحـــرَّمُ عليهم مزاولةُ الصِّناعةِ باستثناءِ بعضِ الصِّناعاتِ المحدودةِ. وازدادَ التَّسلُّطُ البريطانيُّ علـــيهم عام١٧٦٧م من خلالِ فرضِ الرُّسومِ الباهظةِ على بعضِ الـــوارداتِ كالزّجـــاجِ، والـــورقِ، والأصباغِ، وخاصَّةً الشّايَ، لدعمِ شركةِ الهندِ الشرقيَّةِ الموشكةِ على الإفلاسِ ولإثبـــاتِ حـــقِّ البرلمانِ البريطانيِّ في فرضِ الضّرائبِ علـــى المســـتعمراتِ.

فاستاءَ المُستوطِنونَ من تلكَ السِّياسةِ وقرَّروا المقاومةَ.

حاولْ أن تستخلِصَ الأسبابَ الرَّئيسةَ لحربِ الاستقلالِ الأمريكيَّةِ.

الشّكلُ(١٢) جورج واشنطن

٢- مراحلُ استقلالِ الولاياتِ الأمريكيَّةِ:

نظّمَ المُستوطنونَ مقاطعةً اقتصاديَّةً للبضائعِ البريطانيَّةِ، وعمَّتِ الاضطراباتُ مدينةَ **بوسطن**، وتمكَّنَ بعضُ سكَّانِها من اقتحامِ إحدى السُّفنِ البريطانيَّةِ المحمَّلةِ بصناديقِ الشّايِ وإلقاءِ حمولتِها في البحرِ. فاتَّخذتِ الحكومةُ البريطانيَّةُ إجراءاتٍ صارمةً أبرزُها: إقفالُ ميناءِ بوسطن حتَّى يدفعَ السُّكّانُ قيمةَ الشّايِ التّالفِ، فردَّ الثّوارُ بعقدِ مؤتمرِ فيلادلفيا القارّيِّ عام ١٧٧٤م الّذي ضمَّ مُمثِّلينَ عن كلِّ المُستعمراتِ ومن بينِهم: **جورج واشنطن** George Washington **وبنيامين فرانكلين** Benjamin Franklin طلبَ المُؤتمرُ من جميعِ الأمريكيِّينَ مساندةَ ماساشوستس في مقاومةِ العقوباتِ المفروضةِ عليها والامتناعِ عنِ الاستيرادِ من بريطانيا. لكنَّ الحكومةَ البريطانيَّةَ استمرَّتْ في تعنُّتِها، فتطوَّرَ الأمرُ إلى وقوعِ صدامٍ مسلَّحٍ بينَ الأهالي والجنودِ البريطانيِّينَ.

> وثيقةُ إعلانِ الاستقلالِ الأمريكيِّ:"إنّنا نؤمنُ بأنَّ هذهِ الحقائقَ بديهيَّةٌ: إنَّ جميعَ البشرِ خُلقوا متساوونَ إنَّهم مُنِحوا من قِبَلِ خالقِهم حقوقاً ثابتةً من بينِها حقُّ الحياةِ والحريَّةِ والسَّعيِ وراءَ السَّعادةِ ...
> إنَّ الحكوماتِ تنشأُ للمحافظةِ على هذهِ الحقوقِ وهي تستمدُّ سلطاتِها العادلةِ منَ المحكومينَ...
> عمر عبد العزيز عمر، معالمُ التّاريخِ الأوروبّيِّ والأمريكيِّ الحديث، ص٢٤٨

٣- مُؤتمرُ فيلادلفيا القارّيّ الثّاني **عام١٧٧٥م**: قرَّرَ المؤتمرونَ فيه إرسالَ التماسٍ إلى الملكِ **جورج الثّالـــثِ** ١٧٣٨م-١٨٢٠م لإعادةِ النَّظرِ في الإجراءاتِ الصّارمةِ ضدَّ ولاياتِهم، وتشـــكيلَ جيشٍ أمريكيٍّ موحَّدٍ من الولاياتِ كلِّها، وتعيينَ جورج واشنطن قائداً عامّاً لهذا الجيشِ. لم تأبَهْ بريطانيا بمطالبِ المستعمراتِ وتهيَّأتْ لإخمادِ الثّورةِ بقوَّةِ السِّلاحِ. فأعلنَتِ الولاياتُ الأمريكيَّةُ استقلالَها عام ١٧٧٦م، ودخلتْ في حربٍ مع بريطانيا وهزمَتْها في معركةِ ســـاراتوغا عـــامَ

١٧٧٧م، ودعَّمتْ فرنسا الولاياتِ الأمريكيَّةَ ماليًّا وعسكريًّا إلى أن نالَتْ حرِّيَّتَها عامَ ١٧٨٣م. و أُعلِنَ الدُّستورُ عام ١٧٨٦م. وانتُخبَ جورج واشنطن رئيساً بالإجماع.

هل حافظتِ السِّياسةُ الأمريكيَّةُ على المبادئِ الإنسانيَّةِ الّتي نصَّت عليها وثيقةُ الاستقلالِ في رأيك؟

٤- النموُّ الاقتصاديُّ والثّورةُ الصّناعيَّةُ:

سعتِ الولاياتُ الأمريكيَّةُ للحصولِ على مكانةٍ ظاهرةٍ بين الأُممِ الأُخرى ساعدَها في ذلك عواملُ عديدةٌ، أهمُّها: امتلاكُها مساحاتٍ واسعةً من الغاباتِ والأراضي الخصبةِ، والاهتمامُ باستثمارِ الأراضي بزراعةِ القمحِ، والقطنِ، والتَّبغِ، والذُّرةِ، وغناها بالثَّرواتِ الباطنيَّةِ كالفحمِ والحديدِ والذَّهبِ والنِّفطِ، وتدفُّقُ رؤوسِ الأموالِ الأوروبِّيَّةِ إليها طمعاً بالأرباحِ الطّائلةِ، ووفرةُ الأيدي العاملةِ الخبيرةِ إثرَ توافدِ المهاجرينَ الحرفيِّينَ إليها من العالمِ القديمِ ومُعظمُهم من إنكلترا وإيرلندا وألمانيا، فضلاً عن اهتمامِ سُكَّانِها بالملاحةِ البحريَّةِ وإنشاءِ شبكاتِ السِّككِ الحديديَّةِ.

حاولْ أن تبيِّنَ عواملَ التَّطوُّرِ الاقتصاديِّ في الولاياتِ المتَّحدةِ الأمريكيَّةِ.

حقَّقتِ الثَّورةُ الصِّناعيَّةُ نجاحاً في الولاياتِ الأمريكيَّةِ خلالَ القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديِّ وبلغَتْ ذروتَها في القرنِ العشرين تمثَّلت بأحدثِ الاكتشافاتِ العلميَّةِ ولاسيَّما بعدَ استخدامِ النِّفطِ والطاقةِ الذَّريَّةِ، وتأسَّستِ الشَّركاتُ الكبرى (الصِّناعيَّةُ، والنَّقلُ، والنِّفطُ...) والمصارفُ.

> كان من أهمِّ الاختراعاتِ والاكتشافاتِ: "المصباحُ الكهربائيُّ، الفوتوغراف، المولِّدُ الكهربائيُّ، الآلةُ الكاتبةُ، الهاتِفُ، التِّلغراف، السِّككُ الحديديَّةُ الكهربائيَّةُ والسّياراتُ..."
>
> إسماعيل أحمد ياغي، معالمُ التّاريخِ الأمريكيِّ الحديث، ص١٦٢

لنقرأِ النَّصَّ المجاور ونتعرَّفَ أهمَّ الاختراعاتِ الأمريكيَّةِ.

وتهتمُّ الولاياتُ المتَّحدةُ اليومَ بتطويرِ الأسلحةِ والصَّواريخِ والطَّائراتِ والأجهزةِ الفضائيَّةِ والحواسيبِ، وغدَتِ الدَّولةَ الصِّناعيَّةَ الرَّأسماليَّةَ الأولى في العالمِ، وأخذتْ تمارسُ هيمنتَها السِّياسيَّةَ والعسكريَّةَ والإعلاميَّةَ على الدُّولِ والشُّعوبِ دعماً لمصالحِها.

ثانياً: حركاتُ التَّحرُّرِ في أُستراليا:

١- المستعمرات البريطانيَّة في أستراليا:

بعدَ وصولِ رحلةِ البحَّارِ البريطانيِّ جيمس كوك إلى سواحلِ أُستراليا وإلحاقِها ببريطانيا في النِّصفِ الثّاني منَ القرنِ الثّامنَ عشرَ الميلاديِّ جاءتِ السُّفنُ البريطانيَّةُ تحملُ السُّجناءَ المنفيِّينَ، ثمَّ تدفَّقَ المهاجرونَ الجددُ من بلدانٍ أوروبِّيَّةٍ وغيرِ أوروبِّيَّةٍ خلالَ القرنِ التّاسعَ عشرَ الميلاديِّ، وكان استقرارُهم في أُستراليا على حسابِ سُكَّانِها الأصليِّينَ

(الأبورجين) بفضلِ إقامةِ العديدِ من المستعمراتِ وإنشاءِ المدنِ فيها وأوّلُها سيدني Sydney عام ١٧٨٨م.

حاول أن تسمِّيَ المستعمَراتِ البريطانيَّةَ في أُستراليا من خلال قراءتِك الخريطةَ (٤).

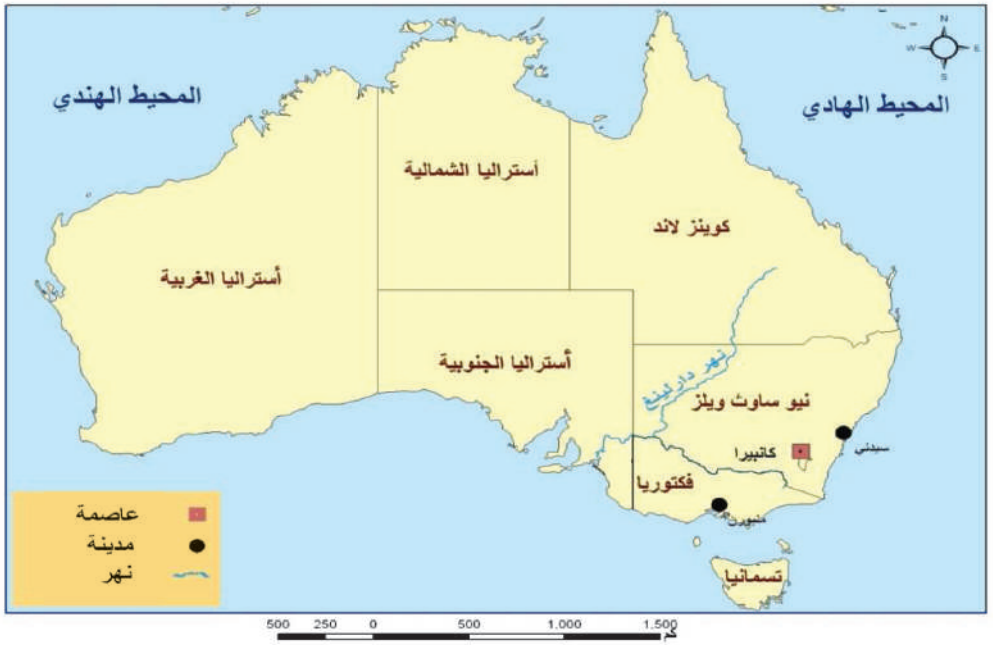

الخريطة (٤) المستعمرات البريطانيّة في أستراليا

٢- مقاومةُ الأُستراليِّين الحكمَ البريطانيَّ:

خضعتِ المستعمراتُ الأُستراليَّةُ للحكمِ البريطانيِّ ثمّ مُنِحتْ حكماً ذاتيًّا محدوداً منذُ عام ١٨٢٣م، لكنَّ حكومةَ المستعمراتِ أهملتْ شؤونَ السُّكّانِ الأصليِّينَ وعدَّتهُم أقلَّ شأناً من المستوطنينَ الّذينَ تجاهَلُوا وجودَهم في الأراضي المستولى عليها، لا بل حاولُوا القضاءَ عليهِم.

واستمرَّتِ الحكومةُ والمستوطنون في سياستِهم الجائرةِ نحو أولئك السّكّانِ، وكانوا أحياناً يقبِضون عليهم ويُرحِّلونهم إلى أماكنَ وجزرَ بعيدةٍ، حدثَ ذلك في تسمانيا حيثُ رُحِّلَ أهلُها ووُطِّنوا في جزيرة فلندرز، فكانوا عرضةً للأمراضِ الّتي أتى بها الأوروبيُّون والّتي كانَت مقاومتُهم لها ضعيفةً، ففتكَتْ بهم إلى الحدِّ الّذي كادَ يؤدّي إلى انقراضِهم.

الموسوعةُ العربيَّةُ العالميَّةُ، مج١، ص٦٥٥

ممَّا دفعَ الأُستراليِّينَ الأصليِّين إلى مقاومةِ المستوطنينَ، لكنَّ مقاومتَهم كانت ضعيفةً وغيرَ متكافئةٍ فانتهتْ بسرعةٍ.

حاولْ أن تبيِّنَ الأسبابَ الّتي دفعتِ الأُستراليِّينَ الأصليين إلى مقاومةِ المستوطنينَ.

٣- انفصالُ أُستراليا عن بريطانيا:

ظهرَ الوعيُ الوطنيُّ لدى الأستراليِّينَ (المستوطنين) منذُ عام ١٨٥٠م عندما أَحسُّوا أنَّهم أُستراليُّونَ قبلَ كلِّ شيءٍ غيرُ تابعينَ لبريطانيا، وانعكسَ ذلك في فنونِهم وآدابِهم.

ثمَّ حدثَ تطوُّرٌ واضحٌ في أَنظمةِ حكمِ المستعمراتِ فتأَسَّسَ أَوَّلُ برلمانٍ في مستعمرةِ فكتوريا عامَ ١٨٥٥م، وتبِعَتْها باقي المستعمراتِ.

ازدادَ شعورُ الأُستراليِّينَ بضرورةِ التكتُّلِ والوحدةِ من جرَّاءِ الخطرِ الخارجيِّ المُحدِقِ بهم والمتمثِّلِ بالنَّشاطِ الألمانيِّ والفرنسيِّ في المحيطِ الهادي، فتقرَّرَ تشكيلُ اتِّحادٍ بينَ المستعمراتِ الأُستراليَّةِ السِّتِّ، وتمَّتْ صياغةُ الدُّستورِ فوافقَتْ عليهِ بريطانيا، واجتمعَ البرلمانُ الفِدراليُّ عام١٩٠١م، واختيرَتْ مدينةُ كانبيرا Canberra عاصمةً للاتِّحادِ التّابعِ اسميًّا للتّاجِ البريطانيِّ، لكنّ السُّلطةَ الحقيقيَّةَ فيهِ لرئيسِ الوزراءِ الأستراليِّ وللبرلمانِ الاتِّحاديِّ.

ثمَّ دخلتْ أُستراليا الحربَ العالميَّةَ الأولى إلى جانبِ بريطانيا، وأصبحتْ بعدَها عضواً في عصبةِ الأممِ كدولةٍ مستقلّةٍ.

التّدريباتُ والأنشطة

أوّلاً _ ضع كلمة صح إلى جانب العبارةِ الصّحيحةِ ممَّا يأتي وصوِّبِ الخطأَ منها:

١_ عُيّن بنيامين فرانكلين قائداً عامًّا لأوّلِ جيشٍ أمريكيٍّ.

٢_ مُنحَتِ المستعمراتُ الأستراليَّةُ استقلالاً ذاتيًّا في ظلِّ النّفوذِ البريطانيِّ.

٣_ تعدُّ سيدني أوّلَ مدينةٍ كبرى بُنيَتْ في أستراليا.

ثانياً_ علِّلْ ما يأتي: ١_ انعقادُ مؤتمرِ فيلادلفيا الأوّلِ عام ١٧٧٤م.

٢_ وفرةُ الأيدي العاملةِ الخبيرةِ في الولاياتِ الأمريكيَّةِ.

٣_ انتشارُ الأفارقةِ في جنوبي أمريكا الشّماليَّة.

ثالثاً _ بيّنِ السّياسةَ الّتي اتَّبعَتْها بريطانيا في مستعمراتِها الأمريكيَّةِ.

رابعاً _ وضِّحِ المراحلَ التي مرَّتْ بها حركةُ التَّحرُّرِ الأستراليَّةُ عن بريطانيا.

قراءة تاريخيَّة:

حربُ الاستقلالِ الأمريكيَّةِ استمرَّ نضالُ الأمريكيِّينَ ضدَّ الإنكليزِ ستَّ سنواتٍ، وشملَتِ المعاركُ جميعَ المستعمراتِ الأمريكيَّةِ. وعلى الرّغم من الظّروفِ القاسيةِ الّتي عاناها الأمريكان، فإنَّهم صمدوا ضدَّ قوّاتِ الحكومةِ الإنكليزيَّةِ. فقد هزَمَ جورج واشنطن القائدَ الإنكليزيَّ بورجوين وقوَّاتِه عند مزرعةِ فريمان واضطرَّهُ للتّسليمِ عندَ **ساراتوغا** في أثناءِ محاولتِهِ التّقدُّمَ من كندا نحو مدينةِ نيويورك. ازدادَتْ معنويَّةُ الأمريكانِ بعدَ الانتصاراتِ المتلاحقةِ على قوَّاتِ الحكومةِ الإنكليزيَّةِ فالأمريكان جماعةٌ تحاربُ في أرضِها وتعرفُ المناطقَ والتّضاريسَ، وتتلقَّى الإمداداتِ بشكلٍ سريعٍ ومدعومةٌ من قوَّةِ الشّعبِ ويتحلَّى رجالُ قوَّاتِها بالعزيمةِ الأكيدةِ عندما قرَّروا التّخلُّصَ من الحكومةِ الإنكليزيَّةِ الأمِّ...

كان الجنودُ الإنكليزُ يحاربون في مستعمراتٍ تابعةٍ لبلادِهم، وتبعدُ عنها حوالي ثلاثةَ آلافِ ميلٍ فالمواصلاتُ مع بلادِهم صعبةٌ والإمداداتُ غيرُ متلاحقةٍ والمعنويَّةُ القتاليَّةُ عندَهم أقلُّ من معنويَّةِ الثّوارِ الأمريكان. كما أنَّ المعاركَ فُتِحَت عليهم من كلِّ صوبٍ، من كلِّ مكانٍ في الولاياتِ الأمريكيَّةِ المتَّسعةِ الأرجاءِ، زِدْ على ذلكَ سوءَ إدارةِ قيادتِهم وتعنُّتَ حكومتِهم...

عبد الفتاح حسن أبو عليّة، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخُ أوروبّا الحديثِ والمعاصرِ، ص٢٥٥

حاولْ أن تستخلصَ أسبابَ انتصارِ الأمريكيِّينَ وهزيمةِ الإنكليزِ بعد قراءتِكَ النّصَّ السّابقَ.

الصين تتفوَّق على العالم علميًّا واقتصاديًّا

تعدُّ الحضارةُ **الصينيّةُ** من الحضاراتِ العريقةِ التي نمتْ وازدهَرت في وسط وشرقي **آسيا**، لأهميّة موقعِها الجغرافيِّ، وتنوُّعِ أقاليمِها الطبيعيّةِ، ووفرةِ ثرواتِها، وطبيعةِ شعبِها النشيطِ ونجاحِ ثورتِها الشيوعيّة بقيادةِ **ماو تسي تونغ**.

سنتعرَّفُ في هذا الدرسِ عواملَ قيامِ النهضةِ **الصينيَّة** والتقدُّم العلميِّ والتقنيِّ فيها، وعواملَ نجاحِ **ثورتِها الشّيوعيَّة** موضّحين تفوُّقَها الصّناعيَّ على مستوى العالم وعلاقاتِها مع **العرب**.

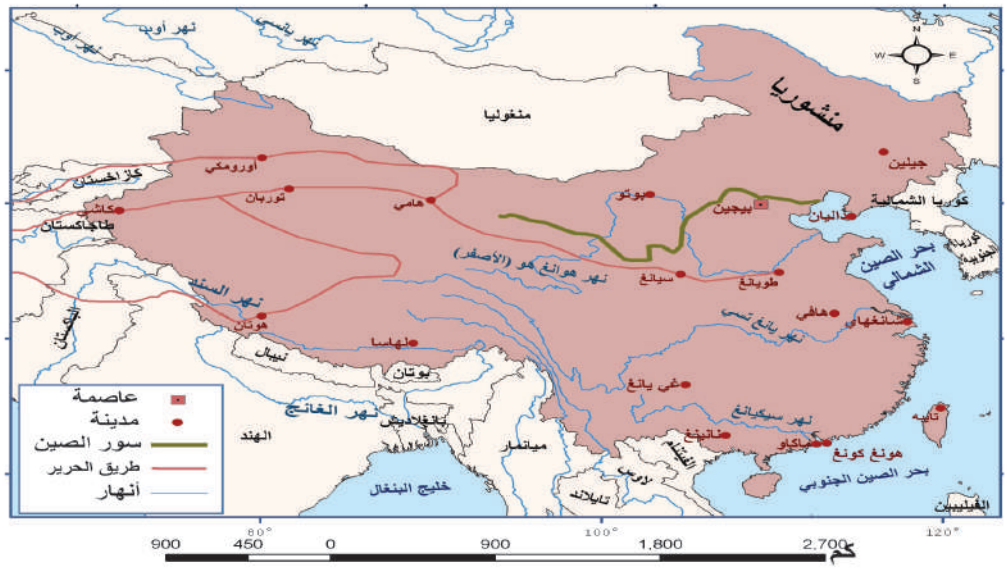

الخريطة رقم (٥) الصين

حاولْ أن تحدِّد موقعَ الصينِ بالنسبة لقارّة آسيا مستعيناً بالخريطةِ (٥).

الصّينُ حتّى قيام الجمهوريَّة ١٩١٢م:

تعدُّ الحضارةُ الصينيَّة من الحضاراتِ الإنسانيَّة العريقةِ في العالم، فقدِ اخترعَ الصينيُّونَ البوصلةَ والورقَ والبارودَ، وصنعُوا الخزفَ والمنسوجاتِ الحريريَّةَ التي أعطَتِ الطريقَ التجاريَّ الهامَّ المارَّ وسطَ **آسيا** هذا الاسمَ.

... يُعدُّ طريقُ الحريرِ من أهمِّ طرق التجارةِ في العالم القديم. كانت المحطّةُ الأولى مدينة تشانغات شمالي الصين مروراً بالعديدِ من المُدُن والواحاتِ في آسيا الوسطى وإيران وصولاً إلى سواحلِ البحرِ المتوسِّط الشرقيَّة في الغربِ حاملةً البضائعَ والخزفَ الصينيَّ والحريرَ. كان الجملُ وسيلةَ النقل الرئيسةَ للقوافلِ التي كانت مُعرَّضة لعواملِ الطقسِ المختلفةِ ولهجماتِ قطّاعِ الطُرُق ممَّا كان يزيدُ من سعر البضائع.

فيصل عبد الله، عيد مرعي، المدخل إلى تاريخ الحضارة، ص٤٠٧.

عندَما تعرَّضتِ **الصينُ** لغاراتِ قبائلِ **الهونِ المنغوليَّةِ** قامت بتشييدِ **سورِ الصينِ** الشهيرِ لصدِّ غاراتِهم، لكنَّ ذلك لم يمنعْ **جنكيزَ خانَ** من غزو **الصين** وحكمِها في القرنِ الثالثَ عشرَ الميلاديِّ. وأنهَت أسرةُ منغ الوطنيَّة الحكمَ المغوليَّ، واتَّسعتِ الإمبراطوريَّةُ **الصينيَّةُ** في عهدِ أسرةِ **مينشو** لتشملَ **كلٍّ من منشوريا ومنغوليا والتبت وتركستان...**

حاولْ أن تحدِّدَ هذه المناطقَ على الخريطة (٥).

انتقالُ الصينِ من الحكم الوطنيِّ إلى الحكم الشيوعيِّ: بدأتِ **الصين** تتراجَعُ في بدايةِ القرنِ التاسعَ عشرَ مع الغزوِ **الأوروبِّيِّ** للبلادِ، وشنَّت عليها **إنكلترا** حربَ **الأفيون** ١٨٣٩م، وقد نما الشعورُ الوطنيُّ لديهم، فمهَّدَ ذلك لظهورِ حركةٍ جمهوريَّةٍ ثوريَّةٍ قادها **صن يات صن** إذ تمكّن من تأسيسِ الجمهوريَّةِ الأولى عام ١٩١٢م. وشهدتِ البلادُ بعدَ وفاته ١٩٢٥م صراعاً على السلطةِ بين **شيانغ كاي شك** الذي تخلَّى عن مبادئ الثورةِ وأقامَ علاقاتٍ جيِّدةً مع الغرب، و**ماو تسي تونغ** زعيم الشيوعيِّين، ونتج عن هذا الصراع انقسامُ **الصين** إلى دولتين بعد الحربِ العالميَّةِ الثانية هما: **الصينُ الشعبيَّةُ الاشتراكيَّة** بقيادة **ماو تسي تونغ** ويدعَمُها الاتِّحاد **السوفييتي**، وتحظى بنصرةِ الشعب لتأييدها حقوقَ العمَّال والفلاَّحين. **والصين الوطنيَّة** بزعامةِ **شيانغ كاي شك** وتدعمُها **الولاياتُ المتَّحدة**، وتعاني من العزلةِ الجماهيريَّةِ بسبب تأييدِها القوى الإقطاعيَّة.

حربُ الأفيون: هي الحربُ التي شنَّتها انكلترا على الصينِ على مرحلتَيْن: الأولى ١٨٣٩ــ١٨٤٢م، والثانية ١٨٦٠م بالشراكة مع فرنسا، من أجل فرض حريَّةِ التجارةِ مع الصينِ، والسماح بإدخال مادَّةِ الأفيونِ إليها الضارَّةِ بالصحَّةِ والاقتصاد.

صن يات صن١٨٦٦– ١٩٢٥م:
درسَ في الولايات المتَّحدة وزار عدَّة دولٍ في العالم، وعادَ لبلده حاملاً أفكاراً ثوريَّةً لإصلاح البلاد. ممَّا جعل الشعبَ الصينيَّ يثورُ حتّى حصل على حريَّته . يعتبرُه الصينيُّون أبا الصين الحديثة والبطلَ القوميَّ وخليفة كونفوشيوس.

استطاعَ **ماو تسي تونغ** في تشرين الأوَّل ١٩٤٩م إعلانَ قيامِ **جمهوريَّةِ الصينِ الشعبيَّة** بعدَ أن تقدَّمَت قوَّاتُه نحو العاصمة **بكّين (بيجين)**، أمَّا **شيانغ كاي شك** وأنصارُهُ فقدْ لجؤوا إلى **جزيرةِ تايوانَ** (فورموزا)، حيث أسَّس هناك **الصين الوطنيَّةَ** وعاصمتُها **تايبه**.

حاول أن تحدِّد موقع بيجين وتايبه على الخريطة (٥).

النهضةُ الصينيَّةُ الحديثة:

شهدتِ الصينُ بعد قيامِ الجمهوريَّةِ الشعبيَّةِ فيها إصلاحاتٍ واسعةً نقلتِ البلادَ تدريجيّاً من النظام الإقطاعيِّ إلى النظام الاشتراكيِّ.

في المجالِ الإداريِّ: تضمَّنَ دستورُ عام ١٩٥٤م أنَّ الشعبَ مصدرُ السلطاتِ، وأنَّ الجميعَ متساوونَ في الحقوق والواجبات، مع ضمانِ حرِّيَّة الاعتقاد.

في المجالِ الاجتماعيِّ: تحسَّنَت أحوالُ الفلاَّحين فتمَّ تخفيضُ ساعاتِ العملِ، وزيادةِ الأجورِ. كما حَظِيَتِ المرأةُ باهتمامٍ كبيرٍ فمُنحَتْ حقوقاً مساويةً لحقوق الرجلِ في التعليمِ والعملِ والانتخابِ والإدارة.

ــ حاولْ أن تفسِّر قيامَ الحكومةِ الصينيَّة بتخفيضِ ساعاتِ العملِ وزيادةِ الأجور.

ــ حاولْ أن تبيِّنَ دورَ المرأةِ في النهضةِ الصينيَّة.

في المجالِ الاقتصاديِّ: أُعلِنَتِ الملكيَّةُ العامَّة لوسائلِ الإنتاجِ، وأدارتِ الدولةُ المصانعَ وشركاتِ النقلِ والمصارفِ والتجارةِ الداخليَّةِ والخارجيَّةِ، وقامت بتطويرِ الصناعاتِ وطبَّقتِ الخططَ الخمسيَّةَ في الزراعةِ والصناعةِ ممَّا جعل **الصين** تحقِّقُ نموًّا في المجال الاقتصاديِّ، ووفَّر ذلك فرصَ عملٍ كثيرةٍ، وضمنَ للسكَّان حياةً أفضل.

وحيث تعدُّ الزراعةُ العصبَ الرئيسَ للاقتصادِ يعملُ بها حوالي ٧٠% من السكَّان. فقد عملت الصين على تطويرِ الإنتاجِ الزراعيِّ وأساليبِهِ التِّقْنيَّة.

كما أمَّمتِ الدولةُ المصانعَ الكبرى، ومكَّنها غناها بخاماتِ الحديدِ والفحمِ الحجريِّ وتوافرِ مصادرِ الطاقةِ والمعادنِ المختلفةِ من إقامةِ الأفرانِ العاليةِ للحديد والنحاس. فقامت صناعاتٌ ثقيلةٌ، بالإضافةِ إلى صناعةِ الإسمنت والأسمدةِ ووسائط النقلِ البرِّيَّة والبحريَّة والجويَّة والصناعات الكهربائيَّةِ والالكترونيَّة ...الخ، ونتيجةَ الأسعارِ المعتدلةِ لمنتجاتها فقد انتشرَت في أنحاء العالم كافَّةً.

في مجالِ التعليمِ: اهتمَّتِ الدولةُ بالتعليمِ لتحقيق نهضتِها الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والفكريَّة، فطبَّقت إلزاميَّةَ التَّعليم، وشجَّعتِ التعليمَ المهنيَّ والفنِّيَّ لإعدادِ الاختصاصيِّين الفنِّيِّين.

العلاقاتُ العربيَّةُ مع الصين:

كانتِ العلاقاتُ **العربيَّةُ الصينيَّة** منذ القِدَمِ ودِّيَّةً وسلميَّةً، فقدْ وصلت السفُنُ والقوافلُ العربيَّة إلى الصينِ حاملةً معها الزيتَ والمنسوجاتِ القطنيَّةَ، وتجلبُ منها مختلفَ البضائعِ الشرقيَّةِ (الحرير والخزف...) إلى الموانئِ والمدن **العربيَّة**، واتَّصفَ التجَّارُ **العربُ** بالأمانة، وحسنِ التعامُلِ ممَّا حبَّبَ **الصينيِّين** بهم . وأسهمتِ التجارةُ **العربيَّةُ – الصينيَّةُ** في تبادُلِ المعرفةِ والثقافةِ خلالَ مئاتِ السنين، واستمرَّت حتَّى الوقتِ الحاضر.

حاول أن تحدِّد مسارَ الطرُق التجاريَّة والبحريَّة مستعيناً بالخريطة (٥).

وتشهدُ العلاقاتُ **السوريَّةُ – الصينيَّةُ** تطوُّراً ملموساً في مختلفِ الميادينِ الاقتصاديَّةِ والسياسيَّةِ والثقافيَّةِ من خلال تبادُلِ الزياراتِ والبعثاتِ والفنّيّين ، إضافةً إلى زيادةِ حجمِ الصادراتِ والوارداتِ بينَ البلدَيْن، وتشرفُ **الصينُ** اليومَ على تنفيذِ مشاريعَ اقتصاديَّةٍ عديدةٍ في **سوريةَ** كمشاريعِ الطاقةِ والكهرباءِ والنقلِ....

التدريباتُ والأنشطة

أوّلاً ــ اخترِ الإجابةَ الصحيحة ممَّا يأتي:

١ ــ تمَّ بناءُ سورِ الصين في القرنِ الثالث ق.م لصدِّ غارات:

الهون – الفرس – المغول – الهنود .

٢ – يُعدُّ طريقُ الحريرِ أهمَّ طرق التجارةِ العالميَّة القديمةِ و يربطُ بين الصين و:

إفريقيا – استراليا – آسيا الغربيَّة (بلاد الشام) – أوروبَّا الغربيَّة.

ثانياً ــ علِّل ما يأتي:

١ – ارتفاعُ نسبةِ المتعلِّمين في الصين.

٢ – النموُّ الاقتصاديُّ في الصينِ.

ثالثاً ــ وضِّحْ سياسةَ الصين بعد قيامِ الجمهوريَّة الشعبيَّة في المجالِ الصناعيِّ.

رابعاً ــ لماذا فرضَت بريطانيا تجارةَ الأفيون على الصينِ في رأيك؟

خامساً ــ فسِّر دور المرأةُ في النهضة الصينيَّة.

اليابان تنهض من جديد

شهِدَتْ مناطقُ شرق **آسيا** قيامَ عدَّةِ حضاراتٍ منها الحضارةُ **اليابانيَّةُ**، وفي منتصفِ القرنِ التاسعَ عشَرَ واجهَ **اليابانيُّون** تحدِّياتِ الغربِ، فنهضُوا واقتبسوا أسسَ المدنيَّةِ الحديثةِ.

سنتعرَّفُ في هذا الدرس أثَرَ الموقعِ الجغرافيِّ في قيام الحضارةِ ومظاهرِ ازدهارِها في اليابان، والعواملَ التي ساعَدتْ على قيامِ النهضةِ والتقدُّمِ العلميِّ فيها، وعلاقاتِها مع العرب.

– **الموقعُ الجغرافيُّ:** تتألَّفُ بلادُ اليابان من مجموعةِ جزرٍ في المحيطِ الهادي شرقيِّ آسيا أبرزُها أربعٌ (هوكايدو، هنشو، شيكوكو، كيوشو). وهي بلادٌ جميلةٌ لكنَّها تتعرَّضُ لكثيرٍ من الكوارثِ الطبيعيَّةِ (هزَّاتٍ أرضيَّةٍ، براكينَ، عواصفَ....) تهدِّدُ حياةَ السكَّانِ. ممَّا جعلَهُم في تحفُّزٍ دائمٍ ومستمرٍّ لمواجهةِ تلك الأخطار .

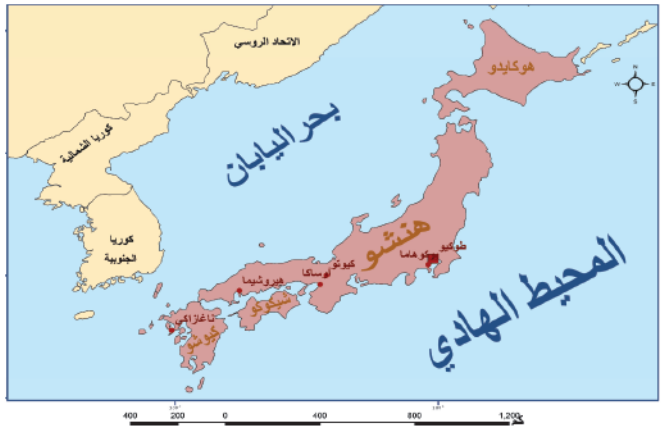

الخريطة (٦) اليابان

سمِّ عاصمةَ اليابان وحدِّدْ موقعَها بالاستعانة بالخريطة(٦).

– **التدخُّلُ الأوربِّيُّ في اليابان:**

كانتِ **اليابانُ تعيشُ في عزلةٍ عن العالمِ** قبلَ منتصفِ القرنِ التاسعَ عشَرَ، على الرّغمِ من وصولِ **البرتغاليِّين والهولنديِّين** إليها منذُ القرنِ السادسَ عشَرَ الميلاديِّ. وقد استمرَّت في عزلتِها حتَّى العامِ ١٨٥٤م حين احتكَّت بالغرب وسمحَت للسفنِ **الأمريكيَّةِ والبريطانيَّةِ والروسيَّةِ** بالرسوِّ في موانئها بموجبِ معاهدة ١٨٥٤م الّتي منحَت هذه الدولَ امتيازاتٍ اقتصاديَّةً، وسقطَ بعدها حكمُ **الشوغون** وعاد الحكمُ الإمبراطوريُّ المُباشَر.

> الشوغونُ:... بيدِهِ السلطتان العسكريَّةُ والسياسيَّةُ ومركزُه مدينةُ كيوتو ثم أصبح في مدينةَ طوكيو، ويعتمدُ الشوغون على الإقطاعيِّين أو الدايمو وهم يأمرون جماعةَ الساموراي.
> وهيب أبي فاضل، موسوعةُ عالم التاريخ والحضارة، ص ١٥٧.

– **النهضةُ اليابانيَّةُ منذُ القرنِ التاسعَ عشَرَ الميلاديِّ:** بدأت منذ عهدِ الإمبراطورِ موتسو هيتو (١٨٦٧–١٩١٢م) الذي جمعَ بيده السلطتَيْنِ الدينيَّةَ والسياسيَّةَ، وجعلَ عاصمتَهُ طوكيو بعدَ أن

كانت كيوتو، وقام بعدَّةِ إصلاحاتٍ، فعرف عصره بعصر التنوير.

في مجالِ الاقتصاد:

الزراعةُ: ألغى الإمبراطورُ النظامَ الإقطاعيَّ ووزَّعَ الأراضيَ على الفلاَّحين وتمَّ تطويرُ الأساليبِ الزراعيَّة.

الصناعةُ: اهتمَّ بالصناعةِ المعدنيَّةِ وأمرَ بجلبِ الآلاتِ الحديثةِ من أوروبَّا كما أرسلَ البعثاتِ العلميَّةَ إلى **أمريكا وأوروبَّا** منذُ العام ١٨٧١م. وكان يقول: "إذا أردْنا قيامَ إمبراطوريَّةٍ قويَّةٍ علينا جمعُ المعرفةِ من شتَّى بقاعِ العالم".

في مجال التعليم: طبَّق إلزاميةَ التعليمِ، فأصبحَ متاحاً للجميعِ وفُتِحتِ المدارسُ العامَّةُ والفنِّيَّةُ والجامعاتُ، وانتشرَتْ طباعةُ الكُتُبِ والصُّحفِ والمجلَّاتِ، وتراجعتِ الأفكارُ **الكونفوشيَّةُ** وظهرَتِ الاتِّجاهاتُ الاشتراكيَّةُ متمثِّلةً بأفكارِ **ماركس ولينين**.

الكونفوشيَّة: نسبةً إلى الفيلسوف كونفوشيوس المولود عام ٥٥٠ق.م حيثُ تقومُ فلسفتُه على أساسِ احترامِ كبارِ السنِّ والوالدين وحكمِ المتعلِّمين للعامَّة. وقد ركَّزت على النواحي الروحيَّة بشكلٍ عام.

- تطوُّر اليابان حتَّى الحرب العالميَّة الثانية:

ظهرَت طبقةٌ رأسماليَّةٌ بفعلِ النموِّ الاقتصاديِّ فاتَّجهَتْ **اليابانُ** للاستعمارِ بحثاً عن الأسواقِ والموادِّ الأوَّليَّةِ، واحتلَّت **منشوريا** الغنيَّةَ بالفحمِ والحديدِ، ودخلَت في حروبٍ مدمِّرةٍ مع **الصين** ذاتِ الأسواقِ الاستهلاكيَّةِ الواسعة، ووضعتها تحت نفوذها منذ العام ١٩١٥م، وعند قيام الحربِ العالميَّةَ الثانيةَ ١٩٣٩-١٩٤٥م انضمَّت اليابان لدول المحور ألمانيا وإيطاليا، ضدَّ الحلفاء الولايات المتَّحدة إنكلترا فرنسا، التي انتهتْ باستسلامِ **اليابان** بعدَ إلقاءِ **الولاياتِ المتَّحدة الأمريكيَّة** قنبلتين ذريَّتين على مدينتي **هيروشيما** و**ناغازاكي**.(الشكل١٣)

الشكل (١٣) الدمار في مدينة هيروشيما

خامساً: النهضةُ اليابانيَّةُ بعد الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ: أعادَ اليابانيُّون بناءَ دولتهم بعدَ هزيمتهم في الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ، فوضعُوا دستوراً جديداً للبلاد ١٩٤٦م أكَّد على مبدأ الديمقراطيَّةِ، **وأنَّ** السيادةَ تتمثَّلُ في الشعب، وأنَّ الإمبراطورَ يمثِّلُ رمزاً للأمَّةِ، وتمَّ إحداثُ ثورةٍ تعليميَّةٍ بإعادةِ النظرِ في المناهجِ التربويَّة. بم تفسِّرُ اهتمامَ اليابانيِّين بإحداثِ ثورةٍ تعليميَّةٍ؟

ووُضِعَتِ الخطّةُ الخمسيَّةُ عام ١٩٤٨م لإنعاشِ الاقتصادِ من خلالِ رفعِ الإنتاجِ الصناعيِّ وتطويرِ صناعةِ الحديدِ والصلبِ والورقِ واستخراجِ الفحمِ والاهتمامِ بالمواصلاتِ وخاصَّةً السككَ الحديديَّة، وزيادةِ الصادراتِ ورفعِ إنتاجيَّةِ اليدِ العاملة، أمَّا بالنسبةِ للزراعةِ فطُبِّقَ برنامجُ الإصلاحِ الزراعيِّ.

علامَ يدلُّ قيامُ اليابانيين برفعِ مستوى الصادراتِ ؟

الشكل (١٤) أسرع قطار في العالم "الطلقة"

عواملُ التقدُّم العلميِّ في اليابان:

شهدتِ اليابان تقدُّماً علميَّاً بعدَ الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ بفعلِ عواملَ عدَّةٍ منها: اعتمادُ أحدثِ التقنيَّاتِ في العالمِ، والتجديدُ الواسعُ لمعدَّاتِ المصانعِ، والاهتمامُ بالتعليمِ الفنّيِّ والتقنيِّ والتعليمِ العالي، واستيعابُ العمَّالِ للتكنولوجية. والقدرةُ على المنافسةِ في الأسواقِ العالميَّةِ. وإخلاصُ الشعبِ **الياباني** وإتقانه عملَه، وتقيُّده بالنظام واحترام الوقت. وهكذا تحوَّلَت اليابانُ من بلادٍ أنهكَتْها الحروبُ ودمَّرتْ كلَّ مؤسَّساتِها إلى دولةٍ عصريَّةٍ حديثةٍ. حاول أن تعدّد بعض مظاهر التقدُّم العلميِّ في اليابان.

العلاقاتُ العربيَّةُ- اليابانيَّةُ:

تشهَدُ العلاقاتُ **العربيَّةُ- اليابانيَّةُ** وخاصَّةً **السوريَّةَ** تطوُّراً كبيراً ولاسيَّما في المجالينِ الاقتصاديِّ والثقافيِّ من خلالِ إرسالِ البعثاتِ العلميَّةِ والخبراءِ إلى **اليابانِ** للاطِّلاعِ على آخرِ منجزاتِ التقدُّمِ العلميِّ والتقنيِّ فيها؛ كما تستقبلُ **سوريةُ** الخبراءَ **اليابانيِّين** للاستفادة من الخبرات العلميَّة اليابانيَّة في مختلفِ المجالاتِ.

التدريباتُ والأنشطة

أوّلاً علِّل ما يأتي:

١- اهتمامُ اليابانيِّين بتطويرِ التعليم.

٢- توجُّهُ اليابان إلى التوسُّعِ الاستعماريِّ.

ثانياً – ما الهدفُ من وضعِ الخطَّةِ الخمسيَّةِ في اليابان بعدَ الحربِ العالميَّةِ الثانية؟

ثالثاً ــ بيِّن أبرزَ مظاهر النهضةِ اليابانيَّةِ الحديثةِ بعد الحربِ العالميَّةِ الثانية.

رابعاً ــ ما العواملُ التي أدَّت إلى التقدُّمِ العلميِّ في اليابان؟

خامساً ــ ما رأيُك في مقولةِ موتسو هيتو "إذا أردنا قيامَ إمبراطوريَّةٍ قويّةٍ علينا جمعَ المعرفةِ من شتَّى بقاعِ العالم")؟

الدرسُ الثامن

روسيا تنهي عهد القياصرة وتبدأ عصر (الاتحاد السوفييتي)

قامتِ الثورةُ الشّيوعيَّةُ عام ١٩١٧م ضدَّ حكمِ القياصرةِ الإقطاعيِّينَ في روسيا حيثُ بدأتِ النّهضةُ تظهر فيها مستفيدةً من عدَّةِ عواملَ، جعلتْ منها دولةً عُظمى (الاتِّحاد السوفييتي) وخاصَّةً بعدَ الحرب العالميَّةِ الثانيةِ (١٩٣٩ــ١٩٤٥م).

سنتعرَّفُ في هذا الدّرس واقعَ روسيا قبلَ الثورة الشّيوعيَّةِ، والعواملَ التي أدَّت إلى قيامِ النهضةِ فيها على المستوى السّياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ والفكريِّ منذُ الحربِ العالميَّة الأولى حتَّى تفكُّك الاتِّحاد السوفييتيِّ وقيام الاتِّحاد الروسيِّ عام ١٩٩١م.

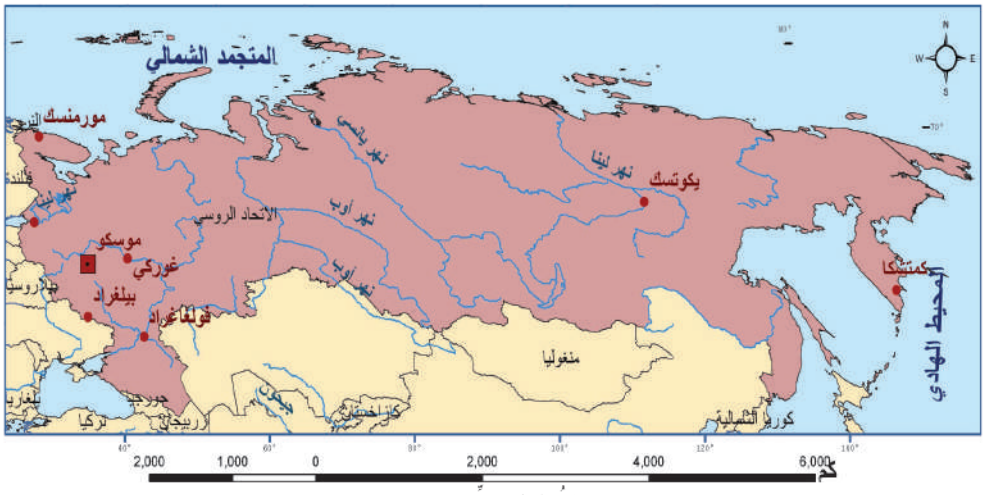

الخريطةُ (٧) الاتِّحاد السوفيتي

روسيا قُبيل الثورة الشيوعيَّة:

سلك معظم القياصرة الروس سياسة تقوم على التوسّع والقوّة، وقد استطاع مؤسس روسيا الحديثة بطرس الأول طرد المستعمرين السويديين، وقاد سياسة التحديث والانفتاح على أوروبا، وأسس مدينة سانت بطرس بورغ عام ١٧٠٣ م واتخذها عاصمة للإمبراطورية الروسية، وتعاقب على حكم روسيا عدد من القياصرة، كان من بينهم إيكاترينا الثانية التي ازدهرت في عهدها الحياة الفكرية والثقافيّة وألكسندر الثاني الإصلاحي الذي ألغى نظام القنانة عام ١٨٦٤ م، لكن طموحات الشعب الروسي مع بداية القرن العشرين كانت أكبر مما تستطيع السلطات الحاكمة تحقيقه، فاندفع في ثورة عارمة قادها فلاديمير لينين عام ١٩١٧ م، وأدّت إلى إنهاء الحكم القيصري وانسحاب روسيا من الحرب العالميّة الأولى واستيلاء الحزب الشيوعي على السلطة وتأسيس دولة الإتحاد السوفياتي.

روسيا بين الثورة والحرب العالميّة الثانية:

حدث بعد أن استولى الشيوعيون على السلطة في روسيا.

- ألغى النّظام الإقطاعي، وكان يفترض أن توزّع الأراضي على الفلاحين، لكنّها أصبحت فعليّاً ملكاً للدولة، فحلّت الدولة بأجهزتها الإداريّة المترهّلة محل الإقطاعي ونظامه.
- اتّسعت رقعة الدولة اتساعاً هائلاً، وأصبحت الدول التي تشكّل الإتحاد السوفياتي خمس عشر دولة أكبرها روسيا، وقد أدّى هذا التوسّع إلى توفير المواد الأوليّة للصناعات كافّة، وتوفير مصادر الطّاقة، وأدّى إلى الاهتمام بالمواصلات.
- طوّر الاتحاد السوفياتي التعليم بزيادة عدد المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز البحث العلمي...
- تحسّنت سويّة الطبقة العاملة، وأعطيت المرأة دوراً كبيراً في مجال العلم والإدارة.
- صادر الشيوعيون الحريّات جميعاً ومن بينها الحريّات الفكريّة، فأغلقت الصحف والمجلات ماعدا تلك التي يصدرها الحزب، كما صادر الحزب وذراعه الضّاربة (جهاز أمن الدولة المسمّى الحريّات العامّة، فأصبح المواطن يخشى ظلّه بعد القمع الهائل الذي مارسته السلطات في عهد جوزيف ستالين على نحوٍ خاص، حيث بلغ عدد الذين نفّذ فيهم حكم الإعدام أرقاماً مهولة.
- حارب الحزب الشيوعي السوفياتي الأديان كلّها، فأغلق عشرات الكنائس ودمّر العشرات، وأغلق الجوامع وفرض رقابةً شديدة الصرامة والقسوة على الحياة الدينيّة.

روسيا بعدَ الحرب العالميَّة الثانية ١٩٤٥م – ١٩٩١م:

خرجَت روسيا مُنتصرةً من الحرب العالميَّة الثانية، ولكنَّ اقتصادَها كانَ منهكاً نتيجةً للخسائر الكبيرةِ في القوَّة البشريَّة (قدِّر عدد ضحاياها بـ٢٧مليوناً فضلاً عن عددٍ كبيرٍ من العاجزين نتيجةَ إصاباتِ الحرب) وتدميرِ الطُّرُق والسّككِ الحديديَّةِ والموانئِ والمصانع والمدن...

على الرَّغم من ذلك استطاعَت روسيا التغلُّبَ على واقعها واستعادتْ أسبابَ التطوُّر بإعادة بناءِ ما دمَّرتْه الحربُ، ودخلَت عصرَ غزو الفضاءِ بإطلاق أوّلِ صاروخٍ فضائيٍّ عام ١٩٤٩م، وأوّلِ قمرٍ صناعيٍّ عام ١٩٥٧م، وامتلكت الطاقة الذريَّةَ، وقد أولَتِ الصناعةَ العسكريَّة اهتماماً نتيجةَ الحرب الباردةِ بينها وبين الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة.

الحربُ الباردةُ: تُطلَقُ على المواقف التي اتَّخذها القطبان الولاياتُ المتَّحدةُ وروسيا (الاتِّحادُ السوفييتيُّ) بعدَ الحرب العالميَّة الثانية، ومؤدَّاها العملُ على نشر مبادئِهما بمختلف الطُّرق والتسابُق في التسلُّح، مع تفادي الاصطدامِ العسكريِّ المُباشَر، وانتهت بتفكُّك الاتِّحاد السوفييتيِّ عام ١٩٩١م.

حاولْ أن تبيِّن الآثارَ السلبيَّة للحرب العالميَّةِ الثانية على الاتِّحاد السوفييتيِّ.

تفكُّك الاتِّحادِ السوفييتيِّ وقيامُ الاتِّحاد الروسيِّ:

تسلَّم غورباتشوفُ قيادةَ الدولةِ والحزبِ عام ١٩٨٨م، وأرادَ تطبيقَ مشروعِ إعادةِ البناءِ الاقتصاديِّ والاجتماعيِّ والفكريِّ، ولكنَّ تآمُرَ الدولِ الاستعماريَّة على مصير الاتِّحاد السوفييتيِّ واستغلال ما فيه من فسادٍ إداريٍّ وتعدُّد القوميَّات أدَّى إلى تفكُّكه عام ١٩٩١م، وقيام الاتِّحاد الروسيِّ بدلاً منه.

العلاقاتُ العربيَّةُ ــ السوفييتيَّة:

شهدَتِ العلاقاتُ العربيَّةُ السوفييتيَّةُ تطوُّراً ملحوظاً نتيجةَ المواقفِ السوفيتيَّة في دعم القضايا العربيَّة منذ خمسينيَّاتِ القرنِ العشرينَ مثل دعمِها الثورةَ الجزائريَّة عام ١٩٥٤م... دعمِ مصرَ ضدَّ العدوانِ الثلاثيِّ عليها عام ١٩٥٦م وكذلك في حرب تشرينَ التحريريَّةِ عام ١٩٧٣م، ومواقفِها من القضيَّة الفلسطينيَّة، وعقدِها اتِّفاقاتِ التعاوُنِ العلميِّ والتقنيِّ، واستقبالِها البعثاتِ العلميَّةَ وإرسالِها الخبراءَ إلى بعض الدولِ العربيَّة. وتميَّزت بعلاقاتها الوثيقة مع سوريَةَ في المجالات كلِّها.

ماذا تستدلُّ من استمرار العلاقةِ بين سوريَةَ وروسيا بالرغم من تفكُّك الاتِّحاد السوفييتيِّ؟

التدريباتُ والأنشطةُ

أوَّلاً ــ اخترِ الإجابةَ الصحيحةَ ممَّا يأتي:

١ــ قادَ الثورةَ الاشتراكيَّةَ في روسيا عام ١٩١٧م:

جوزيف ستالين – ميخائيل غورباتشوف – فلاديمير لينين– نيكولاس الثاني

٢ ــ حدثَتِ الحربُ الباردةُ بين الاتِّحاد السوفييتيِّ والولاياتِ المتَّحدة الأمريكيَّة:

قبلَ الحربِ العالميَّة الأولى – بعدَ الحرب العالميَّة الثانية – بعدَ تفكُّك الاتِّحاد السوفييتيِّ – بعد تسلُّمِ غورباتشوف الحكمَ في روسيا.

ثانياً ــ علِّل ما يأتي: ١– ظهور الحركات الإصلاحيَّة والثوريَّة في روسيا.

٢– تفكُّك الاتِّحاد السوفييتيِّ.

ثالثاً ــ ما العواملُ التي ساهمت في قيام النهضةِ الروسيَّة بعدَ الثورة الشيوعيَّة؟

أسئلةُ الوحدةِ الرابعة

أوّلاً_ ما مقرَّراتُ مؤتمرِ فيلادلفيا الأوّل؟ وما هي نتائجُه؟

ثانياً_ ما عواملُ قوَّةِ الدولِ الاستعماريَّة؟

ثالثاً_ وضِّحْ مطالبَ جمعيَّةِ إيطاليا الفتاة.

رابعاً_ بيِّنْ موقفَ الحكومةِ البريطانيَّةِ من الأستراليّينَ الأصليّين.

خامساً _ علِّل ما يأتي:

١ــ نشوءُ الشركاتِ المساهمةِ الكبرى في أوروبَّا.

٢ــ سبقُ إنكلترا في الثورةِ الصناعيَّة.

سادساً _ قارن بين كلٍّ ممَّا يأتي:

١ــ دورُ كلٍّ من كافور في الوحدةِ الإيطاليَّةِ ودور بسمارك في الاتِّحادِ الألمانيِّ.

٢ــ ملكيَّةُ الأرضِ في روسيا قبيلَ ما يسمّى الثورةِ الشيوعيَّةِ وبعدها.

ذ٤ــ أنواعُ الصناعاتِ في كلٍّ من إنكلترا وفرنسا.